إيحاءات من زيارة

عاشوراء

فيصل زيد علي مرهون

هذا الكتاب

إيحاءات من زيارة عاشوراء
المؤلف : فيصل زيد علي مرهون
الطبعة الأولى
٢٠٢٤م - ١٤٤٥ هـ

إيحاءات من زيارة

إهـــداء

إلى أئمتي وسادتي وقادتي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والخلف الهادي المهدي الذين بهم أتوالى ومن أعدائهم أتبرى والذين مودتهم فرض،،، أقدم هذه الصفحات راجيًا من الله القبول ومنهم.

مقدّمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد،،،

أحبتي القراء :

إن باستطاعتنا أن نستنتج مفاهيم ومواعظ وتعاليم من زيارة عاشوراء تدلنا إلى سبل الرشاد.

إن زيارة عاشوراء لها فوائد جما حتى أن مرض الطاعون قد ذهب عن أهالي سامراء بإحدى السنين بالعراق بفضل قراءة زيارة عاشوراء أيام متواصلة أو شهور والمواظبة على قراءة هذه الزيارة تنتج عنها منافع دنيوية وأخروية والاستمرار في قراءتها ينتج عنه أمور حسنة والكتاب الذي بين أيديكم هو ثمرة وبركة من ثمار وبركات استمراري لقراءة زيارة عاشوراء.أعزائي القراء لا يخفى عليكم أن غيري قد كتب عن زيارة عاشوراء لكن كل كتاب عن هذه الزيارة العظيمة يكمل بعضه الآخر، أملي أن تستفيدوا من الكتاب ومن قراءته .

الراجي لكم المغفرة
فيصل زيد علي مرهون
سبتمبر 2007/ شعبان 1428
بني جمرة – البحرين

السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَبا عَبْدِ اللهِ

: والسلام بالطبع ليس كلمة تقال، بل رغبة حقيقية في إن تقوم بين الناس علاقات المحبة، السلم، والأمن[1] فعليك السلام مني أبا عبد الله هي عليك المحبة مني والسلم والأمن ;، يا أبا عبد الله نحن نعلم أن الإمام الحسين عليه السلام أحد أولاده هو عبد الله الرضيع فهو أبا عبدالله أب لولده عبد الله.

السَّلامُ عَلَيْكَ يابْنَ رَسُولِ الله

الإمام الحسين عليه السلام هو ابن فاطمة الزهراء عليها السلام، والزهراء عليها السلام هي ابنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأمّ الحسن والحسين عليهما السلام فنستنتج أن الحسين عليه السلام هو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصورة غير مباشرة وكذلك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصورة مباشرة من خلال توضيح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للقرابة والعلاقة القوية بينه وبين الحسين عليه السلام في قوله: : حسين مني وأنا من حسين ;

ما أعظمه من نسب عظيم لإمامنا الحسين عليه السلام متّصل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رسول رب العالمين.

السَّلامُ عَلَيْكَ يابْنَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ وَابْنَ سَيِّدِ الوَصِيِّينَ

الإمام الحسين عليه السلام ابن أمير المؤمنين وما أدراك ما أمير المؤمنين الذي قال فيه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يوم برز لعمرو بن عبد ود العامري:

---

1 – الإسلام في مواجهة الجاهليّة: السيد هادي المدرسي.

: برز الإيمان كله إلى الشرك كله ;[1]. قال ابن عباس: لو أن الشجر أقلام، والبحر مداد، والإنس والجن كتاب وحساب، ما أحصوا فضائل أمير المؤمنين عليه السلام. وقد نزلت أكثر من آية في أمير المؤمنين عليه السلام. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: : أنا سيد النبيين وعلي ابن أبي طالب سيد الوصيين وان أوصيائي أثنا عشر أولهم علي ابن أبي طالب وآخرهم المهدي ;.

السَّلامُ عَلَيْكَ يابْنَ فاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِساءِ العالَمِينَ

فاطمة الزهراء عليها السلام أم للحسن والحسين عليهما السلام وزينب وأم كلثوم، فاطمة الزهراء عليها السلام هي ابنة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم القائل فيها:: فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ;.

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: : وأما ابنتي فاطمة عليها السلام فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين. وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبي، وهي الحوراء الإنسية، متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عزّ وجل لملائكته: يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمائي قائمة بين يدي، ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم إني قد آمنت شيعتها من النار ;.

السَّلامُ عَلَيْكَ ياثارَ اللهِ وَابْنَ ثارِهِ

: إن يوم الحسين عليه السلام كان ولا يزال نهج حياة، وشريعة سلوك وسبيل كرامة، وقد اختصر في ساعاته المعدودة التي امتدت حتى أصبحت دهرًا، لقد اختصر منظومة القيم السامية التي نادى بها رسل الله سبحانه عبر التاريخ. وكان الإمام الشهيد عليه السلام بذلك ثار الله وابن

1 – أئمّتنا: علي محمد علي دخيل. الجزء الأوّل.

ثأره ووريث أنبياء الله والوتر الموتور. بل كان لواء المجد، وراية العدل، ونداء المظلوم في وجه كل ظالم، وثورة الكرامة ضد كل طاغ وباغ، وتلاد عز وكهف أمل، وينبوع عزم، لكل من أراد تحدي عوامل الضعف في حياته ;[1].

لقد تحول الإمام الحسين عليه السلام من ذبيح في الحق إلى ثار الله العظيم. حين ضحى الحسين عليه السلام من أجل الله – ارتبط اسمه باسم الله. وأصبح في كل مكان وفي كل عصر.

ذلك لان الله، وتلك القيم التي يدعو إليها الله، دائمة وباقية ويتحسس كل الناس بالحاجة إليها كما الحاجة إلى الضوء والدفيء والغذاء[2].

فكلّما كان ظلم، تحسس الناس بروعة العدل، وبالحاجة إلى مكافحة الظلم. وكلما بقى الجهل والتخلف، بقيت الحاجة إلى مقاومتها وأحس الناس فطريًا بتلك الحاجة[3].

وحين أصبح الحسين قتيل الظلم من أجل العدالة، وذبيح الجهل والتخلف من أجل العلم والحضارة. أصبح شعارًا يكافح باسمه الإنسان ضد الظلم والجهل والتخلف وأصبح أبديًّا -كما العدالة والعلم – والحضارة[4].

من هنا كانت كلمة الحسين عليه السلام على شفة الثائرين لأنها غدت في نفوسهم الحقد على السلبيات.. وألهمتهم روح الكفاح ضدها :ألا وإنّ الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلّة والذلة وهيهات منّا الذلّة;.

---

1 – مقطع للسيّد محمّد تقي المدرسي ضمن بيان سماحته بمناسبة حلول شهر محرّم 1426 هـ.
2 – عاشوراء ملحمة البطولة والفداء: السيّد محمّد تقي المدرسي.
3 – المصدر السابق.
4 – عاشوراء ملحمة البطولة والفداء: السيّد محمّد تقي المدرسي.

ما دامت القيم السامية أسيرة في عبارات وكلمات تبقى حقائق نظرية لا تثير مشاعر الناس ولا تحرك أعصابهم. بينما إذا تجسدت القيم في أشخاص ودخلت معهم في تيار الحياة برز للناس جمالها وروعتها وأثارت عاصفة من الأحاسيس والعواطف. وبالتالي أعطتهم زخمًا عمليًا يتسبب في تجسيد القيم في نفوسهم بأفضل ما يمكن[١].

فمأة كلمة توجيهية إلى الصدق والوفاء والإصلاح لا تثير في نفوس الجماهير الإحساس بروعة الصدق، والوفاء والإصلاح بمقدار قصة رجل مثل هذه الصفات الخيرة وأصبح تجسيد لها. وثورة الحسين عليه السلام كانت مزرعة لألف شتيلة صدق ووفاء وتضحية، لذلك ألهبت مشاعر الناس ودفعتهم بقوة نحو القيم السامية[٢].

فالحب -مثلاً- قيمة مقدسة لا نتحسس بروعته إلا حين يتجسد في إنسان معروف كالحسين عليه السلام آنئذ لسنا نحبه حبًا عميقًا فقط بل ونصقل حبنا للأشياء والأشخاص بسببه.

الحسين عليه السلام ضحى من أجل الله. واستغاث بنا من أجل الله. أي من أجل القيم التي أمر بها الله. من أجل التسليم لله. في كل الشؤون البشرية.. من أجل نبذ الشركاء والأصنام التي تعبد من دون الله.

من أجل أداء فرائض الله. الصلاة والصيام. والحج والزكاة.

من أجل المحافظة على حدود الله بالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. من أجل المستضعفين في الأرض. من أجل المظلومين والفقراء والمرضى والمنحرفين[٣].

---

1 – المصدر السابق.

2 – المصدر السابق.

3 – أئمّتنا: علي محمّد علي دخيل، الجزء الأوّل.

وَابْنَ ثارِهِ

يحمل معنيان؛ الأوّل:

الإمام الحسين عليه السلام هو ابن أمير المؤمنين عليه السلام الذي ثار وجاهد لله فقد شهد مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المشاهد كلها، وكان فيها الفارس المقدم والأسد الغالب، وحامل لواء المسلمين، :ففي وقعة بدر الكبرى قتل خمسة وثلاثين من المشركين، وقتل المسلمون والملائكة خمسة وثلاثين أيضًا، وفي يوم احد قتل أصحاب الألوية كلهم، ولما انهزم المسلمون -بعد هجوم خالد بن الوليد عليهم-ثبت يدافع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ;[1].

وفي خيبر تم النصر للمسلمين بعد أن أعطى الراية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام فأخذ يهرول بها إلى الحرب حتى قتل مرحبا ودحا باب الحصن.

وفي يوم الأحزاب جاء أبو سفيان وجمهرة المشركين، وكان تخطيطهم القضاء على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين، فقتل علي عليه السلام قائدهم -وهو عمر بن ود العامري- وانهزم الجمع وولوا الدبر.

ويوم حنين فر المسلمون بأجمعهم إلا عشرة تسعة من بني هاشم وثبت هو يدافع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم [2].

المعنى الثاني:

أنّ الثأر لله يتم بالتضحية في سبيل الله والجهاد لإعلاء كلمة الله وكلمة المسلمين والحسين عليه السلام ليس أبن هذه التضحية والجهاد فقط بل هو

---

1 – المصدر السابق.

2 – أئمّتنا: علي محمّد علي دخيل.

رائد هذه التضحية وهذا الجهاد لإعلاء كلمة الله والإسلام والمسلمين إضافة لذلك أن الأنبياء عليهم السلام والأئمة عليهم السلام وكثير من المؤمنين يطالبون بالثأر للإمام الحسين عليه السلام.

وَالوِتْرَ المَوتُورَ

الإنسان الفرد وهو الإمام الحسين عليه السلام كان ولا يزال نهج حياة وشريعة سلوك وسبيل كرامة، وقد اختصر أيامه التي امتدت حتى أصبحت دهرًا، لقد اختصر منظومة القيم السامية التي نادى بها رسل الله سبحانه عبر التاريخ. فكل صفات الأنبياء والأئمة عليهم السلام من العصمة والطهارة والحلم والشجاعة والإصلاح والوقوف بوجه الظلم والإرشاد والتوجيه والعدالة والإحسان وغيرها انحصرت في الفرد الإمام الحسين عليه السلام.

السَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلى الأَرْواحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفِنائِكَ

: وكانت عاشوراء ساحة وفاء من جهة، وغدر من جهة أخرى، وضرب العباس بن علي عليه السلام مثلاً في الوفاء، فقد رفض كتاب الأمان الذي عرضه شمر بن ذي الجوشن عليه، ولم يترك أخاه الحسين عليه السلام وحيدًا، وقدم أخوته الثلاثة فداءً له. وعلى الضد من موقف أهل الكوفة الذين كتبوا إلى الحسين عليه السلام يدعونه، ولما جاءهم غدروا به، وهبوا لقتاله، وقف آخرون على العهد وضحوا بأنفسهم فداء للحسين عليه السلام وهم الذين أشارت إليهم الزيارة: (السلام على الأرواح التي حلت بفنائك) ;[1].

1 – أبعاد النهضة الحسينيّة: عبّاس الذهبي.

وَأَنَاخَت برَحْلِك

قد بقيت بالمكان الذي ارتحلت إليه ألا وهو كربلاء فترة قصيرة أو طويلة وهي تهفو إليك ومتفاعلة مع ذاتك المقدسة.

عَلَيْكُمْ مِنِّي جَميعًا سَلامُ الله أَبَدًا

عليكم يا أمير المؤمنين ويا رسول الله ويا فاطمة ويا إمامنا الحسين ويا زوار الحسين عليه السلام ملائكة وبشر مني سلام الله مني لكم من الله السلامة من الآفات والشوائب طول الدهر.

مابَقِيتُ وَبَقِيَ اللَيْلُ وَالنَّهارُ

هذا سلام الله مني لكم ما دمت على قيد الحياة باقيًا بل أكثر من ذلك حتى بعد حياتي وخلال فترة الزمن أثناء بقاء ليله ونهاره.

يا اَبا عَبْدِاللهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتْ وَعَظُمَتِ الْمُصيبَةُ بِكَ عَلَيْنا وَعَلى جَميعِ اَهْلِ الإِسْلامِ

كانت الأسباب الأولى لمحن آل البيت سياسية، وبعد حدوثها تركت أثرًا بارزًا في حياة طائفة كبيرة من المسلمين كانت ولا تزال تدين بالولاء لآل البيت. فكارثة كربلاء، وهي أفظع ما حل بآل البيت من كوارث، قتل فيها الحسين بن علي عليه السلام وسبعة عشر شابًا وطفلاً من أهله، وأكثر من سبعين رجلاً من أصحابه[1].

في يوم عاشوراء تلتهب السماوات في عالم الغيب حزنًا على الحسين عليه السلام، فتنبعث منها حرارة في قلوب المؤمنين لا تنطفئ أبدًا،

1 – الاثنا عشريّة وأهل البيت عليهم السلام: محمّد جواد مغنية.

وهذا يفسر لماذا تعاد الذكرى كل عام أكثر حرارة، وأوسع دائرة وأقوى شرارة عند أتباع أهل البيت عليهم السلام يوم العاشر من محرم: يوم استشهد فيه الحسين الإمام العظيم عطشانًا جائعًا مذبوحًا فهذا اليوم هو يوم المصيبة والحزن للائمة عليهم السلام وأتباعهم في لقاء حصل في إيران بإذاعة طهران مع أحد الأخوة المسلمين السنة كان من كلامه أهل السنة يتألمون بحق لنكبة آل البيت وكثير من مجالس الحسين الخاصة بمصيبة الحسين عليه السلام بأيام محرم يحضرها المسلمون من غير أتباع أهل البيت وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن مصيبة الحسين عليه السلام ويومه الجلل نالت جميع أهل الإسلام.

وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصيبَتُكَ فِي السَّماواتِ عَلى جَميعِ اَهْلِ السَّماواتِ

وعن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

: يا زرارة إن السماء بكت على الحسين أربعين صباحًا بالدم، وإن الأرض بكت أربعين صباحًا بالكسوف والحمرة... وما اختضبت منا امرأة ولا أدهنت ولا اكتحلت، ولا رجلت، حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد لعنه الله، وما زلنا في عبرة بعده... ;[1].

فبكاء السماء والأرض وما فيها وما بينهما على الإمام الحسين عليه السلام حقائق كامنة لقصّة الإمام الحسين عليه السلام نحن لا نعلمها، وإنما كشف لنا عنها، أهل البيت أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين أطلعهم الله تعالى على غيبه وعلى حقائق الأمور وواقعياتها[2].

---

1 – الحسين عليه السلام مصباح الهدى: السيّد محمّد الشيرازي.

2 – المصدر السابق.

مقطع من مجلّة الولاء: جمعيّة الرسالة الإسلاميّة.

فَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً اَسَّسَتْ اَساسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ اَهْلَ الْبَيْتِ

اللعن الإلهي

قال تعالى: ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ**﴾ (محمّد: 22-23) كل من ظلم وآذى واعتدى ومارس العدوان والجور والاضطهاد يعتبر مفسد في الأرض وليس مصلح فحتمًا تشمله لعنة الله.

تحدث أصحاب التاريخ والسير عن محن آل البيت عليهم السلام وأطالوا الحديث، ووضع الشيعة فيها كتبًا مستقلة سموا الكثير منها بأسماء تدل عليها كاسم مثير الأحزان، ونفس المهموم، والدمعة الساكبة، ولواعج الأشجان، ورياض المصائب، واللهوف، ومقاتل الطالبين، وما إلى ذلك وتكاد تتفق كلمة الباحثين القدامى والمتأخرين على إن الأمويين إنما نكلوا بآل البيت أخذًا بثارات بدر وأحد، لأن محمدًا وعليًا قتلا في هاتين الحربين شيوخ الأمويين وسادتهم، ويستشهدون على ذلك بما تمثل به يزيد بن معاوية، عندما قتل الحسين عليه السلام ووضع رأسه بين يديه:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلّوا واستهلّوا فرحًا ... ثمّ قالوا: يا يزيدُ لا تُشل[1]

وليس ببعيد أن يتذكر يزيد الحفائظ والحروب القديمة بين محمد صلى الله عليه وآله وسلم جدّ الحسين عليه السلام وجده أبي سفيان وبين علي أبي الحسين وأبيه معاوية، أن ينطق بكلمة التشفي والحقد، ولكن الباعث الأول على الفجيعة هو نظام الجور، عهد الأب للابن بالخلافة، وجعلها حقًا موروثًا، والبحث في محن آل البيت عليهم السلام واسع المجال متشعب الأطراف[2].

1 - الاثنا عشريّة وأهل البيت عليهم السلام: محمّد جواد مغنية.
2 - الاثنا عشريّة وأهل البيت عليهم السلام: محمّد جواد مغنية.

فقد ظهرت آثار هذه المحن في العقيدة، والسياسة والأدب والتقاليد ومازالت تفعل فعلها إلى اليوم، ولم يتح لمحن آل البيت عليهم السلام، فيما اعلم، من درسها درسًا موضوعيًا، ولا يمكن شرحها وبيان أسبابها ونتائجها في مقامنا هذا، وعلى أي الأحوال فإن محن آل البيت ومحن الناس جميعًا ابتدأت منذ تغير نظام الحكم عند المسلمين[1].

كان الحكم في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الأعظم يقوم على مبدأ أن كل شيء لله سبحانه، والجند جند الله سبحانه ومعنى هذا إن الناس جميعًا متساوون في الحقوق، لان الله للجميع وبعده بأمد قصير تغير هذا النظام، وأصبح كل شيء للحاكم، والجند جند الحاكم، والناس كلهم عبيد الحاكم. قال معاوية بن أبي سفيان: : الأرض لله وأنا خليفة الله، فما أخذت فلي، وما تركته للناس فالبفضل مني ; وعلى هذا المبدأ وهب مصر لعمرو بن العاص مكافأة له على وكان جند يزيد في وقعة الحرة .عليه السلام جهاده وبلائه ضد الإمام علي يجبرون الناس على أن يبايعوا يزيد، على إنهم عبيد قنٌ له، وينقشون .أكف المبايعين علامة الاسترقاق ومن أبى عن هذه البيعة ضربت عنقه

من هذا النظام وحدة تولدت محن آل البيت وغير آل البيت، وان كان نصيبهم منها أكبر وأفضع.

ولابد من التساؤل: لماذا ذكر الناس لمحن آل البيت عليهم السلام وتحدثوا فيها وأطالوا الحديث أكثر من غيرها؟ ويمكننا الجواب بان محنهم كانت أقسى المحن جميعًا، وبأنها في نظر المسلمين هي محن الإسلام نفسه، فقد أوصى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبالغ في الوصاية بأهل البيت، وواساهم بكتاب الله، وشبههم بسفينة نوح، واعتبر التعدي عليهم تعديًا

1 – المصدر السابق.

عليه بالذات، وهذا السبب يرجع إلى الدين، ولا شيء يوازي احترام العقيدة الدينية وتقديسها عند المسلمين بخاصة في ذاك العهد[١].

وهناك أسباب سياسية لتوالي المحن على آل البيت من الحكام، وإذاعتها بين الجماهير أكثر من غيرها. لما يئس المسلمون من إصلاح الحاكم تمنوا أن يدبر شؤونهم إمام عادل ناصح لله ورسوله، وفي آل البيت خير من توافرت فيه هذه الصفات، بل كان في المسلمين حزب قوي منتشر في أقطار الأرض يدين بالتشيع لهم، ويرى أن الخلافة حق خصه الله تعالى بعلي وبنيه وقد أعلن الشيعة هذا المبدأ في أشعارهم، واتخذوه أساسًا لتعاليمهم، وعملوا على بثه في الجهر والخفاء، ولم يتركوا فرصة تمر إلا عددوا مناقب آل البيت ومثالب من غصبهم هذا الحق، فرأى الحكام في آل البيت وشيعتهم خطرًا كبير على سلامة الدولة وأمنها أكثر من غيرهم فخصوهم بالقسط الأفر من المحن، ونكلوا بهم بقسوة تفوق كل قسوة، وقد رأى الناس في هذه المحن موردًا خصبًا للتشهير بالحاكم وإثارة الجماهير، ولا شيء كالخطوب والمآسي تستدعي عطف الناس، وتثير إشفاقهم ورحمتهم، وكلنا يعرف كيف استغل معاوية قميص عثمان لتأليب أهل الشام على علي، فالشيعة أذاعوا تلك المحن وبكوا واستبكوا الناس وفاء لأئمتهم، ولبث الدعوة لهم ونشر مبادئهم، وأذاعها كل ناقم ومعارض للأنظمة السياسية تبريرًا لنقمته ومعارضته، ودعمًا لأقواله وحجته تظلم الشعب لآل البيت عليهم السلام وفي الوقت نفسه عبر بمحنهم عن ثورته على الفساد[٢].

إن محن آل البيت عليهم السلام هي محن الشعب، ومحنه محنهم، وقد أعرب عن آلامه بما آلم بهم، لإثارة العواطف، لأن من أساء إليهم

1 – الاثنا عشريّة وأهل البيت عليهم السلام: محمّد جواد مغنية.
2 – المصدر السابق.

فبالأحرى أن يسيء إلى غيرهم، ولأنهم المجموعة الكريمة الطيبة التي يرى فيها الشعب مثاله الأعلى ويتمنى أن تقوده هي، أو من يماثلها في الصفات والمؤهلات وإلا فأن الثورة على النظام الجائر محتمة لا محالة[1].

كذلك ما سنه معاوية وجرى عليه بنو العباس فلقد كتب معاوية نسخة واحدة لولاته وعماله -بل هي قانون لعامة المسلمين المحكومين - بالتعامل مع من يخالفهم في الرأي بهذا النحو:

: انظروا من قامت عليه البينة أنه يحب عليًا وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه ;.

وشفع ذلك بنسخة أخرى:

: من اتهموه بموالاة هؤلاء القوم، فنكلوا به، واهدموا داره ;.

: وما شهداء (مرج عذراء) وما فتكه الحجاج، والقتل والتشريد من بني أمية وما صنعه بنو العباس وما جرى عليه (صلاح الدين) والحكام العثمانيون إلا سيرًا على النهج الذي آمن به هؤلاء الأقوياء المتسلطون والعتاة الجبابرة وتاريخهم وتاريخنا معهم مشهور سطره السيف من دماء شيعة آل محمد وأهل بيته ولم يقتصر على الفتك والسفك، وإنما تمادى إلى ما لا يقصر عن تلكم الشناعة والفظاعة، فجرت الأقلام كما جرد الحسام، ونشطت لجان التحريف والتشويه وقلب الحقائق وتربية الأمة المسلمة على ما يريده الحاكمون وقد بالغوا وبلغوا الغاية فالحاكم يقتل ويمنع العطاء ويشرد، وخطيب الجمعة يعلن بالسب والشتيمة بما يملأ آفاق بلاد الإسلام الواسعة، والقاص في المسجد يقلب الرواية كما أمر، ومعلم الصبيان يلقن الأحداث الأغرار على هذا المنهج التعليمي

1 - الاثنا عشريّة وأهل البيت عليهم السلام: محمّد جواد مغنية.

المعين، هذا والفترة ممتدة والاستماتة في إحكام الأمر وإبرامه على أشدها فتغلغلت هاتيك الأفكار وانتشرت ;[١].

وماذا يمكن أن يقوم به الشيعي الأعزل؟ وتوالت على هذه البدع أقوام وأقوام وأزمنة وأعوام بقيت ميراث فكر، وموقوفات، -وببالغ المرارة والأسف- أن يرثها حملة فكر وأقلام وشخصيات وأعلام، وإذا بهذا الميراث والوقف العام لا يعرف فئة دون أخرى ولا جنسية دون ثانية.

فإذا بالبربري والهندي يتوزعان ويقتسمان نصيبًا يشاركهما فيه العربي المكي، والمدني والشامي والعراقي وقلنا لقد ولى زمن البطش وانقضى، واتجهت العقول بقبول حرية الرأي واتسعت الصدور لاستماع الفكر الآخر ومناقشته بموضوعية، وعلقنا الآمال على هذه الفئة الواعية من ذوي الاختصاصات والدراسات المقارنة وحملة شهادات (الدكتوراه) فإذا الأعمال (وإلى الآن) قد خيبت الآمال ولم يزالوا ولم يبرحوا كما كان عليه السلف، وبنحو متغلغل معمق كما كان عليه السلف أيضًا[٢].

وبعد هذا فما هو الموقف تجاه ذلك؟

إن الموقف متعدد الجنبات متشعب النواحي -ولا مجال للإفاضة- وأرباب العلم وسدنة المذهب يعلمون وظيفتهم وإنما الغرض التوجيه إلى توجيه الناشئة بما ينفعهم في هذا المجال:

أولاً: رعاية الآباء والأمهات لأولادهم بتربيتهم تربية صحيحة أصيلة صلبة، تعجز عن زعزعتها العواصف الهوج.

---

1 - التشيّع لماذا؟: الشيخ محسن علي المعلم.

2 - المصدر السابق.

ثانيًا: مواصلة وتعاهد تلكم التربية.

ثالثًا: مراقبة الأفكار التي يحملها الفتى والفتاة وإفهامهما الصحيح والخطأ في ذلك سواء في العقيدة أو العبادة أو السلوك[1].

رابعًا: رعايتهم بنحو عملي باصطحابهم إلى مجالس الذكر ومحافل الخير.

خامسًا: قيام الخطباء بدور مؤثر في هذا المضمار ولو استغل المنبر لأفاد فوائد جلى بفضل وفرة المناسبات الباعثة على وفرة الحضور مما يهيئ فرصة ممتازة.

سادسًا: توجه أهل العلم -وخصوصًا- في المناسبات الجامعة لتناول الموضوعات المطروحة بجدية موضوعية بعيدًا عن الانفعال العاطفي.

سابعًا: بث الثقافة والوعي من خلال الكتاب الهادف مع ملاحظة تفاوت المستويات.

ثامنًا: تشكيل لجنة من الآباء والأمهات من الطبقة الواعية لتتعرف على المشاكل والأمور التي تتعلق بطلاب المدرسة سواء في الأخلاق والسلوك أو مسائل أخرى والتصدي لحلها بصور قويمة وبطرق سليمة.

تاسعًا: يجب الاهتمام المركز في الجانب النسوي بتهيئة عوامل التوعية ووسائل الثقافة وتركيز العقيدة والأخلاق والمسؤولية تلقى على عاتق كل من له استعداد للقيام بما يجب في محافل النساء ومجالسهن أو في استماعهن لأحاديث الخطباء والمحاضرين والدروس المعدة لهن، وإذا أحسنت راعية هذا الجانب الحساس فإنه يؤدي ثماره الطيبة إن شاء الله.

---

1 - التشيّع لماذا؟: الشيخ محسن علي المعلم.

عاشرًا: إشاعة وبث بواعث الاطمئنان بسلامة المعتقد وصحة المنهج الذي يوصلنا إلى الله عبر هذه القنوات الطاهرة النقية بإيراد الأحاديث الصحيحة المتواترة من الطريقين السنة والشيعة التي أوردنا شطرًا منها، وأخذ العبرة من التاريخ الذي عرضنا صورًا من ظلمه وظلماته، وكيف بقيت أسماء الجناة لعنة الدهر وسبة التاريخ لا يذكرون إلا توأمًا مع الخزي والعار والكراهية، وكيف بقيت أعلام آل محمد خفاقة وبقي ذكرهم يملأ الدنيا نورًا وعطرًا مصداقًا لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿**فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ**﴾ (الرعد: 17)[1].

﴿**وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**﴾ (الإسراء: 81) فلولا الحق المتمثل في الانتماء إلى من هو مع الحق والحق معه، والمتمثل في من هو مع القرآن والقرآن معه لنسي ذكره وعفي خبره كأن الله لم يوجده ولكنه نور الله وهيهات لنور أن يطفأ بالأفواه والأنفاس ﴿**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾ (التوبة: 32)[2].

وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقامِكُمْ وَأَزالَتْكُمْ عَنْ مَراتِبِكُمُ الَّتي رَتَّبَكُمُ اللهُ فيها

شاءت الظروف تنحية الأئمة عليهم السلام عن مناصبهم التي نصبهم الله فيها ورسوله، وجعلهم أحلاس بيوتهم لا يأمرون ولا ينهون، والأمر والحكم لأبناء الطلقاء، وأحفاد من بعدهم ولم يكتف الحكام الظالمين من الأئمة بغصبهم مقامهم، وأخذهم حقهم،حتى تتبعوهم قتلا وحبسًا

1 – التشيّع لماذا؟: الشيخ محسن علي المعلم.
2 – المصدر السابق.

وتشريداً، حتى قال زين العابدين عليه السلام: : لو أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في الوصية بنا لما زادوا على ما فعلوا :.

كافأ الله بني أمية وبني العباس على عتوهم وتجبرهم وظلمهم لأهل البيت عليهم السلام، وتضييقهم عليهم، ولم تكن هذه الإساءة لأشخاص الأئمة عليهم السلام فحسب، بل هي في الواقع لمجموع الأمة الإسلامية إذ حرموها من توجيهاتهم وإرشاداتهم عليهم الصلاة والسلام، وحالوا بينهم وبين القيام بمهامهم التي خصهم الله بها وندبهم إليها فكانوا عليهم السلام يتكتمون في تعاليمهم، ويتخفون بدروسهم، ويتقون بأمرهم،ولكن لله فيهم عناية في نشر هذه التعاليم بين الناس[1].

ولكن ما حدث بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن منسجما مع خط الرسالة، فأقصيت النخبة المنصوص عليها عن تزعم القيادة، وتسلمت (الخلافة الراشدة) مقاليد الحكم الذي تحول فيها إلى منصب وراثي يتلاعب به صبيان بني أمية، ومراهقو بني العباس إزاء هذا الواقع، لم يترك الأئمة الساحة الإسلامية، بل تحملوا مسؤولياتهم كاملة في احتضان الرسالة، والحفاظ عليها، وتحصينها من كل أشكال التحريف والتبديل[2]. مواجهة العترة الطاهرة وعزلها وإلغاء دورها ومحالة تفتيتها: لم يكتف الصحابة الكرام بمنع الرسول من كتابة كتابه، إنما قاموا بمواجهة العترة الطاهرة وعزلوها وألغوا دورها تماما بل وحاولوا تفتيتها[3].

تؤكد النصوص القاطعة على وجوب التمسك بالعترة الطاهرة وتؤكد أن التمسك بأهل البيت والعترة الطاهرة معادل تماما للتمسك بالقرآن الكريم، وأن التأمين ضد الضلالة يحصل في حالة تمسك المسلمين

1 – الإسلام رسالتنا: جمعيّة التعليم الديني الإسلامي: المرحلة الثانويّة، الجزء الأوّل.
2 – أئمّتنا: علي محمّد عي دخيل، الجزء الأوّل.
3 – النظام السياسي في الإسلام: المحامي أحمد حسين يعقوب.

بكتاب الله وأهل البيت والعترة الطاهرة. وهي نصوص صريحة وقد وثقناها. وتؤكد هذه النصوص أن أهل البيت والعترة الطاهرة دائما مع القرآن والقرآن دائما معهم، وأنهما لن يفترقا حتى يردا -القرآن والعترة- على حوض النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة.

وبالرغم من تلك النصوص الصريحة، فقد بذلوا المستحيل لإبعاد أهل البيت وعترته الطاهرة عليهم السلام عن رئاسة الدولة الإسلامية[1]، وجرت تلك الفظائع:

1 - هدّد علي بالقتل إن لم يبايع، وهو ولي الله، والتحق بقبر رسول الله يبكي ويصيح: : يا ابن أم، إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلوني ;. وتلك حقيقة أكبر من أن تنكر. من شخص اختاره الله، كما أثبتنا، وأعده لخلافة نبيّه، وما جاء فيه من النصوص يجعله من أفضل خلق الله بعد نبيه، إلى شخص مطارد يبكي هوانا وذلا، وهو أخ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كما أثبتنا، ووالد سبطيه، كما هو معروف، وولي الله، كما أثبتنا،و أعلم خلق الله بعد نبيه، وسيد العترة الطاهرة، وعميد أهل البيت الكرام عليهم السلام ومع هذا يطارد كما يطارد أي مجرم، ويهدد كما يهدد أي شخص عادي وضيع ولا وزن له، مع أنه الهادي بنص الشرع، والمخول لبيان ما تختلف عليه الأمة بنص الشرع. أيرضي هذا رب العالمين ؟، أيرضي هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟، أهذا هو رد الجميل عند المسلمين؟، وقف عمرو بن ود ينادي ويتحدى ويعرض على الصحابة الدخول في الجنة وهو يقصد بقتل من يبارزه، ووقف كل الصحابة كأن في آذانهم وقرا، من قتله غير علي؟ إننا نتهيب أن نؤذي ذكرى ولي، ونراقب جوارحنا إذا دخلنا مسجدا

1 - النظام السياسي في الإسلام: المحامي أحمد حسين يعقوب.

فيه مقام ولي، خشية ورهبة واحتراما. ومع هذا، يهان الولي على الطبيعة، ويذل الولي على الطبيعة![1].

2- هدّدت فاطمة الزهراء بنت النبي وزوجة علي وأم الحسن والحسين بحرق بيتها والماء على قبر أبيها لم يجف بعد، وهي بنص الشرع خير نساء العالمين قاطبة، وحبيبة رسول الله، رضاها من رضاه، وسخطها من سخط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد اعترف بموقعها هذا أبو بكر، وتلك حقيقة، الذي سينكرها لم يخلق.

3- محاولة الإيقاع بين العترة الطاهرة لعزل علي عن بقية بني هاشم، وتلك حقيقة أيضًا[2].

4- تعيين الخلفاء وإبرام الأمور بعزلة تامة عن أهل البيت والعترة الطاهرة مع أنه لا بد من وجودهم لمنع الضلالة، لأنهم مع القرآن والقرآن معهم، لن يفترقا إلى يوم القيامة، كما أكدت النصوص القاطعة[3].

5- حرمان العترة الطاهرة من تولي أية وظيفة حتى ولو كان الفرد منهم قوي وأمين وأهل لها.

6- وقوفهم بكلّ ما لديهم من قوة حتى يحيلوا من العترة الطاهرة وبين رئاسة الدولة الإسلامية، وذلك حتى لا يجمع الهاشميون مع النبوة الملك، وهذا مبدأ طبق بمنتهى الإخلاص. وبمراجعة عاجلة للنصوص الشرعية، نجد أن الناس قد سلكوا طريق الضلال مع سبق الإصرار وهذا السبب من أهم الأسباب التي نسفت النظام السياسي

1- المصدر السابق.

2- النظام السياسي في الإسلام: المحامي أحمد حسين يعقوب.

3- المصدر السابق.

الإسلامي وعصفت به، وبالتالي قضت على دولة الإسلام، وفتحت على المسلمين أبواب الآفات[١].

7- وأوشكت أن تنتهي الأمور بإبادة أهل البيت والعترة الطاهرة بعد أن سموا الحسن عليه السلام وقتلوا الحسين عليه السلام ومن معه من الطيبين في كربلاء، مثلما قتلوا عليًّا عليه السلام ويلوح لي أن هذه الأمة تعيد نظام العتيرة على العترة الطاهرة. فتصور كيف يكون حزن النبي وغضبه وهو يرى أخاه يقتل وابنيه يقتلان وهما سيدا شباب أهل الجنة في الجنة. ومن المدهش، أن الذين قتلوا الحسين، صلوا الفجر، ولم ينسوا أبدًا الصلاة على النبي وآله.

8- وحتى على مستوى الذكر، فقد صنعوا الأئمة وتجاهلوا أئمة أهل البيت عليهم السلام ورووا عن غيرهم وتركوهم شكًا بهم وقدموا عليهم غيرهم حتى من الخوارج[٢].

وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً قَتَلَتْكُمْ وَلَعَنَ اللهُ الْمُمَهِّدينَ لَهُمْ بِالَّتَمْكينِ مِنْ قِتالِكُمْ

لعن الله أمة قتلتكم من الخوارج وملوك بني أمية وأعوانهم وملوك بني العباس وأعوانهم مع عملائهم الذين يعتبرون الممهدين لهم بالتمكين من قتالكم. السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام تزوجها أمير المؤمنين وعمرها تسع سنين أي في السنة الأولى للهجرة وبقيت عنده تسع سنين فولدت له الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وأسقطت جنينا اسمه المحسن حين عُصرت بالباب وغرز المسمار في صدرها فماتت على أثر ذلك بعد أبيها بثلاثة أشهر أو أقل أو أكثر. وأمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي الخارجي في الليلة

1- المصدر السابق.

2- النظام السياسي في الإسلام: المحامي أحمد حسين يعقوب.

التاسعة عشرة من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة وتوفي في ليلة إحدى وعشرين من الشهر المذكور. والإمام الحسن بن علي عليه السلام أجمع المؤرخون سنة وشيعة -إلا من شذّ منهم- على أن معاوية لما عزم على البيعة ليزيد لم يكن شيء أثقل عليه من الحسن بن علي عليه السلام فدس إليه سما بالتمكين من زوجته جعدة بنت الأشعث. والإمام الحسين عليه السلام حاربه يزيد بن معاوية حتى قتله بالتمكين من جيوش ابن زياد. ولعل سياسة الإمام زين العابدين عليه السلام العلمية والاجتماعية أثمرت في توسيع القاعدة الشعبية والفكرية المتعاطفة معه، مما أوغر صدور الحكام الأمويين، الذين خافوا من التفاف الناس حوله، لهذا أصدر عبد الملك بن مروان أمرا باعتقاله وإرساله مقيدا إليه، ولكن قوة شخصية الإمام عليه السلام أثارت الاحترام في نفس الخليفة، فلم يمسه بسوء، فأرجعه سالماً إلى المدينة[1].

غير أن الموقف تأزم بعد وفاة عبد الملك، وذلك بتسليم ابنه الوليد زمام الحكم، في وقت كانت قد صفيت فيه كل القوى المعارضة، حتى لم يبقى في الساحة سوى الإمام عليه السلام الذي كان لا يزال يتابع مسيرته الإصلاحية الهادفة، فقرر الوليد تصفيته، فأوعز بالتمكين إلى أخيه سليمان بدس السم إليه. والإمام محمد الباقر عليه السلام خلال حياته بعد تولي هشام بن عبد الملك، عاد الإرهاب والضغط إلى الواجهة، فقتل زيد بن علي بن الحسين ولاحق تلامذة الإمام عليه السلام واستدعى الباقر عليه السلام إلى الشام وحبسه فترة ثم ما لبث أن أطلقه، ولما تعاظم تياره، وأصبح ذكره على كل شفة ولسان حقد عليه هشام فأوعز إلى من دس إليه السم بالتمكين من إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك لعنه الله يوم 7 ذو الحجة 114 هـ.

1- الإسلام رسالتنا: جمعيّة التعليم الديني الإسلامي: المرحلة الثانويّة، الجزء الأوّل.

وعلى الرغم من تحفظات الإمام الصادق عليه السلام وتوجهاته الفكرية وتحركاته السرية، أوجس المنصور خيفة منه، فدس إليه عبر تمكين. يده الخبيثة السم، فاستشهد عليه السلام سنة 148 هـ.

واستدعى هارون الرشيد الإمام موسى الكاظم عليه السلام وأودعه السجن، وفي السجن قاسى أشد ألوان الأذى والعذاب، فكان لا يعرف الليل من النهار، حتى انهارت صحته، وأصبح حين يسجد كالثوب المطروح على الأرض، ورغم ذلك عض على جراحه صابراً محتسباً، مجسدًا قول جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: : إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ;.

وفي أشد حالات المرض والعناء، يدخل عليه رسول الخليفة فيقول له: : إن الخليفة يعتذر إليك ويأمر بإطلاق سراحك على أن تزوره وتعذر إليه وتطلب رضاه... ; فيرفض الإمام عليه السلام مفضلا الألم والمرارة على أن يحقق للزعامة المنحرفة هدفها في مباركة خطها، فأرسل إليه رسالة يعرب فيها عن سخطه قائلا: : إنه لن ينقضي عني يوم من البلاء، حتى ينقضي عنك يوم من الرخاء، حتى نفنى جميعا إلى يوم ليس له انقضاء، وهناك يخسر المبطلون ;[1].

وحين أعيت الرشيد الحيلة في احتواء الإمام عليه السلام وأمام تزايد نشاط أصحابه الذين راحوا يملأون الجدران بالشعارات المعادية، أمر بدس السم إليه -والذي يعد بطريقة التمكين- فتوفى سلام الله عليه.

وخاف الرشيد من ردة الفعل الشعبية، فأمر بعرض جسده الطاهر على جسر بغداد ليتأكد الناس بأن موته كان طبيعيًا، قضاءً وقدرًا، وحتى يغطي على فعلته المهينة، وتاريخه الأسود مع الإمام عليه السلام أمر

1 - الإسلام رسالتنا: جمعيّة التعليم الديني الإسلامي: المرحلة الثانويّة، الجزء الثاني.

رجال الدولة بالمشاركة في تشييع الجثمان حيث دفن في الكاظمية قرب بغداد[١].

وأمّا الإمام علي الرضا عليه السلام فنذكر رواية الشيخ المفيد عليه الرحمة في والتي يوضح فيها من ساهم بالتمكين في قتل الإمام عليه السلام شهادته:

عن منصور بن بشير، عن أخيه عبد الله بن بشير قال: أمرني المأمون أن أطول أظفاري على العادة، فلا اظهر لأحد ذلك ففعلت ثم استدعاني فأخرج إليّ شيئًا شبه التمر الهندي، وقال لي: اعجن هذا بيديك جميعا، ففعلت، ثم قام وتركني، فدخل على الرضا عليه السلام فقال له: ما خبرك ؟ قال: ارجوا أن أكون صالحًا.

قال له المأمون: أنا اليوم بحمد الله أيضا صالح، فهل جاءك أحد المترفقين في هذا اليوم؟ قال: لا فغضب المأمون وصاح على غلمانه، ثم قال: خد ماء الرمان الساعة فإنه لا يستغني عنه، ثم دعاني فقال: أتتنا برمان فأتيته به.

فقال لي: اعصره بيدك ففعلت، وسقاه المأمون الرضا عليه السلام بيده، فكان ذلك سبب وفاته، ولم يلبث إلا يومين حتى مات عليه السلام[٢].

واستمر الإمام محمد الجواد عليه السلام في نشاطاته الدينية يمارسها بحرية محدودة، حتى وفاة المأمون، الذي خلفه المعتصم، وقد حقد هذا الأخير على الإمام عليه السلام حين رأى التفاف الناس حوله، فطلب منه أن يعود إلى بغداد، ولم تمض سنة حتى أغرى زوجته أم الفضل بدس

1 – المصدر السابق.
2 – أئمّتنا: علي محمّد علي دخيل، الجزء الثاني.

السم إليه[1] فتوفى يوم السبت آخر ذي القعدة سنة 220 ببغداد، متأثرًا بسم دسه إليه المعتصم العباسي بالتمكين من يد زوجته أم الفضل.

وتوفي الإمام علي الهادي عليه السلام يوم الأثنين الثالث من رجب سنة 254 هـ متأثرًا بسم المعتز العباسي الذي مكنته يداه الخبيثة أن يغتال الإمام عليه السلام.

وكانت وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام في الثامن من شهر ربيع الأول سنة 260 هـ، وذلك بعد مرض رافقه مدة ثمانية أيام، وقيل أن مرضه كان نتيجة عمل عدواني قام به الخليفة المعتمد العباسي، فدس إليه -عبر التمكين- من وضع له السم في الطعام.

بَرِئْتُ اِلَى اللهِ وَاِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ اَشْياعِهِمْ وَاَتْباعِهِمْ وَاَوْلِيائِهِم

إنني أقاطع وأرفض أوامر وأفكار أمة قتلتكم من الخوارج وملوك بني أمية وأعوانهم وعملائهم وملوك بني العباس وأعوانهم وعملائهم الذين يعتبرون الممهدين لهم بالتمكين من قتالكم أرفضهم رفضا قاطعا وأرفض سلوكهم بالحياة وأفكارهم الضالة المضلة وأبتعد عن سلوكهم ولا أقترب منه وأرفض سلوك أتباعهم وأوليائهم كالوهابيين والأمريكان والبعثيين والتكفيرين وأرفض أفكارهم الضارة المضرة المعادية للقرآن ولا أقترب منهم وابتعد عنهم بأعمالي بأن اجعلها مناقضة لأعمالهم إن مقاطعتي يا أهل بيت النبوة ومعدن الإمامة لأمة قتلتكم ومهدت الطريق لقتلكم ورفضي لسلوكهم وأفكارهم إنما هو لأجل الله ولأجلكم أبتغي منه التقرب إلى الله وإلى رضوانه والتقرب إليكم وإلى رضاكم وكذلك إن مقاطعتي لأشياعهم وأتباعهم وأوليائهم إنما هو لأجل الله وكذلك

1-الإسلام رسالتنا: جمعيّة التعليم الديني الإسلامي: المرحلة الثانويّة، الجزء الثاني.

لأجلكم أريد من هذه المقاطعة التقرب إلى الله وإلى رضوانه والتقرب إليكم وإلى رضاكم.

يا اَبا عَبْدِاللهِ اِنّي سِلْمٌ لِمَنْ سالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حارَبَكُمْ اِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ

إننا نقرأ في زيارة الإمام الحسين عليه السلام:) إني سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم (فإذا أردنا أن نكون سلما لمن سالمهم دون أن نكون حربا على أعدائهم ومبغضيهم والراضين بفعلهم والساكتين عنهم، فهذا ما لا يرتضيه الحسين عليه السلام من أتباعه وأنصاره. فلا مناص -إذن- من إعلان الحرب على من آذاهم وشن عليهم الحرب وسفك دماءهم وانتهك حرماتهم، وسبى نساءهم وحرائرهم... وهذه هي الولاية الحقيقة لأهل البيت عليهم السلام [1].

إذا أردنا أن نستضيء بمصباح هدى أهل البيت ونقبس من نورهم الوضاء، وإذا عزمنا على الركوب في سفينة أهل البيت عليهم السلام فليس أمامنا سوى أن نكون سلما لمن سالم أهل البيت عليهم السلام وحربا لمن حارب أهل البيت عليهم السلام.. ولن نبلغ ذلك بالتمني والتغني، بل بالاتباع لنهج الحسين عليه السلام وأهل بيته.

وَلَعَنَ اللهُ آلَ زِياد وَآلَ مَرْوانَ

حكام الجور والضلال ونبذة الكتاب كمعاوية ويزيد وعبد الملك بن مروان وأبنائه. : كان تعلق الحسين عليه السلام بالقرآن شديدًا، يتلوه في حله وترحاله، ويجادل ويحاجج به أعداءه، فمثلا: لما وجد الحسين عليه السلام مروان بن الحكم في طريقه ذات يوم، فأراد منه مروان أن يبايع يزيد، ولما

1 - لكي نكون مؤمنين حسينيّين: السيّد محمّد العلوي.

كشف له الإمام عن معايب يزيد، غضب مروان من كلام الحسين ثم قال: والله لا تفارقني حتى تبايع ليزيد صاغرا، فإنكم آل أبي تراب قد ملئتم شحناء، وأشربتم بغض آل بني سفيان، وحقيق عليهم أن يبغضوكم،فقال الحسين: إليك عني فإنك رجس، وإني من أهل بيت الطهارة، وقد أنزل الله فينا:﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ (الأحزاب: 33)، فنكس مروان رأسه ولم ينطق ;[1].

والتحق الحسين عليه السلام بقبر جده صلى الله عليه وآله وسلم يبكي، تماما كما فعل أبوه علي بن أبي طالب عندما هددته زعامة بطون قريش بالقتل إن لم يبايع، فالتحق بقبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبكي ويتلو الآية الكريمة: ﴿**قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ (الأعراف: 150) [2].

قد أمر يزيد بقتل الحسين عليه السلام إن لم يبايع وإشارة مروان بن الحكم على والي المدينة بقتل الحسين عليه السلام إذا امتنع عن البيعة فخرج عليه السلام بأهله وأخوته إلى مكة.

اتبع عبيد الله بن زياد أسلوب الترغيب والترهيب مع أهل الكوفة، وأخذ باعتقال وإعدام كبار الزعماء الموالين للحسين عليه السلام. : إن ابن زياد لما ألقى القبض على سفير الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة، وهو قيس بن مسهر الصيداوي، أمره أن يشرف على الناس من شرفة قصره ويلعن الحسين عليه السلام ويعلن للملأ أنه -حاشاه- كذاب وابن كذاب !.. فصعد الصيداوي إلى حيث أراد ابن زياد، ثم ألقى على الجموع التي جمعوها وحشدوها نظرة وابتسامة ثم صاح: (أيها الناس، إن هذا

---

1 – أبعاد النهضة الحسينيّة: عبّاس الذهبي.

2 – أبعاد النهضة الحسينيّة: عبّاس الذهبي.

الحسين بن علي خير خلق الله أبن فاطمة بنت رسول الله، وأنا رسوله إليكم فأجيبوه، ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه، واستغفر لعلي بن أبي طالب عليه السلام وصلى عليه، فأمر به عبيد الله بن زياد أن يرمى به من فوق القصر، فرموا به فتقطع) رحمة الله عليه ؛[1].

وَلَعَنَ اللهُ بَني اُمَيَّةَ قاطِبَةً

الإمام الحسين عليه السلام لما سار نحو العراق ونزل بالثعلبية أتاه رجل من الكوفة يكنى أبا هرة الازدي، فسلم عليه ثم قال: يا ابن رسول الله، ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... فقال الحسين عليه السلام: : ويحك يا أباهرة، إن بني أمية أخذوا مالي فصبرت، وشتموا عرضي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت، وايم الله لتقتلني الفئة الباغية ؛[2].

وَلَعَنَ اللهُ ابْنَ مَرْجانَةَ

لقد زعزع الحسين عليه السلام بخطبه جيش الكوفة فقد انحاز إليه منهم جمع كثير: كالحر بن يزيد الرياحي، والانصاريين: سعد بن الحارث وأخيه أبي الحتوف، وأبي الشعثاء الكندي، والحرث بن امرئ القيس الكندي، وبكر بن حي بن تيم الله، وغيرهم وسمع شبث بن ربعي –قائد الرجالة– وهو يلعن ابن مرجانة.

قد : كان زيد بن أرقم أحد الحاضرين في مجلس عبيد الله بن زياد في الكوفة لما أدخلت عليه السبايا ورؤوس الشهداء، فبكى لما رأى ابن زياد يضرب بقضيب في يده ثنايا الإمام الحسين عليه السلام ولما زجره ابن

---

1 – المصدر السابق.

2 – أبعاد النهضة الحسينيّة: عبّاس الذهبي.

زياد لبكائه وهدده، قال: أنتم -يا معشر العرب- العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة، وأمرتم ابن مرجانة، فهو يقتل خياركم، ويستعبد أشراركم، فرضيتم بالذل، فبعدا لمن رضي بالذل ;[1].

وَلَعَنَ اللهُ عُمَرَ بْنَ سَعْد

وروى سالم بن أبي حفصة قال: قال عمر بن سعد للحسين عليه السلام : يا أبا عبد الله، إن قبلنا ناسا سفهاء، يزعمون أني أقتلك، فقال له الحسين عليه السلام : : إنهم ليسوا بسفهاء ولكنهم حلماء ;. ضمن هذا السياق تحقق ما أخبر به الإمام عليه السلام عمر بن سعد بتبدّد آماله بملك الري، ودنو نهايته المخزية، وكان الإمام عليه السلام قد قال له قبل بدأ القتال: : يا عمر، أنت تقتلني وتزعم أن يوليك الدعي ابن الدعي بلاد الري وجرجان، والله لا تهنأ بذلك أبدا، عهد معهود، فاصنع ما أنت صانع، فانك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة، ولكأني برأسك على قصبة قد نصب، يتراماه الصبيان بالكوفة ويتخدونه غرضًا بينهم ;[2].

وبذلك فقد بلغت الصلافة ذروتها عند ابن سعد عندما واجه تحذيرات الإمام عليه السلام الصادقة بالسخرية والاستهزاء. روي أن الحسين بن علي عليه السلام قال لعمر بن سعد: : إن مما يقر لعيني أنك لا تأكل من برّ العراق بعدي إلا قليلاً، فقال مستهزئًا: يا أبا عبد الله، في الشعير خلف، فكان كما قال، لم يصل إلى الرّي، وقتله المختار ;[3].

ولعل أبلغ تعنيف صدر عن الإمام عليه السلام بحق هذا الشقي هو عندما إلى السماء عليه السلام بفلذة كبده علي الأكبر، عند ذلك اتجه عليه السلام فجع

1 – المصدر السابق.

2 – أبعاد النهضة الحسينيّة: عبّاس الذهبي.

3 – المصدر السابق.

بقلب مفجوع، والدموع تترقرق على لحيته الشريفة، وقال: : قطع الله رحمك، ولا بارك لك في أمرك، وسلط الله عليك من يذبحك على ﷺ فراشك، كما قطعت رحمي، ولم تحفظ قرابتي من رسول الله ودارت الأيام دورتها وإذا بابن سعد قد ذُبح على فراشه -كما أخبر عليه السلام الإمام- علي يد المختار الثقفي الذي اقتصّ من قتلة الحسين .[1] !وشوهد الأطفال وهم يعبثون برأسه ويتخذونه غرضًا بينهم

: إن عمر بن سعد تقدم نحو معسكر الحسين عليه السلام ووضع سهما في كبد قوسه ورمى به وقال: (اشهدوا لي عند الأمير، أني أول من رمى). ثم رمى أصحابه، وأقبلت السهام من القوم نحو معسكر أبي عبد الله كأنها القطر، فلم يبق من أصحاب الحسين أحد إلا أصابه من سهامهم، فقال الحسين لهم: (قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بد منه، فإن هذه السهام رسل القوم إليكم) ;[2].

وَلَعَنَ اللهُ شِمْرًا

لقد عرض الإمام الحسين عليه السلام شفاعة جده رسول الله ﷺ لشمرا إن ترك قتله لكن المتربي في أحضان بني أمية أستحب العمى على الهدى قال الإمام له اكشف لي عن ثمالك فكشف له فتبسم الحسين عليه السلام حين حصل له صدق مواصفات رسول الله ﷺ بالذي يلغ بدماء أهل بيته .

والأمر الآخر هنا الذي يثير الاستغراب والدهشة، ويكشف النقاب عن حقيقة اطلاع الحسين عليه السلام على معالم الغيب أنه كشف في حياته

---

1 – المصدر السابق.

2 – لكي نكون مؤمنين حسينيّين: السيّد محمّد العلوي.

ملامح ومواصفات قاتله، فعن محمد بن عمرو بن حسين، قال: (كنا مع الحسين بنهر كربلاء فنظر إلى شمر بن الجوشن، فقال: صدق الله ورسوله! قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كأني أنظر إلى كلب أبقع يلغ في دماء أهل بيتي، وكان شمر أبرصًا[1].

من كلام للسيد علي الخامنئي أو مضمون كلامه دام ظله:

: إننا نلعن شمرًا حتى نقتلع جذور من يقتفي أثره ويسير على نهجه ;.

وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً اَسْرَجَتْ وَاَلْجَمَتْ وَتَنَقَّبَتْ لِقِتالِكَ

إن أمة الفاسدين والمنافقين أتباع يزيد بن معاوية وضعت استعداداتها وأدواتها وتحركت لقتال الحسين عليه السلام منذ كونه بمكة فالإمام الحسين عليه السلام بلغه أن يزيد بن معاوية أرسل إليه من يغتاله ولو كان متعلقًا بأستار الكعبة فخرج عليه السلام من مكة في اليوم الثامن من شهر ذي الحجة -يوم التروية- سنة 60 هـ بعد أن خطب فيها معلنا دعوته ودخل العراق في طريقه إلى الكوفة ولازمه مبعوث ابن زياد -الحر بن يزيد الرياحي- حتى أورده كربلاء. وصل كربلاء في اليوم الثاني من المحرم سنة 61 هجرية. وما إن حط رحله بكربلاء حتى أخذت جيوش ابن زياد -التابعة لأمة الفاسدين والمنافقين-تتلاحق حتى بلغت ثلاثون ألف فبعد أن صف ابن سعد أصحابه للحرب دعا الحسين عليه السلام يوم عاشوراء براحلته فركبها ونادى بصوت عال يسمعه جلهم فقال مما قاله: أنشدكم الله هل تعلمون أن عليا كان أول القوم إسلامًا وأعلمهم

1- أبعاد النهضة الحسينيّة: عبّاس الذهبي.

علمًا وأعظمهم حلما وأنه ولي كل مؤمن ومؤمنة؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فبم تستحلون دمي؟[1]

وأبي الذائد عن الحوض يذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الصادر عن الماء. قالوا: قد علمنا ذلك ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشا .

فقال عليه السلام: تبًّا لكم أيتها الجماعة وترحا أحين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين سللتم علينا سيفا لنا في إيمانكم وحششتم علينا نارا اقتد حناها على عدونا وعدوكم فأصبحتم البا لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم فهلا لكم الويلات تركتمونا والسيف مشيم والجأش طامن والرأي لما يستحصف ولكن اسرعتم إليها كطيرة الدبا وتداعيتم إليها كتهافت الفراش ثم نقضتموها فسحقًا لكم يا عبيد الأمة وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب ومحرفي الكلم وعصبة الإثم ونفثة الشيطان ومطفئي السنن ويحكم أهؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون! [2].

بِأَبِي اَنْتَ وَاُمّي

نحن نقرأ بدعاء الندبة : أين ابن النبي المصطفى وابن علي المرتضى وابن خديجة الغراء وابن فاطمة الكبرى بأبي أنت وأمي ونفسي لك الوقاء والحمى ; أنت يا أبا عبد الله تعادل أبي وأمي بل لك أعلى من ذلك .أعلى من درجة الأبوة والأمومة

1 – أئمّتنا: علي محمّد علي دخيل: الجزء الأوّل.
2 – أئمّتنا: علي محمّد علي دخيل، الجزء الأوّل.

لَقَدْ عَظُمَ مُصابي بِكَ

إن مصابنا بالحسين عليه السلام عظيم ذلك أن الحسين عليه السلام هو ريحانة رسول الله وما إقامة مآتم العزاء كل عام بل كل أسبوع متمثلاً بمجالس العزاء الأسبوعية مجالس تعزية أبي عبد الله الحسين عليه السلام إلا دليلاً على عظم المصاب والمصيبة فالحسين عليه السلام.

(هو عليه السلام إمام مفترض الطاعة وما أصابه يوم عاشوراء ظلم عظيم).

: وعظمة واقعة الطف التي يعبر عنها أئمتنا عليهم أفضل الصلاة والسلام بقولهم الرائع (لا يوم كيومك يا أبا عبد الله). و (لا يوم كيوم الحسين) ;[1].

وإننا نسمع أيضًا لا يذبح الكبش حتى يروى من ظمأ ويذبح ابن رسول الله عطشانًا. وما أصاب الحسين عليه السلام من جراحات كثيرة هي تدمي قلوبنا في الواقع.

فَاَسْأَلُ اللهَ الَّذي ـكْرَمَ مَقامَكَ وَاَكْرَمَني اَنْ يَرْزُقَني طَلَبَ ثارِكَ مَعَ اِمام مَنْصُور مِنْ اَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

ثار الحسين عليه السلام دفاعًا عن حق الله فأكرمه الله بالشهادة في سبيله[2].

إن الله أكرمنا بالحسين عليه السلام ذلك لأن : الحسين عليه السلام رحمة الرب المهداة إلى خلقه. وشفيع الخلق المشفع إلى ربهم ;[3].

ما من أمة تقتدي بالحسين إلا وتنتصر به على أعدائها. وذلك بعض ما عوض الله به الحسين عليه السلام جزاء ما قدمه في سبيل ربه.

1 – تراث عاشوراء الرفض والإيمان: السيّد محمّد تقي المدرسي.
2 – عن الحسين والعبّاس وعن زينب: السيّد هادي المدرسي.
3 – المصدر السابق.

: إن الإمام الحسين عليه السلام ترتبط قضيته بقضية الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف حينما يأتي فيقتل دراري قتلة الإمام الحسين عليه السلام يقولون له لو كان ابن رسول الله لما فعل لكان في قلبه رحمة فيجيبهم الإمام الحجة (يا لثارات الحسين) فرأسًا ينطلقون وتبعث فيهم الروحية من جديد ;[1]. اللهم ارزقنا الثأر للإمام الحسين عليه السلام أبا الأحرار مع إمامنا الحجة بن الحسن المهدي عجل الله فرجه الشريف.

اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي عِنْدَكَ وَجيهًا بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي الدُّنْيا وَالْاٰخِرَةِ

نحن نقرأ بدعاء التوسل يا وجيهًا عند الله اشفع لنا عند الله. وجيهًا هو صاحب الوجاهة والمكانة المرموقة والمقام الرفيع الموصل لمقام الشفاعة. يا رب أجعلني عندك صاحب وجاهة ومكانة مرموقة وذا مقام رفيع كمقام الأتقياء من خلال تعلقي بالحسين عليه السلام في الدنيا أطلب منك يا رب أن تصل بي لهذه الدرجة كما أطلب منك كذلك أن تصل بي لهذه الدرجة ولهذا المستوى بالدار الآخرة.

يا اَبا عَبْدِاللهِ اِنّي اَتَقَرَّبُ اِلى اللهِ وَ اِلى رَسُولِهِ وَاِلى اَميرِ الْمُؤْمِنينَ وَاِلى فاطِمَةَ وَاِلَى الْحَسَنِ وَاِلَيْكَ بِمُوالاتِكَ وَبِالْبَراءَةِ (مِمَّنْ قاتَلَكَ وَنَصَبَ لَكَ الْحَرْبَ

في رسول الله تجد تفسيرًا للحق وفي علي تجد تفسيرًا لرسول الله وفي فاطمة تجد تفسيرًا لعلي وفي الحسن تجد تفسيرًا لفاطمة وفي الحسين تجد تفسيرًا للحسين ولفاطمة ولعلي ولرسول الله وللحق جميعًا[2].

1 – مقطع للشيخ حسن البحراني خلال حوار كان معه عن المنبر الحسيني بإذاعة طهران.
2 – عن الحسين والعبّاس وعن زينب: السيّد هادي المدرسي.

بِمُوالاتِكَ

بالارتباط الفكري والسلوكي بك ذلك الارتباط الذي يشتد ويقوى يومًا بعد يوم واتباعي لك بالجانب الفكري والسلوكي والمعنوي الروحي في المنهج والطريق. والذي يُعد بمثابة تقرب لله ولرسوله ولعلي ولفاطمة وللحسن وإليك يا أبا عبد الله.

(البراءة) المقاطعة لأعداء الله ورسوله وأولياءه وأعداء الأمة الإسلامية ورفض أوامرهم وعدم الركون إليهم.

وَبِالْبَراءَةِ مِمَّنْ قاتَلَكَ وَنَصَبَ لَكَ الْحَرْبَ

بمقاطعة أعداءك قاتليك يزيد وعمر بن سعد وابن زياد وشمر بن ذي الجوشن وجيوشهم المحاربة لك الواصل تعدادها ثلاثون ألف ورفض أوامرهم وعدم الركون إليهم.

وَبِالْبَراءَةِ مِمَّنْ اَسَسَّ اَساسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ

بمقاطعة قريش التي أسست أساس الظلم والجور عليك يا رسول الله ورفض أوامرها وعدم الركون لهذه القبيلة.

: لقد فقدت زعامة قريش رشدها واستخفت بطون قريش واتخذوا التدابير التالية:

1- محاولة قتل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

2- الطعن بالرسول وبالقرآن الكريم.

3- تخصيص فرقة لتستهزئ بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم منهم: الوليد بن المغيرة والد خالد بن الوليد.

4- وأخيرا جيشت قريش الجيوش وحاربت الرسول ﷺ وأتباعه كما فعلت يوم بدر وأحد والخندق ;[1].

بمقاطعة من أسس أساس الظلم والجور عليك يا أمير المؤمنين ونهبوا منك خلافة الرسول ﷺ، وكذلك الذين وقفوا ضدك بالغزوات التي خضتها وكذلك الذي سفك دمك وأنت في محراب العبادة كل هؤلاء أقاطعهم وأرفض أوامرهم ولا أركن لهم.

بمقاطعة من أسس الظلم والجور عليك يا فاطمة. كاد حبل الود بين السلطة وبين العترة الطاهرة أن ينقطع نهائيًا عندما همّوا بإحراق بيت فاطمة. خاطبتهم فاطمة الزهراء عليها السلام قائلةً لهم: : أرأيتكما إن حدثتكما حديثًا عن رسول الله تعرفانه وتفعلان به؟ قالا نعم فقالت نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني من أسخط فاطمة فقد أسخطني. قالا نعم سمعناه من رسول الله.

قالت الزهراء: فأني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه ;[2]. إنني أعلن مقاطعتي لأعداء فاطمة الزهراء عليها السلام، وكذلك المجرم الذي آذى فاطمة عليها السلام بالباب وأرفض أوامرهم ولا أركن لهم.

بمقاطعة معاوية الذي أسس أساس الظلم والجور عليك يا أيها الإمام الحسن المجتبى ورفض أوامره وعدم الركون إليه. عندما يتأدلج الخطاب السياسي بمفاهيم النزعات الشخصية فإن معاوية بن أبي

1 - النظام السياسي في الإسلام: المحامي أحمد حسين يعقوب.
2 - النظام السياسي في الإسلام: المحامي أحمد حسين يعقوب.

سفيان يقف مستجمعًا كل أطماعه الدفينة ونواياه الشريرة محركًا في الأمة طاحونة الانحراف تاركًا للفساد أن يأخذ مأخذه فوق القانون.. وفي دولة معاوية يحاكم القانون بتهمة التآمر على السلطة.

معاوية حاكمٌ من الطراز الانقلابي البشع يومها ما تمالك نفسه وما طاق أن يصبر كثيرًا فأعلنها مدوية في خطاب لا يحتمل التأويل: لله والله : وإني ما قاتلتكم لتصلوا ولتصوموا ولتحجّوا ولا لتزكوا ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون ألا وإني كنت منيتُ الحسن وأعطيته أشياء جميعها تحت قدمي ؛[1] لا أفي بشيء منه لله.

بمقاطعة يزيد بن معاوية الذي أسس أساس الظلم والجور عليك يا أبا عبد الله ومقاطعته ورفض أوامره وعدم الركون إليه في ظهر العاشر وبعد أن قتل جميع الأنصار وجميع رجالات من المحرم سنة 61 هـ أهل البيت وأُثخن الإمام الحسين عليه السلام بالجراحات البليغة صاح بصوت عال: يا أمة السوء. بئسما خلفتم محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم في عترته. أما إنكم لا تقتلون رجلاً بعدي فتهابون قتله بل يهون عليكم ذلك عند قتلكم إياي.

وأيم الله لأرجو أن يكرمني الله بالشهادة ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون.

وسقط الحسين عليه السلام على بوغاء كربلاء وهو مرملٌ بالدماء مثخنٌ بالجراحات مهمومٌ لما يجري بعده على عياله ونساءه. وتدفق الدم بغزارة واصطبغت الأرض بالدماء الزكية من نحر الحسين عليه السلام ونحور أنصار الحسين عليه السلام وأهل بيته رضوان الله عليهم. لقد قتلوا جميعًا حتى آخر طفل منهم بعد أن صمدوا صمود الجبال الراسيات أمام جيش

---

1 – أئمّتنا: عي محمّد علي دخيل، الجزء الأوّل.

كان يملأ الصحراء ظلمًا وطغيانًا ويحمل الإنسانية شتى أنواع الفساد والعدوان.

وظن يزيد وابن زياد وابن سعد وشمر -وكل الظلمة حتى يومنا هذا- أن السيف قد انتصر على الدم وإذا بالفجر يكشف تلك الحقيقة الكبرى: ومتى انتصر السيف على الدم؟[1].

وَاَبْرَأُ اِلَى اللهِ وَاِلى رَسُولِهِ مِمَّنْ اَسَسَّ اَساسَ ذلِكَ وَبَنى عَلَيْهِ بُنْيانَهُ وَجَرى فِي ظُلْمِهِ وَجَوْرِهِ عَلَيْكُمْ وَعلى اَشْياعِكُمْ، بَرِئْتُ اِلَى اللهِ وَاِلَيْكُمْ مِنْهُمْ

إن مقاطعتي لقريش ورفض أوامرها والابتعاد عن سلوكها هو خالصًا لله ولرسوله أريد منه القربى من الله ذلك أن قريش أسست أساس الظلم والجور على رسول الله وامتدت وتمادت بظلمها وجورها على رسول الله وأتباعه كياسر وعمار وبلال.

إني أرفض هذه الضغمة الظالمة وأباينها بأعمالي وأموري كل ذلك خالصًا لله ولك يا رسول الله من هذه الفئة الضالّة.

إن مقاطعتي لناهبي الخلافة منك يا أمير المؤمنين وكذلك الذين وقفوا ضدك بالغزوات التي خضتها ورفض أوامرهم والابتعاد عن سلوكهم إنما هو خالصًا لله ولرسوله وللحق أهدف منه القرب والقرابة من الله ورسوله ذلك أن ابن أبي قحافة وأتباعه وكذلك الذين وقفوا ضدك بالغزوات التي خضتها قد أسسوا الظلم والجور عليك وتمادوا لجانب هذا الظلم سنيين والذي يعتبر ظلم وجور عليك يا أمير المؤمنين وعلى

1- ملحق مجلّة العمل الإسلامي، محرّم 1428 هـ.

أتباعك من المسلمين الذين وقفوا معك بالغزوات التي خضتها كغزوة حنين وغيرها إني أرفض هذه الجماعة الظالمة وأباينها بأعمالي وأموري كل ذلك خالصًا لله ولك يا أمير المؤمنين من هذه الجماعة الضالة.

إن مقاطعتي للذين أسخطى فاطمة وهم ابن أبي قحافة وأتباعه، وكذلك الذي ظلمها عند الباب ومقاطعتهم ورفض أوامرهم إنما هو خالصًا لله ولرسوله أريد منه القربى من الله لأن فاطمة عليها السلام من آذاها فقد آذى أبيها رسول الله ومن آذى رسول الله فقد آذى الله (عز وجل) إنني أرفض ابن أبي قحافة وأتباعه الظلمة وأباينهم بأعمالي وأموري وكذلك أرفض الذين هاجموا بيت فاطمة الزهراء عليها السلام.

: الاستشهاد حفاظًا على الحجاب: يروى أن استشهاد فاطمة الزهراء عليها السلام كان بسبب دفاعها عن إمامة وولاية علي عليه السلام ومحافظتها على الحجاب. ففي اليوم الذي هاجم أعداء الولاية بيتها لاذت خلف الباب كي لا يراها أجنبي لكنهم ضغطوا الباب عليها مما أدى إلى استشهادها ;[1] وإسقاط جنينها الذي هو أحد أتباعها ذاك المسمى محسنا.

إني مقاطع ورافض هذه الفئة الضالة كابن أبي قحافة وأتباعه وأعداء الولاية الذين هاجموا بيت فاطمة وأباينهم بأعمالي وأموري كل ذلك خالصًا لله ولك أيتها الزهراء البتول لأنك بضعة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

إن مقاطعتي لمعاوية بن أبي سفيان ورفض أوامره والابتعاد عن سلوكه هو خالصًا لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم أريد منه القرب من الله ذلك أن معاوية قد أسس أساس الظلم والجور على الإمام الحسن عليه السلام بعد أن وضع كل بنود الصلح التي بينه وبين الإمام الحسن عليه السلام تحت قدمه

1 – لؤلؤة العفاف: محمود أكبري.

ووصل بتماديه بظلمه للإمام عليه السلام لقتله (سلام الله عليه) عن طريق دس السم إليه عبر زوجته جعدة بنت الأشعث حتى أتباع الإمام عليه السلام الذين كانوا يمثلون القوى العسكرية للإمام السبط قد استعمل معاوية الرشاوى والوعود وجميع السبل البعيدة عن الدين والكرامة لتفتيت هذه القوى حتى التحق به بعض القادة والوجوه.

إنني أرفض الفئة الضالة المضلة المتمثلة بمعاوية وأعوانه وأباينهم بأعمالي وأموري كل ذلك خالصًا لله ولك أيها الإمام الحسن المجتبى المظلوم عليك التحية والسلام.

إن مقاطعتي ليزيد بن معاوية ورفض أوامره والابتعاد عن سلوكه هو خالصًا لله ولرسوله ذلك لأن يزيد هو عدو الله ورسوله وألذ أعداء الإمام الحسين عليه السلام وأريد القربى من الله (عز وجل) عبر مقاطعتي ليزيد بن معاوية ورفض أوامره المخالفة لكتاب الله والابتعاد عن سلوكه الذي يمثل ابتعاد عن الإسلام فيزيد بن معاوية قد أسس أساس الظلم والجور على الإمام الحسين عليه السلام الذي بلغه أن يزيد بن معاوية أرسل إليه من يغتاله ولو كان متعلقًا بأستار الكعبة.

وتمادى يزيد في ظلمه وجوره على الإمام الحسين عليه السلام حتى كون هو وأعوانه جيوش تتلاحق حتى بلغت ثلاثون ألفًا قاتلت الإمام الحسين عليه السلام وأتباعه النيف وسبعين في معركة الكرامة والفداء بكربلاء يوم العاشر من محرم سنة 61 هـ.

إنني أقاطع يزيد وأعوانه وأرفض أوامرهم وأباينهم بأعمالي وأموري وأهدف من هذه المقاطعة ليزيد وأعوانه والرفض لأوامرهم القربى من الله والتقرب لله وللإمام الحسين عليه السلام.

وَاَتَقَرَّبُ اِلَى اللهِ ثُمَّ اِلَيْكُمْ بِمُوالاتِكُمْ

1- كيف نعرف الفرد الموالي وما هي صفاته.

2- ما هي المقومات التي تجعل المجتمع وهيئاته التي تعيش في مكان واحد من أهل الولاية ومتى يفقد هذه الولاية أي ما هي شروط المجتمع المتولي على ضوء المفهوم الإسلامي للولاية وفي أي الشروط الموضوعية يفقد المجتمع هذه الولاية[1].

3- هل تنتهي مسؤولية الإنسان عن لزوم خلق المجتمع الموالي عندما يتولى هو...

4- لو كان ثمة إنسان موالٍ على المستوى الفردي وهو يعيش في كنف مجتمع غير موالٍ وهو لا يشعر بأية مسؤولية تجاه هذا المجتمع، هل يضر عدم إحساسه بالمسؤولية بولايته؟[2].

هل أن عدم شعوره بمسؤولية خلق المجتمع الموالي ينقص من ولايته على مستواها الفردي وأنا أطرح عليكم واحدة أو اثنتين من هذه المسائل وعندما يكتمل البحث ستدركون عمق معنى الولاية وسموه وانسجامه مع مدركات العقل وكيف لا تتضاد مدركات العقل مع معنى الولاية المفسر قرآنيًا وسنةً ولنقارن هذا المعنى مع المعنى المضاد الذي يجعل الإنسان كسولاً قاعدًا يأنس بالراحة والخمول ولا يأخذ الأمور مأخذ الجد وسوف تستنتجون من هذه المقايسة أين تبدأ الفوارق وأين تنتهي ويتصور البعض أن التولي لا يعني أكثر من إبراز التعظيم والاحترام لأهل البيت عندما يذكرون كأن نقول عليهم السلام والمودة والحب القلبي لهم وطبيعي أن حب أهل البيت فريضة إسلامية وواجب أكيد ومن الواجبات أن يذكر أهل البيت بالإعظام والإجلال كما أن

1- الإمامة والولاية في الإسلام: السيّد علي الخامنئي.
2- الإمامة والولاية في الإسلام: السيّد علي الخامنئي.المصدر السابق.

إقامة مجالس الوعظ والتبليغ باسمهم أمر عظيم الفائدة وفي ذلك دروس عالية يستلهمها الإنسان من سيرتهم وحياتهم في وجهيها المبكي والمسر ومطلوب من المسلمين إقامة العزاء عليهم ومجالس السرور لهم والبكاء على مظالمهم ومصيباتهم[1]. ولكن هذه الأمور ليست هي الولاية فالولاية أعظم من هذه الأمور ويكون قد قام بعمل صالح من شارك في مجلس سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام وسالت دموعه حزنًا على مقتله ومصابه ولكن هذا ليس وحده دليل الولاية. إذ ليس كافيًا لتحقق الولاية أن يبكي الإنسان وعلينا جميعًا أن ندقق في معنى الولاية ويتحتم ذلك على من أثرت على أذهانهم بعض الأيادي المغرضة منحرفة كانت أو عميلة حيث صورت لهم أن هناك من يخالف في مسألة الحزن والبكاء لمصاب سيد الشهداء وها نحن نقول ليس هناك من يخالف في ذلك لأن البكاء على مصاب الحسين بإمكانه ضمن بعض الظروف الموضوعية أن ينقذ أمة بكاملها وقد حدث ذلك للتوابين الذين ذهبوا إلى قبر الإمام الحسين بن علي عليه السلام وجلسوا يبكون عند قبره يومًا أو يومين أو أكثر وكان نتيجة هذا النحيب وتلك الدموع والعبرات أن عقدوا بينهم ميثاقًا وعهدًا على الذهاب إلى ميدان القتال والمواجهة المسلحة مع الظالمين حتى الشهادة هذا هو البكاء على الإمام الحسين عليه السلام وهل يخالف أحد في عطاء هذا البكاء وتأثيراته الفعالة وليس هناك من يخالف في لزوم الإجلال والإعظام عند ما يذكر الحسين بن أمير المؤمنين وكل من يعرف الأئمة عليهم السلام يجزم بلزوم ذكرهم بكل إكبار وإجلال لأن ميراث أهل البيت هو الشهادة وأعز ذكرياتهم الفداء والتضحية في سبيل الله وكل وجودهم خالص لله على الإنسان أن يذكر أهل النبي بكل إكبار[2].

---

1 – المصدر السابق.

2 – الإمامة والولاية في الإسلام: السيّد علي الخامنئي.

وليس لهذا الأمر ارتباط بالتشيع ولا بما يناقض التشيع. فإن من المؤكد أن أوروبا وأمريكا وكل الأقطار الكافرة حين تطلع على حياة علي بن أبي طالب وشخصيته فسنجد مظاهر الإعجاب بشخصية علي وأعماله الكبيرة التي أنجزها في حياته بادية في أقوالهم وأفعالهم وسيظهرون الاحترام والإجلال والتعظيم لعلي عليه السلام حين يذكر اسمه بل سيذكرون اسمه باعتزاز وافتخار وسيبقى اسم علي في ذاكرتهم محفوظًا مثارًا للفخر والاعتزاز[1].

فليس الأمر إذن خاصًا بالشيعة وهل تتصور بعد هذا أن الولاية لا تعني أكثر من هذا نعم الإعظام والإكبار للأئمة من شعب الولاية وجانب مهم وخطير من جوانبها يسوق أهلها إلى الجنة ولكنه ليس كل معنى الولاية وحقيقتها وعلى هذا يكون حصر التولي بمسائل البكاء على الإمام الحسين عليه السلام والإعظام لاسمه أمر غير صحيح ويكون طرحه وعرضه بهذا الشكل كاشفًا عن الجهل إذا لم يكن كاشفًا عن قصد وقلة المعرفة الإساءة إلى الفكر الإسلامي[2].

والولاية عند الإنسان بمعنى الارتباط الفكري والسلوكي بالولي ذلك الارتباط الذي يشتد ويقوى يومًا بعد يوم فعلى الإنسان أن يبحث عن الولي ويعرفه ليتبعه في الجانب الفكري والسلوكي والمعنوي الروحي في المنهج والطريق وعلى الإنسان أن يحكم الوشائج والعلائق بينه وبين وليه ويتبعه ويتحرك خلفه ويجعل جهده جهد وليه وجهاده جهاده ومحبته محبته وعدائه عدائه وجبهته جبهة وليه وحزبه حزب وليه وعندئذ يكون من أهل الولاية وكيف نكون أولياء لعلي وفاطمة

---

1 – المصدر السابق.

2 –الإمامة والولاية في الإسلام: السيّد علي الخامنئي.

والحسن والحسين عليهم السلام المتولي والموالي من يعرف وليه ويتبعه في أفكاره وسلوكياته في مسيره ومنهجه لكننا نحصر الولاية بالمحبة القلبية لعلي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام بإجراء العبرات والدموع على المصائب التي واجهتهم وعملنا مباين لعمل علي وفاطمة والحسن والحسين وفكرنا ومعرفتنا لا يلتقيان مع فكر علي وفاطمة والحسن والحسين ومعرفتهم وقد نسجنا للولاية شكلاً أسطوريًا في أذهاننا وأسعدنا قلوبنا حين أوحينا إليها أننا من الموالين لعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وسيصيبنا ما يصيب أولياء علي وفاطمة والحسن والحسين من الثواب الجزيل والعطاء المبارك والله يعلم ويشهد أن هذا ظلم صريح وجفاء واضح لحق علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وهو بعد وهجران لمفاهيم الإسلام لأن الولاية تؤول في النتيجة إلى الولاء للإسلام، والإمام الصادق عليه السلام يجعل الولاية هي العمل، إذ يؤكد عليه السلام أن من يعمل صالحا فهو ولينا ومن يعمل غير صالح فهو عدونا بهذا الشكل يشرح الإمام الصادق مفهوم الولاية، ولان الولاء في ثقافة الإمام الصادق وفكره يختلف عن ذلك المفهوم الذي يحمله الجاهل أو المنحرف، وهو يحيا ويرتزق باسم الإمام الصادق، علينا أن نعمق فهمنا لمعنى الولاية والتولي وإلا سوف نخسر عمرنا الذي قضيناه بأمل الفوز بالجنة وسنشعر بالخسران عندما تبلغ أرواحنا الحلقوم[1].

الولاية الحقيقية لأهل البيت عليهم السلام وأنها لخطيئة كبرى وخسارة عظمى أن يتصور الإنسان أن موالاة أهل البيت عليهم السلام مجرد المحبة وإحياء الذكرى، لان الولاية بمعناها الكامل والصحيح هي طاعة الله

---

1 – الإمامة والولاية في الإسلام: السيّد علي الخامنئي.

وطاعة رسوله والاعتراف بحق أهل البيت والسير على نهجهم الذي لم ولن يختلف أبدًا عن تعاليم القرآن ومن نماذج النقص في الولاية للأئمة عليهم السلام أن نرى البعض منهمكا في التحدث عن فضائلهم ومناقبهم وتاريخهم، ولكنه في الوقت ذاته يقصّر في التعرف إلى الحكمة الإلهية من وجود الأئمة أو تنصيبهم زعماء للدين أيضًا في معرفة فقههم ومعارفهم الإلهية، فتراه -تبعًا لذلك- يجادل في كل صغيرة وكبيرة، مجادلة تنبع من عدم التسليم لآراء الأئمة، مع علمه واعترافه بعصمتهم ومنزلتهم من القرآن والرسول، وتراه لا تتنامى في قلبه محبة أولياء ومحبي الأئمة، إذ لا يجوز العيش في رحاب أهل البيت مع رفض أوليائهم ومحبّيهم[1].

وَمُوالاةِ وَلِيِّكُمْ

علينا أن نعرف من الذي يوالي أهل البيت عليهم السلام من الذي يوالي رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم أفضل الصلاة والسلام) حتى نواليه.

إن من الذين كانوا يوالون أهل البيت عليهم السلام بعصر صدر الإسلام سلمان الفارسي وكميل بن زياد وجابر بن عبد الله الأنصاري وعبد الله بن أبي رافع كاتب الإمام الحسن عليه السلام فعلينا موالاة هؤلاء بالارتباط بفكرهم وسلوكهم واتباعهم بالجانب الفكري والسلوكي والمعنوي الروحي في المنهج والطريق. نحن الان في عصر الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف خلال عصر الغيبة الصغرى للامام عليه السلام كان نوابه الأربعة وهم عثمان بن سعيد ثم محمد بن عثمان الخلاني ثم الحسين بن روح ثم علي بن السمري كانوا موالين لأهل البيت عليهم السلام كذلك الشيخ الكليني صاحب كتاب

1- من هدى عاشوراء: ملخصات لستّة كتب لسماحة السيّد محمد تقي المدرسي. إصدار: مؤسّسة أهل الكساء عليهم السلام، بني جمرة - البحرين.

(الكافي) المعتمد ضمن أحد كتب الحديث الأربعة كان من المعاصرين للغيبة الصغرى للإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف وكان يوالي أهل البيت عليهم السلام والآن في عصر الغيبة الكبرى الفقهاء العدول أمناء الشريعة الذين يوالون أهل البيت عليهم السلام علينا بالارتباط بفكرهم وسلوكهم واتباعهم بالجانب الفكري والسلوكي والمعنوي الروحي، في المنهج والطريق الذي لا ينحصر لمقلديهم بل يمتد لقطاعات واسعة من المسلمين كالسيد محسن الحكيم والمحقق الحلي والعلامة الحلي والسيد البروجردي والسيد الشهيد محمد باقر الصدر والشيخ حسين العصفور والإمام الخميني والسيد علي الخامنئي إضافة للفقهاء العدول الآخرين رحم الله الماضين منهم وحفظ الباقين كذلك السيد ابن طاؤوس يوالي أهل البيت وكذلك الشيخ المفيد يوالي أهل البيت فعلينا بالارتباط بفكرهم وسلوكهم واتباعهم بالجانب الفكري والسلوكي والمعنوي الروحي، في المنهج والطريق علينا أن ننتبه أيها القراء الأعزاء أنه الآن خلال عصر الغيبة الكبرى للإمام الحجة لا يوجد حاكم عربي يوالي أهل البيت ويأخذ بفكرهم وسلوكهم في المنهج والطريق فعلينا أن لا نوالي هؤلاء الحكام العرب فقط الحاكم الذي يوالي أهل البيت هو حاكم إيران الإسلامية الحاكم الرسمي. كذلك الحاكم الشرعي في إيران يوالي أهل البيت عليهم السلام ففرق أيها الأحبة بين حاكم يحب أهل البيت عليهم السلام وبين حاكم يوالي أهل البيت عليهم السلام نحن عندما ندخل حسينية أو مأتم للمسلمين أتباع أهل البيت عليهم السلام بالبحرين والكويت وبعض الدول نجدهم يضعون رسمة الإمام الخميني أو السيد علي الخامنئي أو السيد صادق الشيرازي فهذا إن دل على شي فإنما يدل على السير في طريق (وموالاة وليكم) الذي يواليكم يا رسول الله ويا علي ويا فاطمة ويا أيها الحسن والحسين والتسعة المعصومين من ذرية الحسين عليه السلام. يقول

السيد محمد تقي المدرسي: : على كل واحد منا أن يعمق ولاءه للسبط الشهيد وسائر الأئمة عليه وعليهم السلام حين يوالي كل من والاهم ويعادي كل من عادهم، وينتهي هذا الولاء إلى المزيد من التعاون على البر والتقوى للعلماء الربانيين وللصالحين من عباد الله الميامين ;[1].

وَبِالْبَراءَةِ مِنْ اَعْدائِكُمْ وَالنّاصِبينَ لَكُمُ الْحَرْبَ

بالمقاطعة لأعدائكم ورفض أوامرهم وعدم الركون إليهم وبالمقاطعة أيضًا للناصبين لكم الحرب ورفض أوامرهم وعدم الركون إليهم. إني أقاطع قريش والذين وقفوا ضد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغزواته وأقاطع أبي سفيان الذي خاض حربا أو حروب ضد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأقاطع ناهبي الخلافة منك يا أمير المؤمنين ألا وهم أبو بكر وعمر وعثمان وكذلك الذين وقفوا ضدك بالغزوات التي خضتها كغزوة حنين وغيرها وأرفضهم ولا أركن إليهم وأني أقاطع الذين أسخطى فاطمة وهم عمر وأبو بكر وأعداء الولاية الذين هاجموا بيتها وأرفضهم ولا أركن إليهم وأني أقاطع معاوية بن أبي سفيان وأرفضه ولا أركن له فهو العدو للإمام الحسن عليه السلام وخادله وقاتله عبر زوجته جعدة بنت الأشعث. واني أقاطع يزيد بن معاويه وعمر بن سعد وشمرا وابن زياد ألذ أعداء الإمام الحسين عليه السلام وأرفضهم ولا أركن إليهم. فهم يكنون العداء للإمام الحسين عليه السلام وقد وضعوا حربهم بجيوشهم المؤلفة على الإمام (سلام الله عليه).

البغض الواجب: التبري:

يجب على كل مؤمن التبري من أعداء الله وعداوتهم وهذا التبري هو ركن الإيمان ومن لوازمه القطعية، والجمع بين محبة الله تعالى والاعتقاد

1 – ضمن بيان سماحته بمحرّم الحرام 1425 هـ.

به، ومحبة أعداء الله محال،لأن صديق العدو عدو، إذن صديق عدو الله عدو لله. وأعداء الله هم المنكرون لله، والرسول، المحاربون للمسلمين الذين هم أنصار الله والرسول، وأعداء الله أيضا هم الذين عادوا أحد الأئمة عليهم السلام الاثني عشر وحاربوهم لأن الأئمة عليهم السلام هم بشهادة الأخبار المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولياء الله قطعا، ولأن عدوا الصديق (والولي) عدو فإن عدوا آل محمد عليهم السلام عدو الله تعالى[1].

بناء عليه فإن المحاربين لهم كمعاوية وعمرو بن العاص وسائر المحاربين لعلي عليه السلام وقاتله أي ابن ملجم، وقاتل الحسن عليه السلام أي معاوية وقتلة الحسين عليه السلام، عموما، وكذلك قتلة سائر الأئمة عليهم السلام هؤلاء المحاربون والقتلة جميعا يبغضهم الله والرسول، ويجب على كل مسلم بغضهم والتبرؤ منهم. وباختصار: إن كل شخص -من صدر الإسلام وإلى الآن- ثبت عداؤه لله والرسول يقينا يجب عداؤه والتبرؤ منه[2].

وَبِالْبَراءَةِ مِنْ اَشْياعِهِمْ وَاَتْباعِهِمْ

وبالمقاطعة لأتباعهم في طريق الشر ورفض أوامرهم وعدم الركون إليهم. إن الذين آذوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيام الدعوة خلال حياته داخل المجتمع بالحجارة هم يعتبرون أتباع أبي سفيان وقريش والذين آذوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد حياته كالمرتد سلمان رشدي الذي يعتبر من أتباع أعداء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك الأفراد الذين أتبعوا طريقة نشر صور تخل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بالصحف الدنماركية هم يعتبرون من أتباع أعداء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك الأفراد الذين أعانوا ابن أبي قحافة وأتباعه في غصب الخلافة هم يعتبرون أتباع

1 - القلب السليم: السيّد عبد الحسين دستغيب، الجزء الثاني.
2 - القلب السليم: السيّد عبد الحسين دستغيب، الجزء الثاني.

أعداء علي عليه السلام وان أتباع أعداء فاطمة عليها السلام الذين نازعوها ميراثها فدك والذين ساعدوا أو خططوا للهجوم على بيتها هم يعتبرون من أتباع أعدائها أعداء فاطمة عليها السلام وإن القادة والوجوه التي التحقت بمعاوية من القوى العسكرية الخاصة بالإمام الحسن عليه السلام بعد استعمال معاوية الرشاوي والوعود يعتبر هؤلاء القادة والوجوه من أتباع أعداء الإمام الحسن عليه السلام كذلك الوهابيين الذين هدموا قبر الإمام الحسن عليه السلام هم من أتباع أعداء الإمام الحسن عليه السلام وكذلك الذين رموا جنازة الإمام عليه السلام بالسهام يعتبرون من أتباع أعداء الإمام الحسن عليه السلام. إن الجماعة التي تبركت بمقتل الإمام الحسين عليه السلام والذين هدموا قبر الحسين عليه السلام كالمتوكل وغيره هم من أتباع أعداء الإمام عليه السلام وكل من هدم حسينية هو يعتبر من أتباع أعداء الإمام الحسين عليه السلام وكل من حارب الشعائر الحسينية هو من أتباع أعداء الإمام الحسين عليه السلام.

اِنّي سِلْمٌ لِمَنْ سالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حارَبَكُمْ وَوَلِيٌّ لِمَنْ والاكُمْ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عاداكُمْ

دخل مرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت فاطمة ودعاها ودعا عليا، والحسن، والحسين، ولفّ عليه وعليهم كساء[1] ثم أخذ رسول الله بطرفي الكساء وأومئ بيده اليمنى إلى السماء وقال: : اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وخاصتي وحامتي، لحمهم لحمي ودمهم دمي،يؤلمني ما يؤلمهم ويحزنني ما يحزنهم، أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم، وعدو لمن عاداهم ومحب لمن أحبهم ;.

1 – الاثنا عشريّة وأهل البيت عليهم السلام: محمّد جواد مغنية.

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يبين لنا أن جبهة الحق مع علي عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وهو سلم لمن كان مع هؤلاء بجبهة الحق ومحب لمن أحبهم وان جبهة الباطل فيمن حارب هؤلاء ونصب لهم العداء والرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو حرب لمن حاربهم فهو حرب ليزيد ومعاوية ومن آذى فاطمة وعلي وغصب منه حقه بالخلافة وكذلك كل شخص قاتل علي عليه السلام.

كل حكومة عربية توقف فكر الإمام علي عليه السلام وفاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهم السلام لكي لا ينتشر بين المسلمين فهي عدوة للإمام علي عليه السلام وعدوة لفاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهم السلام.

إن الوهابيين والبعثيين هم من أعداء علي عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فعلينا أن نكون أعداء لهؤلاء نعاديهم ونرفضهم ونرفض فكرهم علينا أن لا نعادي المسلمين السنة الذين لا يكرهون علي عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، بل نسالمهم ونسالم المسلمين الذين ليسوا من المسلمين السنة ولا من المسلمين أتباع أهل البيت عليهم السلام وبنفس الوقت لا يعادون أهل البيت كبعض مسلمي مصر.

إن هدم قبور أهل البيت عليهم السلام بالبقيع هو يعد حرب لأهل البيت عليهم السلام إن نشر الأفكار الضالة لمواجهة فكر أهل البيت عليهم السلام هو يعد حرب لأهل البيت حربًا فكرية فعلينا أن نحذر من هذه الأفكار ونرفضها ونتمسك بفكر أهل البيت عليهم السلام الفكر الإسلامي النيِّر.

فَاَسْأَلُ اللهَ الَّذي أَكْرَمَني بِمَعْرِفَتِكُمْ وَمَعْرِفَةِ اَوْلِيائِكُمْ

أطلب من الله الذي أكرمني بمعرفتكم بمعرفة رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم جميعًا سلام الله.

إنّ معرفتنا لرسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم جميعًا سلام الله سواء عن طريق النقل والنص المتمثل بالكتاب والسنة أو عن طريق البرهان والعقل أو عن طريق آثارهم هو نعمة وكرمًا من الله لأن هؤلاء هم الهداة وحاملي مشعل الهداية وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي بن أبي طالب: يا علي أنت والأوصياء من ولدك أعراف الله بين الجنة والنار لا يدخلها إلا من عرفكم وعرفتموه ولا يدخل النار إلا من أنكرتموه.

كذلك إن معرفتنا للذين هم يوالون أهل البيت يوالون رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من الذين كانوا في صدرالإسلام كسلمان الفارسي وكميل بن زياد وجابر بن عبد الله الأنصاري وكذلك الذين في عصرنا الراهن كالفقهاء العدول أمناء الشريعة كالإمام الخميني والسيد علي الخامنئي والسيد محسن الحكيم والسيد علي السيستاني إضافة إلى الفقهاء العدول الآخرين إن هذه المعرفة تعد تكرمًا من الله علينا لأن بها تحديد المتصلين برسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين من غير المتصلين بهم.

وَرَزَقَنِي الْبَرَاءَةَ مِنْ اَعْدائِكُمْ

إن مقاطعة الفرد لأعداء رسول الله وأعداء أمير المؤمنين وأعداء فاطمة وأعداء الحسن وأعداء الحسين عليهم السلام. مقاطعته لأعدائهم من منافقي مكة الذين أذوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنافقي الخوارج وحكام دولة بني العباس وحكام دولة بني أمية والوهابيين والبعثيين ورفضه لأوامرهم وعدم الركون إليهم هو يعد رزق من الله لأنه به يتحقق الإخلاص لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة وأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم جميعًا سلام الله.

اَنْ يَجْعَلَني مَعَكُمْ فِي الدُّنْيا وَالاْخِرَةِ

أطلب منك يا الله أن تجعلني مع رسول ﷺ وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهما سلام الله في دار الدنيا باتباع أوامرهم بإتباع سنتهم باتخادهم أسوة بإحياء ذكرهم في ذكرى ميلادهم وذكرى وفاتهم بزيارة مراقدهم الشريفة في المدينة المنورة وكربلاء المقدسة والنجف الأشرف وفي الدار الآخرة في البرزخ بأن أجيب الملكان إذا توجها لي بالسؤال من نبيك فأعترف بنبوة نبينا محمد ﷺ ومن إمامك فاعترف بإمامة أمير المؤمنين وابنيه الحسن والحسين والأئمة التسعة التاليين للإمام الحسين عليه السلام وكذلك بعد البرزخ بعرصات القيامة.

في زيارة عاشوراء نقرأ:

(فأسأل الله الذي أكرمني بمعرفتكم ومعرفة أوليائكم، ورزقني البراءة من أعدائكم أن يجعلني معكم في الدنيا والآخرة)

هذا وأن الزيارات والأدعية حافلة بهذا المضمون. (أي معية آل محمد ﷺ والاتصال الروحي بهم).

معنى(المعية) عن كتاب شفاء الصدور ورد في كتاب (شفاء الصدور) في شرح هذه العبارة ما مؤدّاه[1]:

المعية على أقسام ثلاثة:

الأول: المعية القيّوميّة وهي عبارة عن الإحاطة بوجود شي بحيث يستحيل الانفكاك عنه وبهذا المعنى إذا رفع القيّوم علاقة القيّوميّة عن الشيء أصبح معدومًا وهذه معية الله بالخلق﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ

1 – القلب السليم: السيّد عبد الحسين دستغيب، الجزء الأوّل.

فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الحديد: 4) وما أحسن ما أنشده النظامي:

تحت قطب العلم منك الكائنات بك تستقيم وأنت قيوم بذات

الثاني: معيّة المصاحبة وهي عبارة عن رفقة واجتماع طرفين أحدهما إلى الآخر بحسب التوافق الجسماني كاجتماع إنسان إلى إنسان أخر أو ضم خط إلى خط آخر.

الثالث: المعية الروحانية وهي عبارة عن التوافق في الأخلاق والأطوار والتماثل في السلوك والأعمال وهذه المعية قليلة الاتفاق للغاية[1].

وما يطلبه السائل هو أن يجعله الله مع أهل البيت عليهم السلام بمعية روحانية في الدنيا والآخرة وهذا المعنى لا يكون إلا بارتقاء النفس في مدراج الكمال واجتناب الرذائل وجلاء صدأ الشقاء عن مرآة قلبه بصيقل العلم والعمل كي يكون -حسب مرتبته- من الظلال المقدسة لتلك الأنوار المتلألئة وإذ ذاك-بالطبع- يبلغ درجة المعية حكما فروح هذه المعية إذًا هي تلك المعية الأولى والتي لا تأخذ صورتها بغير الحقيقة[2].

وبما أن المقدمة لهذا العمل إنما هي ولاية تلك الذوات القدسية والأنوار الإلهية بحقيقة الولاية وكامل الاتباع بعد إظهار تلك الدرجة يغدو مناسبًا ذكر الله بالحق الذي هو كرامة عظيمة بذاته، ووسيلة عظيمة لبلوغ هذا المقام، وصفة جمالية يوجب ذكرها تحريك سلسة الإجابة، فيسأل الله هذا المقام، وبهذه الملاحظة يكون قد أتى بفاء التفريغ بعد

1- المصدر السابق.

2- القلب السليم: السيّد عبد الحسين دستغيب، الجزء الأوّل.

ذكر الولاية والبراءة، وأثبت صفة الإكرام بمعرفة الله تعالى كي يكون مستوجبًا لجلب ذلك الشرف، وإعطاء أشباه تلك الكرامة[1].

وَاَنْ يُثَبِّتَ لي عِنْدَكُمْ قَدَمَ صِدْق فِي الدُّنْيا وَالاْخِرَةِ

المحبّة تعطي ثبات القدم

عن الإمام الباقر عليه السلام: : ما ثبت الله حب علي في قلب أحد فزلت له قدم إلا ثبتها الله وثبت له قدمًا أخرى ;.

كلام جابر الأنصاري

وفي وصية جابر لعطية الكوفي يقول: : إن تزل لهم - يقصد شيعة أهل البيت ومحبّيهم- قدم بكثرة ذنوبهم ثبتت لهم أخرى بمحبتهم ;[2].

أطلب من الله أن يثبت لي عندكم الصدق في الولاء لكم وكذلك الفضائل الأخرى فأنكم عند الله أحياء ترزقون ولستم أمواتا قال تعالى: **﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ...﴾** (آل عمران: 169).

وبالآخرة أطلب من الله ثبات القدم بالصدق عندكم بالآخرة أن أكون معكم أقدم إليكم بقلب صادق وحب صادق وعمل صادق قال تعالى: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾** (الحجرات: 15.

---

1 - المصدر السابق.

2 - سفينة البحار، ص66، المجلد 1.

وَاَسْأَلُهُ اَنْ يُبَلِّغَنِي الْمَقامَ الْمحْمُودَ لَكُمْ عِنْدَ اللهِ

يا ربي أسألك وأطلب منك أن تصل بي للمقام المحمود لرسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين المقام الذي لهؤلاء عندك ألا وهو مقام الشفاعة.

وَاَنْ يَرْزُقَني طَلَبَ ثاري مَعَ اِمام هُدىً ظاهِر ناطِق بِالْحَقِّ مِنْكُمْ

وأن يرزقني طلب الثأر للحق وللإمام الحسين عليه السلام مع إمام الزمان الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف الذي تنطلق من ذاته المقدسة هداية الناس خلال غيبته وخلال ظهوره المرتقب بيوم الظهور الذي لا يعلمه إلا الله ذلك اليوم الذي يتجلى فيه النطق بالحق من قبل الإمام بأحسن صورة حيث يبدأ يملأ الأرض قسطا وعدلا بمواقفه النيرة التي منها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنطق بالحق. إنه إمام الزمان من صلب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام إنه المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف الإمام الثاني عشر وفي حديث عن محمد بن عثمان العمري وغيره قالوا:

: عرض علينا أبو محمد العسكري عليه السلام أبنه ونحن في منزله وكنا أربعين رجلاً فقال: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم فأتبعوه وأطيعوه ولا تتفرقوا فتهلكوا في أديانكم أما أنكم لا ترونه بعد يومكم هذا قالوا: فخرجنا من عنده فما مضت إلا أيام قلائل حتى مضى أبو محمد ;[1].

1 – القائم عجل الله فرجه الشريف من آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم: السيّد محمّد الشيرازي.

وَاَسْأَلُ اللهَ بِحَقِّكُمْ وَبِالشَّأنِ الَّذي لَكُمْ عِنْدَهُ اَنْ يُعْطِيَني بِمُصابي بِكُمْ اَفْضَلَ ما يُعْطي مُصابًا بِمُصيبَتِهِ مُصيبَةً ما اَعْظَمَها وَاَعْظَمَ رَزِيَّتَها فِي الإسْلامِ وَفِي جَميعِ السَّماواتِ وَالاَرْضِ

فأسأل الله بحقّكم حق أهل البيت الذين هم قرابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا الحق هو مودتهم قال تعالى: ﴿**قُل لّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ (الشورى: 23).

إنكار حق أهل البيت حسدًا[1]

وكذلك كثير من علماء المسلمين الذين كرهوا فضائل أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنهم عليهم السلام حق..

فأنكروا هذا الحق وهذه الفضائل حسدًا وأخفوا ذلك.. بل وضعوا روايات كاذبة في فضائل أعدائهم.

وللاطلاع على مفردات هذا الحسد راجع كتاب الغدير.

قال في مجمع البيان: وهذه الآية تدل ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ**﴾ (البقرة: 159) الخ تدل على أن كتمان الحق من أكبر الكبائر[2].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: : من سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار ; والمراد أنه يكتمه حيث يكون إظهاره واجبًا ولا خوف من إظهاره.

﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ**﴾ (النساء: 54) في هذه الآية توبيخ وإنكار ونهي عن حسد من أنعم الله عليه سواء بالنعم الظاهرية كالمال والأولاد والجاه أو بالمقامات المعنوية كمقام النبوة

1 – القلب السليم: السيّد عبد الحسين دستغيب، الجزء الثاني.
2 – القلب السليم: السيّد عبد الحسين دستغيب، الجزء الثاني.

التي أعطاها الله تعالى لمحمد ﷺ ومقام الولاية الذي أعطاها سبحانه لآل محمد ﷺ وكان أعدائهم يحسدونهم عليه[١].

إن شأن أهل البيت عليهم السلام عند الله عظيم فهم العترة الطاهرة التي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ (الأحزاب: 33) والإمامة الأصل الرابع من أصول الدين تتمثل بالأئمة الاثنا عشر الذين يدخلون في نطاق أهل البيت عليهم السلام ولعظيم شأنهم عند الله فقد أوجب طاعتهم قال تعالى ﴿**أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ**﴾ (النساء: 59) وأولي الأمر هم الأئمة الاثنا عشر الذين يدخلون في نطاق أهل البيت عليهم السلام ونعتقد أن الأئمة هم أولوا الأمر الذين أمر الله بطاعتهم وأنهم الشهداء على الناس وأنهم أبواب الله والسبل إليه والأدلاء عليه وأنهم عيبة علمه وتراجمة وحيه وأركان توحيده وخزان معرفته ولذا كانوا أمانًا لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء (على حدّ تعبيره ﷺ). وكذلك -على حد قوله أيضًا- : أن مثلهم في هذه الأمة كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى ; وأنهم حسبما جاء في الكتاب المجيد: ﴿**عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾ (الأنبياء: 26-27) وأنهم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا[٢].

بل نعتقد أن أمرهم أمر الله تعالى، ونهيهم نهيه، وطاعتهم طاعته، ومعصيتهم معصيته ووليهم وليه، وعدوهم عدوه، ولا يجوز الردّ عليهم، والردّ عليهم كالردّ على الرسول والردّ على الرسول كالردّ على الله تعالى. فيجب التسليم لهم والانقياد لأمرهم والأخذ بقولهم[٣].

1- المصدر السابق.

2- عقائد الإماميّة: الشيخ محمّد رضا المظفر.

3- المصدر السابق.

إن لمصاب الحسين عليه السلام حرارة في قلوب المؤمنين والموالين لا تنطفئ أبدًا. فإنا لله وإنا إليه راجعون عظم الله أجورنا وأجوركم بمصاب إمامنا الحسين عليه السلام قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ**﴾ (البقرة: 156) وكذلك مصاب الإمام الحسن عليه السلام صعب على قلوبنا لقد أفجعونا بسم إمامنا الحسن عليه السلام واغتيال أمير المؤمنين عليه السلام وهو في محراب العبادة وهجوم أعداء الولاية على بيت فاطمة وأذيتها وإيذاء نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بمختلف صنوف الأذى الجسدي والنفسي خلال مرحلة الدعوة حتى قالB: .: ما أوذي نبيٌ بمثل ما أوذيت ; فإنا لله وإنا إليه راجعون

فأسال الله أن يعطيني بمصابي بكم صلوات منه ورحمة هذا العطاء الذي يعتبر أفضل ما يعطيه الله للمصاب الذي أصابته مصيبة وصبر عليها... يا لها من مصيبة ما أعظمها وأعظم رزيتها في الإسلام، وقد أجاد الشاعر حيث قال[1]:

أنسَتْ رزيتكُم رزايانا التي ... سلفتْ وهونت الرزايا الآتية
وفجائع الأيّام تبقى مدّة ... وتزولُ وهي إلى القيامة باقية

قال الإمام الرضا عليه السلام: : إنّ المحرّم شهر كان أهل الجاهلية يحرّمون القتال فيه فاستحلت فيه دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا وسُبيت فيه ذرارينا ونساؤنا وأُضرمت النيران في مضاربنا وانتهب ما فيها من ثقلنا ولم يترك لرسول الله حرمة في أمرنا، إنّ يوم الحسين أقرح جفوننا وأسبل دموعنا وأذلّ عزيزنا، أرض كرب وبلا أورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء،

1 – الحسين عليه السلام مصباح الهدى: السيّد محمّد الشيرازي.

فعلى مثل الحسين عليه السلام فليبك الباكون، فإن البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام ;[1].

إنا لله وإنا إليه راجعون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

اَللّهُمَّ اجْعَلْني فِي مَقامي هذا مِمَّنْ تَنالُهُ مِنْكَ صَلَواتٌ وَرَحْمَةٌ وَمَغْفِرَةٌ

يا ربّ اجعلني في مقامي هذا مقام الزيارة لأبي عبد الله عليه السلام أن تنالني منك صلوات ورحمة ومغفرة لذنوبي.

ورد في الحديث الشريف: : الصلاة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ; وذلك عن قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ (الأحزاب: 56).

إن لله تعالى رحمانية دائمة، ورحمة عمومية، إذ لا ترى أحدًا محرومًا من رحمة الله، التي يصل مداها وشعاعها إلى كل البشر، حتى المذنبين منهم، قد فتح لهم باب (التوبة)رحمةً بهم وحبًا في سعادتهم ونجاتهم وإنقاذهم.

إن رحمة الله من السعة بمكان. بحيث يُعد اليأس منها من الذنوب الكبيرة، ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا**﴾ (الزمر: 53) وهل هناك رحمة أجمل وأوسع من أن يستر الله تعالى ذنوب الناس ويغفرها، ثمّ يبدل السيئات حسنات؟ وقد يتصور البعض أن الرحمة هي في حلاوة الحياة، وما فيها من جوانب مفرحة، في حين أن الأمر يتعدى ذلك إلى اعتبار حتى الوقائع الصعبة، والظروف المرة -من مرض وفقر وألم وأمثالها- مصاديق

1 - المصدر السابق.

للرحمة الإلهية، من حيث كونها عبرة وموعظة لتنبيه الناس من غفلتهم، وتحذيرهم من الوقوع -أو الاستمرار- في مسيرة الغي والهوى.

اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ مَحْيايَ مَحْيا مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَمَماتي مَماتَ مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد

ما يظهر على محياي من ابتسامة وتفكر في مخلوقات الله وخشوع أثناء الصلاة والدعاء إضافة للحالات الأخرى أطلب منك يا رب أن تجعلها بنفس مستوى ما يظهر على محيا محمد وآل محمد من ابتسامة وتفكر في مخلوقات الله وخشوع أثناء الصلاة والدعاء ووقار وسكينة خلال حياتهم اليومية وأن تجعل عند موتي ما مت عليه من الإقرار بوحدانيتك وحدانية الله والاعتقاد بالنبوة والإمامة وبالمعاد وبأن الموت حق وسؤال منكر ونكير حق وبعدم ظلم الناس وبقية الأشياء الأخرى بمستوى ما مات عليه محمد وآل محمد من الإقرار بواحدنية الله والاعتقاد بالنبوة والإمامة وبالمعاد وبأن الموت حق وسؤال منكر ونكير حق وبعدم ظلم الناس إضافة لبقية الأمور الأخرى.

عن عكرمة عن ابن عباس[1] قال: قال رسول الله ﷺ: : من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت مماتي ويسكن جنة عدن، فليوال عليًا من بعدي، وليوال وليه ;.

وليقتد بالأئمة من بعدي فأنهم عترتي خلقوا من طينتي، رزقوا فهمًا وعلمًا.

وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي.

للقاطعين فيهم صلتي.

: لا أنالهم الله شفاعتي ;[2].

---

1 - الإمام علي عليه السلام كلمة التقوى: السيّد محمّد جعفر المدرسي.

2 - المصدر السابق.

اَللّٰهُمَّ اِنَّ هذا يَوْمٌ تَبَرَّكَتْ بِهِ بَنُو اُمَيَّةَ

اليوم العاشر: يوم استشهد فيه الحسين عليه السلام وهو يوم المصيبة والحزن للأئمة عليهم السلام وشيعتهم. وقال العلامة المجلسي في زاد المعاد[1]: والأحسن أن لا يصام اليوم التاسع والعاشر فإن بني أمية كانوا يصومونهما شماتةً بالحسين عليه السلام وتبركًا بقتله وقد افتروا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث كثيرة وضعوها في فضل هذين اليومين وفضل صيامهما. وقد روي من طريق أهل البيت عليهم السلام أحاديث كثيرة في ذم الصوم فيهما لا سيما في يوم عاشوراء. وكان أيضًا بنو أميّة لعنة الله عليهم يدخرون في الدار قوت سنتهم في يوم عاشوراء ولذلك روي عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل الله يوم القيامة يوم فرحه وسروره وقرت بنا في الجنة عينه ومن سمى يوم عاشوراء يوم بركة وادخر لمنزله فيه شيئًا لم يبارك له فيما ادخر، وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد لعنهم الله فينبغي أن يكفّ المرء فيه عن أعمال دنياه، ويتجرد للبكاء والنياحة وذكر المصائب ويأمر أهله بإقامة المأتم كما يقام لأعز الأولاد والأقارب، وأن يمسك في هذا اليوم عن الطعام والشراب من دون قصد الصيام ويفطر آخر النهار بعد العصر ولو على شربة من الماء ولا يصوم فيه إلا إذا وجب عليه صومه بنذر أو شبهه ولا يدخر فيه شيئًا لمنزله ولا يضحك ولا يقبل على اللهو واللعب ويلعن قاتلي الحسين عليه السلام ألف مرة قائلاً: (اللهم العن قتلة الحسين عليه السلام). أقول: يظهر من كلامه الشريف أن ما يروى في فضل يوم عاشوراء من الأحاديث مجعولة مفتراة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد بسط القول مؤلف

1 – ملحمة كربلاء والزيارات.

كتاب شفاء الصدور عند شرح هذه الفقرة من زيارة عاشوراء: (اللهمّ إن هذا يومٌ تبركت به بنو أمية) [١].

وملخّص ما قال: إن بني أمية كانوا يتبركون بهذا اليوم بصور عديدة، منها أنهم كانوا يسنون ادخار القوت فيه ويعتبرون ذلك القوت مجلبة للسعادة وسعة الرزق ورغد العيش إلى العام القادم، وقد وردت أحاديث كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام في النهي عن ذلك تعرضًا لهم، ومنها عدهم هذا اليوم عيدًا والتأدب فيه بآداب العيد من التوسعة على العيال وتجديد الملابس وقصّ الشارب وتقليم الأظافر والمصافحة، وغير ذلك مما جرت عليه طريقة بني أمية وأتباعهم، ومنها الالتزام بصيامه وقد وضعوا في ذلك أخبارًا كثيرة وهم ملتزمون بالصوم فيه[٢].

ومن وجوه التبرك بيوم عاشوراء ذهابهم إلى استحباب الدعاء والمسألة فيه، ولأجل ذلك فقد افتروا مناقب وفضائل لهذا اليوم ضمنوا أدعية لفقوها فعلموها العصاة من الأمة ليلتبس الأمر ويشتبه على الناس، وهم يذكرون فيما يخطبون به في هذا اليوم في بلادهم شرفًا ووسيلة لكل نبيّ من الأنبياء في هذا اليوم كإخماد نار نمرود وإقرار سفنية نوح على الجودي وإغراق فرعون وإنجاء عيسى عليه السلام من صليب اليهود. كما روى الشيخ الصدوق عن جبلة المكية قولها سمعت ميثمًا التمار قدس الله روحه يقول: والله لتقتل هذه الأمة ابن نبيها في المحرم لعشرة تمضي منه، وليتخذن أعداءُ الله ذلك اليوم بركة وإن ذلك لكائن، قد سبق في علم الله تعالى، أعلم ذلك بعهد عهده إليّ مولاي أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن قالت جبلة: فقلت يا ميثم وكيف يتخذ الناس ذلك اليوم الذي يقتل فيه الحسين عليه السلام يوم بركة؟ فبكى ميثم رضي الله عنه ثم قال: سيزعمون لحديث

---

1 – ملحمة كربلاء والزيارات.

2 – المصدر السابق.

يضعونه أنه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم وإنما تاب الله على آدم عليه السلام في ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي أخرج الله فيه يونس من جوف الحوت وإنما كان ذلك في ذي القعدة، ويزعمون أنه اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح على الجودي وإنما استوت في العاشر من ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي فلق الله فيه البحر لموسى عليه السلام وإنما كان ذلك في ربيع الأول. وحديث ميثم هذا كما رأيت قد صرح فيه تصريحًا وأكد تأكيدًا أن هذه الأحاديث مجعولة مفتراة على المعصومين عليهم السلام. وهذا الحديث هو أمارة من أمارات النبوة والإمامة، ودليل من الأدلة على صدق مذهب الشيعة وطريقتهم، فالإمام عليه السلام قد نبأ فيه جزمًا وقطعًا بما شاهدنا حدوثه حقًا فيما بعد من الفرية والكذب رأي العين فالعجب أن يلفق مع ذلك دعاء يضمن هذه الأكاذيب فيورده في كتابه بعض من ليس من ذوي الخبرة والاطلاع من الغافلين. ولا شك أن هذا الدعاء قد وضعه بعض نواصب المدينة أو خوارج مسقط أو أمثالهم متممًا به ظلم بني أمية[1].

موقف وحادثة حصلت بالبحرين نتاج عدم جعل يوم عاشر محرم يوم حزن ومصيبة في عام 1354 هـ الموافق 1935م حينها البحرين تؤرخ بالتاريخ الهجري في هذا العام يوجد محل ضيافة أو محل تجاري بالمنامة صاحبه محمد طيب وفي يوم عاشر محرم ضحىً أو ظهرًا من عام 1354 هـ الموافق 1935م الموافق لليوم الثامن أو التاسع من شهر مايو 1935 م أتى لمحمد طيب بمحله الذي هو محل ضيافة أو محل تجاري والذي بابه من خشب أكثر من شخص أتى إليه وأعطاهم زكاة وتجمع بالمحل أكثر من عشرة أشخاص فمحمد طيب اعتبر يوم عاشر يوم بركة ولو لم يعتبره يوم بركة لما أخرج الزكاة وأعطاها أكثر من شخص

1 – ملحمة كربلاء والزيارات.

ويعتبر أنه اقتدى ببني أمية التي تبركت بيوم عاشوراء لكن ماذا كانت النتيجة بعد أن تبرك محمد طيب بيوم عاشر محرم بإعطاءه الزكاة غير مكترث بمصاب الحسين عليه السلام.؟! لقد حصل شيء لم يكن بالحسبان حصل انتقام بالمحل نفسه حصل ضغط للجدار أو الباب ولم يعتبر به محمد طيب فتمادى محمد طيب بإعطاء الزكاة فحصل عبر حدث هزة ورجفة أو انشهر سيف بالمحل فالذين بالمحل بعد ذلك تيبسوا موتًا وبعضهم ألتصق بالآخر موتًا ومن نجى من الحادثة سواء رجل أو امرأة حصل له تشوه بجسمه بسبب الحدث. تم نقل الموتى لمستشفى النعيم حيث سابقًا يطلق عليه مستشفى وبعدها تم نقلهم للمقبرة وللملا عطية علي الجمري[1] قصيدة عن هذه الحادثة التي وصل خبرها حتى خارج البحرين برغم عدم وجود إذاعة بذلك اليوم لكن وصلهم العلم بالحادثة باليوم الذي حدثت فيه أو اليوم التالي لها وإليكم أبيات من هذه القصيدة:

شبل حيدر شيعته عِزها بَناه وشيّده
يوم عاشر بلمحرم معجز الباهر بدى

أصبحت شيعة علي الكرّار محزونه وتنوح
هذا يلطم على الهامه ومدمعه بخده سفوح
وهذا كاصد للعزا واحزانه بوجهه تلوح
والخلق كلها بحزن والناصبيه معيده

1 – الخطيب الفحل، شيخ وكبير خطباء البحرين الملا عطيّة بن علي الجمري صاحب ديوان: الجمرات الوديّة في المودّة الجمريّة. ولد في بني جمرة ليلة 20 جمادى الثانية سنة 1317 هـ (1899 م). للمزيد من الاطّلاع على شخصيّة الخطيب الشاعر ملا عطيّة راجع: ملامح تأريخيّة عن بني جمرة للشيخ عبد الأمير منصور الجمري.

أصبح محمّد خبيث من الهنا قلبه انشرح
مبتشر ما چنه يوم بن النبي فيه انذبح
عازم ايزكي الدعي من الشماتة والفرح
جلبها والكل منهم يوم عاشر موعده

جمعها من كل بلده وصار موعدها الضحى
وخد من عندي القضية يا رشيد موضحه
بعزم بن حيدر غدت مثل النخيل مسدحه
هاي وسط البير مخنوكه وذيح مسرده

ريح صرصر بعث بيها وللثرى كلها سجدت
ولرواح من لجساد بفرد لحظه فارقت
والعجيبة المهوله دروازة الباب غلقت
غلقها بعزمه الشفيه وغدت سدّ مجوده

كلويها كلها خطفها وشمر بيها من لصدور
حوم عليها ونفخ ذاك الجمع نفخة الصور
خلى ذيك الأرض توهج والهوى يسطع بنور
واسمع يكولون سيفه بيمينه مجرده

مجمعه مسجل الشماته كل دعيه وكل دعي
والإمام يصيح فيها من الحياة تودعي
بالرواح بعجل روحي ويالجساد تضجعي
شافت أمر الله وهوت فوق الوطيه ممدّده

يخسا ما واحد كعد من سجدته منهم وكام
والنساء فوق الزلم والكل جرع كاس الردى

حيّ بو صالح سقاها من الـردى كـاس لمرار
وسّـد اجموع العدا بـالترب ضحوه من النهار

مدري بس هزها ورجفها لو شهر سيف لفقار
سـوى فعـل مـا جـرى بكل لـزمـان ولا سدى
سـوّد وجـوه الـعـدا وبيـضٍ وجـوه أهـل الـولا
شـافـنـا نلطم ونـبـكـي عـلـى مـصـايـب كـربلا

مـر علينا بـرحـمـه الله وصـب عليهم زلـزلـه
ومـذهـب الـشـيـعـة يـخـلـق الله بـنـاه وشـيـده
بكت مطروحه ولا واحـد كـرب يمها وصل
رادو يـحـلـون ذاك الـبـاب كـوه ولا حصل

چـنـه ذاك الـبـاب بـالـحـايـط تلمم ونـوصـل
وفـزعـوا بيطه ولـفـوا لـه وهـدمـوه بالاعمده
عـايـنـوهـم هـــذا فـــوك ويـابـس وهـــذا حـدر
وهـــاي بسيلبط طفلها وچنها جـدع ممدو

طـب عليها المستشار وعـايـن لها بجمعته
وشاف هذا يسوحب أمه وهذا يسحب زوجته
والـــخبر جـانـا يترادف مختلف بـعـد الـعـزا
كـالـوا محمد خبيث مـزكـي وحـصـل لـه جزا

كلت كوموا انروح ونشوف الخبر يا مسلمين
چـان صـح الـــخبر هـذا فعل أمـيـر المؤمنين
شلت بشتي وسرت ما بين لخوان المخلصين
كـاصـديـن الـــمـقبره ولا لـــدروب مـسـدده

والخلق تهرع ابهمه وفاض وادي المدرسه
طلعت الشبّان تتفرج عليهم والنسا
وشيعة الكرار كلها بالنصر متنومسه
والعدا تمشي حيارى والحواس امبنده

هناك لاري مچكرينه وجيت يم المقبره
وعند لمغيسل جنايزهم شفتها مسطره
سايلت وشها لعجب كالوا الأمر صعب وعظيم
چان قصدك تطلع روح ابعجل بيت الحكيم

شوف چم واحد يعالج روحه وغيره سقيم
وناس مسدوحه تجرونه وناس امدده
وتالي انلاحظ الديره بكل علاج وكل دواها
مجمع يفنى ابدقيقه الخلق ماهي معوده

ما دروا بثارات هل بيت النبي وأهل الفخر
ثايرين العز شيعتهم فخر شيبه ومضر
مادرينا منهو اللي ابهاي للشيعة انتصر
مدري حيدر كاشف الشده ملاذ اليقصده

بيوم عاشر من شهر عاشور حل بيها الخسف
بعام أربع بعد خمسين وثلاثمية وألف
جمع چم ابفرد وقفه بفرد ساعه منتلف
شاع بالعالم خبرها وصرحت بيها العدا

وَابْنُ آكِلَةِ الاكبادِ اللَّعينُ ابْنُ اللَّعينِ

هند أم معاوية آكلة كبد الحمزة عليه السلام بعد استشهاده وقد خاطب الحسين عليه السلام أعدائه أنشدكم الله هل تعلمون أن سيد الشهداء حمزة عم أبي؟ اللعين معاوية ابن اللعين أبا سفيان الذي خاض حروب هي ضد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

عَلى لِسانِكَ وَلِسانِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي كُلِّ مَوْطِن وَمَوْقِف وَقَفَ فيهِ نَبِيُّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

قال تعالى: ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ**﴾ (محمّد: 22-23) وقال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الإِسْلامِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ (الصفّ: 7). فاللعين ابن اللعين قد شمله اللعن الإلهي لأنه من المفسدين في الأرض ومن الظالمين لاسيما تجاه الإمام الحسن عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في وصاياه لعلي عليه السلام يا علي: من انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله. ومن منع أجيرا أجره فعليه لعنة الله، ومن أحدث حدثًا أو آوى محدثًا فعليه لعنة الله، فقيل: يا رسول وما ذلك الحدث ؟ قال: القتل[1].

واللعين قد آوى محدثًا وهي جعدة عندما قتلت الإمام الحسن عليه السلام سواء آوى محدثًا فترة بسيطة أو طويلة فالمهم أنه آوى فكانت عليه لعنة الله على لسان نبي الله نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى لو كانت اللعنة سابقة للحدث المهم أنها جرت على لسان نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم.

1- مكارم الأخلاق: الشيخ رضي الدين الطبرسي.

روى ثقة الإسلام الكليني قدس سره عن أسود بن سعيد قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأنشأ يقول أبتداء منه من غير أن أسأله: نحن حجة الله، ونحن باب الله ، ونحن لسان الله، ونحن وجه الله، ونحن عين الله في خلقه، ونحن ولاة أمر الله في عباده.[1]

فِي كُلِّ مَوْطِن

من هذه المواطن يثرب المدينة المنورة أو مكة المكرّمة.

وَمَوْقِف وَقَفَ فيهِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

من هذه المواقف موقف عرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصاياه لخليفته الشرعي إمامنا علي بن أبي طالب عليه السلام إن ابن آكلة الأكباد اللعين ابن اللعين كان ضمن بني أمية عندما تبركت بيوم عاشوراء ذلك أنه زعيم من زعمائهم.

اَللّهُمَّ الْعَنْ اَبا سُفْيانَ

أبو سفيان: (صخر بن حرب بن أمية). (ت 31 هـ / 652م) : ثريّ مكيّ قرشي. من أشد المناوئين للإسلام. قاد المشركين في أُحد والخندق. والد معاوية مؤسس الدولة الأموية[2].

ولما لم تتحقق هواجس أبو سفيان، وجهر النبي محمد بنبوته، قاومه أبو سفيان وأركان القيادة في مكة بكل الأساليب، ولم ينثن.

---

1 – دعاء الندبة. وهو دعاء الحجة القائم عليه السلام شرح وتعليق: حمود عبدالعزيز العنزي/ عبدالله محمود آرتي.

2 – الحجّ الفريضة الخامسة: الشهيد الدكتور علي شريعتي.

واتبعه نفر قليل من أولئك الذين عرفوا بالحصافة وبعد النظر أو أولئك الذين مسته عبودية البشر مسًا أليما[١].

واتفقت قريش بزعامة أبي سفيان أمام إصرار محمد ورفض بني هاشم لفكرة تسلميه أن يقاطعوا بني هاشم، فقاطعتهم قريش كلها ومن لف لفها، بما فيهم بني عدي، وبني تيم، تلك حقيقة كالشمس لا يجادل بها أحد.

ولم يركع محمد، ولم يركع الهاشميون وأبطل الله كيد مكة وزعامتها بعد مقاطعة استمرت ثلاث سنوات[٢].

وتمكن محمد من إيجاد قاعدة له في يثرب وأمر أصحابه بالهجرة إليها. وعلمت قيادة مكة ممثلة بأبي سفيان، فاجمعوا أمرهم أن يختاروا من كل قبيلة رجلاً ويقتلوا محمدًا قبل هجرته، لأنه إن هاجر نجح وبالتالي سلبهم القادة والشرف. وباللحظة التي اجمعوا فيها أمرهم، دخلوا فوجدوا عليًا بن ابي طالب نائمًا مكانه، وجن جنون القيادة المكية وأعلنت الجوائز لمن يقبض عليه حيًا أو ميتًا[٣].

وَمُعاوِيَةَ

استعمل معاوية بشر بن ارطأة وبعثه إلى المدينة وألقى الرعب في قلوب الصحابة وأذلهم.

---

1 – النظام السياسي في الإسلام: المحامي أحمد حسين يعقوب.
2 – المصدر السابق.
3 – المصدر السابق.

وبعثه أيضًا إلى اليمن، وأمره أن يقتل كل من كان في طاعة علي حتى الأطفال كما فعل بطفلي عبيد الله بن العباس بن عبدا لمطلب، وكان غلامين صغيرين[١].

وباختصار حصل معاوية على البيعة بالتقتيل والتدمير والتحريق وشتمه أنصار رسول الله. واستغل أموال المسلمين التي جمعها خلال عشرين عامًا بولايته على الشام لتوطيد سلطانه بعد أن اخرج أموال المسلمين عن مصارفها الشرعية[٢].

ورتب معاوية عطاء اسمه رزق البيعة يعطى للجند عند تعيين خليفة جديد.[٣].

وَيَزِيدَ ابْنَ مُعاوِيَةَ

واستلم يزيد الحكم في أواسط سنة ستين، وتغير كل شيء، فهو مخلوق ممسوخ، وعالم غريب في العقيدة والتفكير والعمل، فلم يعرف له حديث دين، أو استنان بسنة، وكان أبوه لما يرى من مجونه وخلاعته وشرابه ولياليه الحمراء لا يراه أهلاً لمنصب الخلافة الخطير، فكان يقول: لولا هواي في يزيد لا بصرت رشدي[٤].

وصدق الرجل، فهواه أوقعه في ورطة للمسلمين عظيمة ما كان أغناهم وإياه عنها. وأي سلطان أسوأ من سلطان يزيد بن معاوية، ومن أحق بالتغيير من ابن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وسادن الإسلام. ومن عرف سيرة يزيد ومبلغ عقيدته، أيقن بأنه لو تم له الأمر، واستتب له الحكم، لقضى

1 – المصدر السابق.
2 – النظام السياسي في الإسلام: المحامي أحمد حسين يعقوب.
3 – المصدر السابق.
4 – أئمّتنا: علي محمّد دخيّل، الجزء الأوّل.

على الإسلام فضلا عن تشجيعه على مسخه ونبذه، لبعده عن العقيدة، ونزولا لأحقاده المتوارثة[١].

عَلَيْهِمْ مِنْكَ اللَّعْنَةُ اَبَدَ الْاَبِدِينَ

على أبا سفيان ومعاوية ويزيد بن معاوية لعنةً منك يا ربّ الكون طول الأيام والدهور.

وَهذا يَوْمٌ فَرِحَتْ بِهِ آلُ زِياد وَآلُ مَرْوانَ بِقَتْلِهِمُ الْحُسَيْنَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ، اَللّهُمَّ فَضاعِفْ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَ مِنْكَ وَالْعَذابَ (الْاَلِيمَ)

إن عمر بن سعد تقدم نحو معسكر الحسين عليه السلام ووضع سهمًا في كبد قوسه ورمى به وقال: : اشهدوا لي عند الأمير، أني أول من رمى ;[٢].

وصل ابن سعد (لعنه الله) الكوفة ومعه رأس الحسين ومعه بنات رسول الله، جلس ابن زياد للناس في قصر الإمارة وأذن للناس إذنًا عامًا وأمر بإحضار الرأس فوضع بين يديه، فجعل ينظر إليه ويبتسم وفي يده قضيب يضرب به ثناياه.

قتلة الإمام الحسين عليه السلام الذين وقفوا يتفرجون على قتله وماتت فيهم كل قيم الإنسانية هذا التفرج الذي لا يدل على الحزن.

يا رب ازدد لعنتك وعذابك الأليم على آل زياد وآل مروان بالدنيا والآخرة.

---

1 – المصدر السابق.

2 – لكي نكون مؤمنين حسينيين: السيّد محمّد العلوي.

اَللّٰهُمَّ اِنّي اَتَقَرَّبُ اِلَيْكَ فِي هذَا الْيَوْمِ وَفِي مَوْقِفي هذا وَاَيّامِ حَياتي بِالْبَراءَةِ مِنْهُمْ وَاللَّعْنَةِ عَلَيْهِمْ وَبِالْمُوالاةِ لِنَبِيِّكَ وَآلِ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ اَلسَّلامُ.

يا ربّي إني أتقرب إليك وأريد القربى إليك في هذا اليوم يوم عاشوراء العاشر من محرم في موقفي موقف أداء الزيارة وأيام حياتي بالمقاطعة لآل زياد وآل مروان ورفضي أوامرهم وعدم الركون إليهم، وبالارتباط الفكري والسلوكي بنبيك محمد ﷺ واتباعه بالجانب الفكري والسلوكي والمعنوي الروحي، في المنهج والطريق وكذلك بالارتباط الفكري والسلوكي بآل نبيك عليهم السلام واتباعهم بالجانب الفكري والسلوكي والمعنوي الروحي، في المنهج والطريق.

: ونحن ينبغي علينا أن لا نرى شيئًا إلا عبر شخصية النبي ﷺ كما يشير إلى هذا المعنى تعالى في قوله: ﴿**وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ**﴾ (الأعراف: 157) ونور الرسولB يتجلى في القرآن، وسيرته الشريفة التي دعانا الخالق عز وجل إلى التأسي بها في قوله عز من قائل: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾ (الأحزاب: 21) ترى كيف نجعل رسول الله ﷺ أسوة حسنة لنا؟ ;[1].

إنّ هذا غير ممكن إلا من خلال معرفة سيرته، وأفعاله، وسلوكه، ومواقفه السياسية، والاقتصادية والاجتماعية، وكيفية إدارته للأمور، وتعامله مع الناس... فجعله أسوة لنا يعني الاقتداء به[2] ﷺ. من الممكن أن نعبر عن مسؤوليتنا تجاه الولاية لأهل البيت عليهم السلام بعدة أبعاد ونقاط، وهي[3]:

---

1 – النبي محمّد ﷺ قدوة المؤمنين: السيّد محمّد تقي المدرسي.

2 – المصدر السابق.

3 – الإمام الحسين عليه السلام قدوة الصديقين: السيّد محمّد تقي المدرسي.

1- أن نعرف أهل البيت حق المعرفة، فنعرف مقامهم ومنزلتهم وأنهم خلفاء الله في الأرض.. ونستطيع ذلك من خلال الأدعية والزيارات المأثورة، فلنكن على تواصل دائم معهم عبر قراءة الزيارات الشريفة الواردة بحقهم، من قبيل زيارة عاشوراء، ولنعوّد أنفسنا على زيارة أضرحة الأئمة وأولادهم ما أمكن.

2- معرفة كلماتهم وعليه، فإن القراءة الواعية للكتب التي احتوت آثارهم، مثل نهج البلاغة والصحيفة السجادية وتحف العقول، لها الأثر الأكبر في تعميق المعرفة بسنة أهل البيت صلوات الله عليهم[1].

3- معرفة مسيرتهم العملية والاقتداء بها، ولذلك كان لزامًا علينا البحث عن الكتب والمقالات والمحاضرات الخاصة بهذا الشأن.

4- الاتباع والاقتداء بهم[2].

5- الدفاع عنهم، فربنا العلي القدير يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾ (محمّد: 7) ونصرة الله تكون عبر نصرة دينه، وإن أول من يمثل الدين هو الرسول وسيرته وأهل بيته وسيرتهم ومبادئهم. وهذا يعني الذبّ عن شخصياتهم المقدسة ما أمكن، فلندافع عن أئمتنا بالعمل الصالح وإنشاء المشاريع وكتابة الكتب وغير ذلك[3].

6- محبة أولياء آل الرسول وحمايتهم والدفاع عنهم وليكن الشعار الأول في هذا المضمار ما نقرأه في زيارة المعصومين، حيث جاء:

1- المصدر السابق.

2- المصدر السابق.

3- الإمام الحسين عليه السلام قدوة الصديقين: السيّد محمّد تقي المدرسي.

(إني سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم وولي لمن والاكم وعدوٌ لمن عاداكم) [١].

اَللّٰهُمَّ الْعَنْ اَوَّلَ ظالِم ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَآخِرَ تابِع لَهُ عَلى ذلِكَ

لقد كان من حق محمد نبينا محمد ﷺ دعوة الناس إلى طاعة الله وتوحيده وفعل الخيرات كأمثال الأنبياء الذين سبقوه كعيسى عليه السلام وموسى عليه السلام وإبراهيم عليه السلام وغيرهم من الأنبياء ذلك لأنّ محمدًا ﷺ هو نبي فهو خاتم النبيين كما صرح القرآن والعلاقة ساءت بين أهل مكة حين بدأ النبي ﷺ يدعوهم إلى الإسلام، ويأمرهم بعبادة الله الواحد الأحد، وترك عبادة الأصنام[٢].

رأى زعماء مكة أن الإسلام خطر على نفوذهم وزعامتهم، وبالأخص حين أخذ الناس يلتفون حول النبي ﷺ وينادون بالعدالة والأخوة والمساواة، ويسخرون من عبادة الأصنام... فانطلقوا يؤذون النبي ﷺ وأصحابه: يرمونهم بالحجارة والأوساخ[٣].

إنّ منافقي الخوارج وحكام دولة بني أمية وعملائهم وحكام دولة بني العباس وعملائهم الذين عاصروا آل محمد عليهم السلام قد خرجوا على آل محمد عليهم السلام وعلى حق مودة قرابة النبي ﷺ التي هي تتمثل بآل محمد عليهم السلام وذلك بسبب وقفوهم ضد آل محمد عليهم السلام وإيذاءهم لهم بالسم أو السيف.

كذلك بعصرنا الراهن كل جماعة وكل حكومة توقف فكر وتعاليم نبينا محمد ﷺ السماوية كي لا تنتشر بين الناس فهي تابعة بشكل أو

1 – المصدر السابق.
2 – الإسلام رسالتنا: للمرحلة المتوسّطة: جمعيّة التعليم الديني الإسلامي.
3 – المصدر السابق.

بآخر للذين عارضوا نبينا محمد ﷺ بمكة وآذوه كي يوقف تعاليمه وكل جماعة أو حكومة تعادي آل محمد (صلى الله عليه وعليهم أجمعين) وتوقف تعاليمهم عن الناس فهي تابعة بشكل أو بآخر للمنافقين منافقي الخوارج وحكام دولة بني أمية وعملائهم وحكام دولة بني العباس وعملائهم.

اَللّٰهُمَّ الْعَنِ الْعِصابَةَ الَّتي جاهَدَتِ الْحُسَيْنَ (عليه السلام) وَشايَعَتْ وَبايَعَتْ وَتابَعَتْ عَلى قَتْلِهِ، اَللّٰهُمَّ الْعَنْهُمْ جَميعًا

: فسحقًا لكم يا عبيد الأمة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومحرفي الكلم، وعصبة الآثام، ونفثة الشيطان، ومطفئي السنن، وقتلة أولاد الأنبياء، ومبيدي عترة الأوصياء، وملحقي العار بالنّسب، ومؤذي المؤمنين، وصراخ أئمةالمستهزئين، الذين جعلوا القرآن عضين، ويلكم! أهولاء تعضدون؟ وعنّا تتخاذلون؟ ;[1].

ذلك مقطع من خطاب الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء يصف فيه بني أمية وأشياعهم. إنهم –و حسب توصيف الحسين عليه السلام– كانوا : عبيد الأمة ; حيث أنّ الطاغية يزيد قد استعبدهم حينما أخذ منهم البيعة على أنهم عبيده. وكانوا : شذاذ الأحزاب ; حيث أنهم شواذ الأمة الذين يتحزبون للباطل.و كانوا كذلك : نبذة الكتاب ومحرّفي الكلم ; حيث أنهم أضاعوا القرآن. وكانوا : عصبة الآثام ; الذين يتعصبون للباطل، ويتعاونون على الإثم والعدوان، وكانوا : نفثة الشيطان ; إذ أنهم بأعمالهم الباطلة كانوا من أولياء الشيطان الذين ينفث الشيطان أباطيله وسمومه

1 – نهضة الحسين عليه السلام الميثاق الرباني: السيّد محمّد العلوي.

على ألسنتهم. وكانوا: مطفئي السنن ; الذين يحاربون سنن الله وسنن رسوله ويطفئونها ببغيهم وابتعادهم عن النهج القويم[١].

وكانوا : قتلة أولاد الأنبياء ومبيدي عترة الأوصياء ; فهم يعلنون القتال ضد أهل البيت عليهم السلام عدل القرآن ويعاضدون أولياء الشيطان، وهم : صراخ أئمة المستهزئين ; حيث أنهم كانوا يذهبون سراعًا للاستجابة لأئمة الباطل ويتباطئون لدعوة أئمة الحق، كما أنهم : جعلوا القرآن عضين ; حيث فرّقوه أعضاء وأجزاء آمنوا ببعض وكفروا ببعض. هذه هي المواصفات التي أطلقها الحسين عليه السلام يصف فيه الجيش الأموي الذي جاء لحربه وقتاله في كربلاء[٢].

واليوم تتجلّى هذه المعركة مرة أخرى في عالمنا الإسلامي فبنو أمية بأفكارهم، وعنصرياتهم، وجاهليتهم قد عادوا من جديد. فالذي يدرس تاريخ بني أمية، ويبحث في طبيعة ذلك التجمع الذي كان قد احتشد تحت راية أبي سفيان ثم راية معاوية ويزيد، يدرك أنهم ليسوا بعيدين عن التجمعات الطاغوتية القائمة في أغلب بلدان عالمنا الإسلامي اليوم. فبنو أمية كانوا قد حملوا راية القومية، ونفخوا في العنصريات البائدة، وأعادوا الحياة إلى الجاهلية التي قضى عليها الإسلام في الظاهر، والأنظمة الطاغوتية القائمة الآن تفعل نفس الشيء، وتتبع ذات الأساليب. وعلى هذا، فمن أراد أن يحيي الجاهلية فلابد من أن يحيا معها أبا سفيان، لأن هذا الرجل هو الذي كان يقودها، كما ويعني أن نبعث من جديد معاوية ويزيد لأنهما هما اللذان ورثا من أبي سفيان راية الجاهلية[٣].

---

1 – المصدر السابق.

2 – نهضة الحسين عليه السلام الميثاق الرباني: السيّد محمّد العلوي.

3 – الإمام الحسين عليه السلام قدوة الصديقين: السيّد محمّد تقي المدرسي.

في حين أن على كل إنسان مؤمن أن يتبرأ من بني أميه وممن شايعهم، وسار في طريقهم، وأن يلعنهم قائلاً: : ولعن الله بني أمية قاطبة ; وهذه الكلمة لا تعني أن بني أمية يمثلون عنصرًا، فالإسلام لا يتبرأ من العنصر، فالله سبحانه وتعالى عندما خلق الإنسان فانه خلقه بحيث لا يكون هناك فرق بين عربي وأعجمي وبين أبيض وأسود... وعلى هذا فاّن لعن بني أمية قاطبة يعني لعن منهجهم، وأسلوبهم في العمل[1].

اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا اَبا عَبْدِ اللهِ وَعَلَى الْأَرْواحِ الَّتي حَلَّتْ بِفِنائِكَ عَلَيْكَ مِنّي سَلامُ اللهِ اَبَدًا ما بَقيتُ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ وَلا جَعَلَهُ اللهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنّي لِزِيارَتِكُمْ

يقول السيد محمد تقي المدرسي (حفظه الله):

: وإنني إذ أقرأ الزيارة المعروفة بزيارة عاشوراء كثيرًا ما تستوقفني عباراتها النورانية، والتي منها هذه العبارة:) السلام عليك يا أبا عبد الله وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك (فالأرواح التي حلت بفناء الحسين عليه السلام هي أرواح الأنبياء والشهداء والعلماء والصديقين: أرواح المخلصين الذين يهمهم خدمة الدين وإعلاء كلمته[2].

فأنعِم وأكرِم بلحظة أو ساعة أو حياة يخصص الإنسان جهوده وطاقته لكي يكون مع هذا الإمام العظيم ؛ الإمام الذي على أساس جهاده قامت قائمة الدين بعد عواصف وسيول التحريف والكبت والطغيان؛ بل وأكثر من ذلك كله، هو استمرار معطيات الثورة الحسينية بالنسبة للمصممين على إنقاذ شعوبهم من عبودية الطاغوت[3].

1 – الإمام الحسين عليه السلام قدوة الصديقين: السيّد محمّد تقي المدرسي.
2 – المصدر السابق.
3 – المصدر السابق.

ونحن بدورنا نسلم على تلك الأرواح ونقول: (السلام عليك يا أبا عبد الله وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك، ولا جعله الله آخر العهد منا لزيارتكم، السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين جميعًا ورحمة الله وبركاته)[1].

اَلسَّلامُ عَلَى الْحُسَيْنِ

إنّ أول ما يطالعنا في خطى الحسين عليه السلام لمعرفة حقيقته الأساسية هو كونه عليه السلام منار التوحيد ومشعله. ولابد من تلاوة رواية الإمام الصادق عليه السلام في توضيحه لجوهر الفكر الأموي لكي يتضح جوهر الفكر الحسيني الذي كان في مقابله، يقول عليه السلام: : إن بني أمية أطلقوا للناس تعليم الإيمان ولم يطلقوا تعليم الشرك لكي إذا حملوهم عليه لم يعرفوه ;، فهذه الكلمة تلخص محتوى التحرك الحسيني، والذي كان غرضه الفصل التام بين الشرك والإيمان، إذ أن محاولات البشر مذ وجدوا على الأرض هي التوفيق بينهما، فنرى العبادة مع الربا، أو الصلاة مع موالاة الدكتاتوريات، أو النسك مع الإباحية الجنسية. لكن مسيرة الأنبياء عليهم السلام هي مقاومة هذه النزعة الشركية، وتأسيس الحنفية الخالصة... وبهذا تتجلى ثاني الحقائق في حقيقة الحسين عليه السلام وهي أنه خلاصة رسالات السماء،، أليس هو وارث آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد. عليهم صلوات الله؟! أو أليس التوحيد يعني تجاوز الذات البشرية والخلوص في عمق التوحيد؟! أو أليس تجلي الخلوص هذا في التضحية؟! هكذا كان الحسين عليه السلام هو الذبح العظيم![2]

1 – الإمام الحسين عليه السلام قدوة الصديقين: السيّد محمّد تقي المدرسي.

2 – من هدي عاشوراء: ملخّصات لستّة كتب لسماحة السيّد محمّد تقي المدرسي. إصدار مؤسّسة أهل الكساء عليهم السلام، بني جمرة – البحرين.

ثم ومن خلال وعي الحقائق السابقة تتواتر سلسلة من الحقائق توضح وتجلي أكثر فأكثر جوهر الحسين عليه السلام، فهو عليه السلام -من خلال الوعي السابق- جوهر الأديان والرسالات والرسل...[1]

وبالتالي فإنه ضمير الأمة ومسؤولية المستقبل، أي أنه الواقع الفعلي لجماهير الأمة التي يتسلط على رأسها نير ذل الاستبداد، كما كان الأنبياء تعبيرًا صريحًا لروح أممهم، لذا نرى أنه عليه السلام كان الروح المشعلة لكل ثورات التحرر في العالم الإسلامي، وفي الوقت ذاته كان يمثل الخلفية الفكرية الملهمة التي قدرت للأمة روح المقاومة حتى استطاعت أن تخرج من الأنفاق المظلمة التي جرتها الحروب الصليبية والترية قديمًا، والاستعمار والإمبريالية حديثًا... ولا يزال إلى اليوم يمثل روحها الصارخة في وجه كل مستعمر ومستبد كما وأنه عليه السلام لم يكتف ببث روح التصدي والمقاومة، بل رفع سقف الطموحات إلى مستوى التحدي الحضاري، ليجعل الأمة شاهدة وشهيدة على الأمم الأخرى، وذلك بفدائه نفسه وأهل بيته وأصحابه[2].

وَعَلى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ

علي الأكبر سليل الحسين عليه السلام عاد علي الأكبر عليه السلام إلى ساحة الوغى مقاتلاً قتال البطل المستميت بكل شجاعة وإقدام، إلا أن منقذ بن مرة العبدي (لعنة الله عليه) أبد الآبدين استطاع أن يخفي ذلك الوهج المتلألئ في سماء الأمة الإسلامية[3].

1- من هدي عاشوراء: ملخّصات لستّة كتب لسماحة السيّد محمّد تقي المدرسي. إصدار مؤسّسة أهل الكساء عليهم السلام، بني جمرة - البحرين.

2- المصدر السابق.

3- المصدر السابق.

وهكذا كان الأكبر عليه السلام هو أول شهداء بني هاشم الذين تساقطوا كالثمار اليانعة في واقعة الطف من أجل الرسالة الإلهية التي تبناها الإمام علي عليه السلام وسار على نهجها الإمام الحسين عليه السلام على مر العصور[1].

نهج علي الأكبر

وأخيرًا.. لقد جذبت عظمة شخصية علي الأكبر عليه السلام القلوب واستقطبت الأرواح. فلا زال المؤمنون يتعاهدون زيارته، ليجددوا العهد معه على مواصلة مسيرة الهدى، والاستقامة على دين الله، والوفاء بعهده، والطاعة للقيادة الرسالية. صحيح أن علي الأكبر كجسد قد قطعته سيوف أعداء الله، وقد وري التراب إلى جنب مرقد أبيه الحسين عليه السلام في كربلاء. إلا أن نهجه ومآثره لازالت خالدة. تشع نورًا ليهتدي بها كل من يعتصم بالحق ويبرأ من الباطل. ومما جاء في زيارته:) السلام عليك يا مولاي وأبن مولاي، لعن الله قاتليك ولعن الله ظالميك، إني أتقرب إلى الله بزيارتكم وبمحبتكم، وأبرء إلى الله من أعدائكم. السلام عليك يا مولاي ورحمة الله وبركاته ([2].

وَعَلى اَوْلادِ الْحُسَيْنِ

أولاد الحسين: الإمام زين العابدين، علي الأكبر، جعفر، عبد الله. خروج الإمام زين العابدين عليه السلام للحرب[3]:

---

1 – من هدي عاشوراء: ملخّصات لستّة كتب لسماحة السيّد محمّد تقي المدرسي. إصدار مؤسّسة أهل الكساء عليهم السلام، بني جمرة – البحرين.

2 – المصدر السابق.

3 – أئمّتنا: علي محمّد علي دخيل، الجزء الأوّل.

ارتفعت أصوات النساء بالبكاء، ونهض الإمام زين العابدين عليه السلام يتوكأ على عصا، ويجر سيفه لأنه مريض، لا يستطيع الحركة، وأم كلثوم تنادي خلفه: يا بني أرجع وهو يقول: يا عمتاه ذريني أقتل بين يدي أبن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فصاح الحسين عليه السلام بأم كلثوم: خديه لئلا تخلو الأرض من نسل آل محمد. فأرجعته إلى فراشه[1].

عبد الله الرضيع

ودعا عليه السلام بولده عبد الله الرضيع ليودعه، فأتت به زينب وقد غارت عيناه من العطش، فأجلسه في حجره وهو يقول: بعدا لهؤلاء القوم إذا كان جدك المصطفى خصمهم، ثم أومأ إليه ليقبله فرماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم وقع في نحره فذبحه. سلام الله عليه يوم استشهد ويوم يبعث حيا : وضع الحسين عليه السلام يده تحت منحر الرضيع حتى إذا امتلات دما رمى به نحو السماء وهو يقول: هون ما نزل بي إنه بعين الله تعالى، اللهم لا يكون عليك أهون من فصيل، إلهي إن كنت حبست عنا النصر فاجعله لما هو خير منه، وانتقم لنا من الظالمين، واجعل ما حل بنا في العاجل ذخيرة لنا في الآجل؛ اللهم أنت الشاهد على قوم قتلوا أشبه الناس برسولك محمد صلى الله عليه وآله وسلم. ثمّ إنه عليه السلام حفر له بجفن سيفه وصلى عليه، ودفنه مرملا بدمه ;[2].

وَعَلى اَصْحابِ الْحُسَيْنِ

إليك بعض أصحاب الحسين: مسلم بن عوسجة، حبيب بن مظاهر الأسدي، سعيد بن عبد الله الحنفي، عابس بن شبيب، وهب بن حباب،

---

1 – المصدر السابق.

2 – أئمّتنا: علي محمّد علي دخيل، الجزء الأوّل.

عمرو بن جنادة، ومجموعة ممن كانوا في معسكر بني أمية في كربلاء وسمعوا حطب الحسين عليه السلام تابوا والتحقوا بركب الحسين عليه السلام وقاتلوا معه، وكان منهم[1]:

1- أبو الحتوف الأنصاري

2- أخوه سعد الأنصاري

3- بكر بن حي التيمي

4- جابر بن الحجاج التيمي

5- جون بن مالك التميمي

6- حرب بن القيس الكندي

7- حلاس بن عمرو الراسبي

8- نعمان بن عمر الازدي الراسبي

9- زهير بن سليم الأزدي

10- ضرغام بن مالك التغلبي

11- عبد الرحمن بن مسعود التميمي

12- عمر بن ضيعة الطبيعي

كذلك الحر بن يزيد الرياحي[2].

سمات أصحاب الحسين عليه السلام

1- لكي نكون مؤمنين حسينيين: السيد محمّد العلوي.

2- المصدر السابق.

1 – وضوح الرؤية: من أهم الصفات التي وضحّها الإمام الصادق عليه السلام في دعائه لعّمهِ العباس (بطل العلقمي) أنه كان على بصيرة من أمره، تلك البصيرة العقائدية التي أكسبته قوة وشجاعة واستقامة.

إنها انعكاس للعقائدية الولائية، وأصحاب الحسين عليه السلام كلهم كانوا على هذا المنوال لا يتحركون إلا عن عقيدة وإيمان.. أما الذي لم تتضح لديه الرؤية ولا يتحرك عن عقيدة فذلك الذي يتخبط خبط عشواء[1] ﴿**وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ**﴾ (النور: 40).

2 – تحمل المسؤولية: إنّ القرآن الكريم يؤكد مسؤولية المجتمع رجالاً ونساءً في تطبيق الحق، وإقامة العدل، ومكافحة الانحراف، يقول تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ (سورة التوبة: 71). إنّ الأمة في أمس الحاجة إلى طليعة مؤمنة تقوم بدور التوعية فيها وتتحمل مسئوليتها الرسالية من أجل إنقاذ الأمة من الانحرافات التي يمارسها من لا يريد الخير والصلاح للأمة.. هذا ما تحقق فعلا في كربلاء –يوم عاشوراء–بسواعد طليعة الأمة الواعية، أصحاب الحسين عليه السلام الذين ضربوا أروع الأمثلة في الثبات، والإيثار، والتضحية، وتحمل المسؤولية[2].

---

1 – لكي نكون مؤمنين حسينيين: السيد محمّد العلوي.

2 – المصدر السابق.

فأصحاب الحسين عليه السلام لم يكونوا من الذين يقولون ما لا يفعلون، بل نراهم قرنوا القول بالعمل، وأخلصوا لله في ثورتهم على ذواتهم أولا ثم على طغيان آل أمية[١].

3- الصدق مع النفس: لقد كان أصحاب الحسين عليه السلام صادقين مع أنفسهم عند ما قرّروا الانضمام إلى معسكر الحق. فانعكس صدقهم مع النفس على صدقهم في المواطن، و ثباتهم على ولائهم لبقية آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم... فلم ينافقوا طرفة عين أبدًا[٢].

4- الوفاء والتسليم للقيادة: لقد شكل الأصحاب بمجموعهم خلية وفاء للقائد العظيم ولا أدل على ذلك من قول الحسين في حقهم : فإني لا أعلم أصحابا أوفى ولا خير من أصحابي;[٣].

وهذا يعكس مدى الوفاء الذي أظهروه لإمامهم، حينما سلّموا للقيادة الربانية المتمثلة بالحسين عليه السلام ورضوا بها فكانوا ينطلقون من منطلق الوفاء ولسان حالهم يقول: : انطلق بنا يا بن رسول الله وسر بنا على بركة الله، وسنقاتل معك حتى نرد موردك، فقبح الله العيش بعدك ;، فهل بعد هذا الوفاء وفاء؟[٤]

5- الحب الصادق للإمام الحسين عليه السلام: الحبّ له خصوصية وله نشوة عظيمة في القلب وانعكاس على الجوارح... وأفضل الحب ما يُؤدي إلى الطاعة.

1- المصدر السابق.
2- لكي نكون مؤمنين حسينيين: السيد محمّد العلوي.
3- المصدر السابق.
4- المصدر السابق.

وهكذا كان أصحاب الحسين عليه السلام حبهم لم يكن حبًا أجوفًا، بل كان حبا متصلا بحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا ما جعلهم يستميتون في الدفاع عن ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

إنه الحب الذي جعل هذه الفئة المؤمنة تلبي نداء الحسين في عاشوراء (لبيك يا داعي الله) وهذا هو الحب الحقيقي الذي يؤدي إلى الطاعة الخالصة:

لو كان حبّك صادقًا لأطعته إنّ المحبّ لمن يحبّ مطيع[1]

6- الاستقامة والثبات وعدم التردد أو التراجع: رُوي في الحديث عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:: شيّبتي سورة هود ; فسئل عن السبب، فأجاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأن فيها آية ﴿**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ (سورة هود: 112). فالاستقامة صعبة وثقيلة على أولئك الذين لم تترسخ أقدامهم في ميدان الجهاد والمنازلة. أما المؤمنون الحقيقيون فإنهم وطّنوا أنفسهم على الثبات،و لم يحدثوا أنفسهم بإدبار فلم نسمع أن أحدا من أصحاب الحسين عليه السلام تردد أو تراجع في ميدان القتال... ولذلك بحرّ الحديد، ولكن ترى أصحاب الحسين عليه السلام لم يشعروا في كربلاء شوقهم ؟إلى الجنة والرضوان، واتصال أرواحهم بنور الله تعالى، جعلهم لا يتأثرون بثقل الحديد، إلى درجة أن أحدهم كان في أتون المعركة وفي حرّ الصحراء الشديد، والأعداء محيطون به يرشقونه بنبال كوابل المطر، رغم ذلك كان ينظر إلى السماء ويخاطب مولاه قائلا: لقد حان وقت الصلاة، وكله شوق لأداء الصلاة مع سيده الحسين[2] عليه السلام.

1- لكي نكون مؤمنين حسينيين: السيد محمّد العلوي.
2- المصدر السابق.

7- الشجاعة والاستهانة بالموت والروح العالية والتضحية: لقد خلد التاريخ ملحمة الطف لأن الثلة المؤمنة التي التفت حول الإمام الحسين عليه السلام كانت ثلة شجاعة تمتلك روحا قتالية عالية تسترخص الموت في سبيل إحقاق الحق، وبل إنها تجد الموت مع الحسين أحلى من العسل. فلنسأل أنفسنا دائمًا: لماذا كان أصحاب الحسين شجعان؟[1]

ولماذا برزوا في ميدان المواجهة كالأسُود الهادرة؟ ولماذا كان الأعداء يفرّون من أمامهم خائفين مذعورين؟ بل لماذا كان القاسم بن الحسين الشاب الصغير في السن الكبير في الهمّة، بتلك الدرجة الرفيعة من البطولة والشجاعة التي دفعته إلى أن يقول: : الموت في نصرتك يا عم أحلى من العسل ; أليست هذه استهانة بالموت؟!

8- العلاقة الربانية: السمة الخالدة التي تركها أصحاب الحسين عليه السلام الليلة الأخيرة من حياتهم هي سمة (دوي النحل) وقد كانوا بالفعل خلية نحل لهم دوي كدويها...و هذا الانطباع خلدّه التاريخ لهم نظرًا للعلاقة الربانية التي يتصفون بها. أما المعسكر الآخر فحب الدنيا والتهافت على حطامها هو الذي أعماهم وطبع على قلوبهم[2].

ثمّ تقول:

اَللّٰهُمَّ خُصَّ اَنْتَ اَوَّلَ ظالِمٍ بِاللَّعْنِ مِنّي وَابْدَأْ بِهِ اَوَّلاً ثُمَّ (الْعَنِ) الثّانِيَ وَالثّالِثَ وَالرّابِعَ اَللّٰهُمَّ الْعَنْ يَزيدَ خامِسًا وَالْعَنْ عُبَيْدَ اللّٰهِ بْنَ زِياد وَابْنَ

1- المصدر السابق.

2- لكي نكون مؤمنين حسينيين: السيد محمّد العلوي.

مَرْجانَةَ وَعُمَرَ بْنَ سَعْد وَشِمْرًا وَآلَ اَبي سُفْيانَ وَآلَ زِياد وَآلَ مَرْوانَ اِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ.

ثمّ تسجد وتقُول:

اَللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدَ الشّاكِرينَ لَكَ عَلى مُصابِهِمْ اَلْحَمْدُ للهِ عَلى عَظيمِ رَزِيَّتي اَللّهُمَّ ارْزُقْني شَفاعَةَ الْحُسَيْنِ يَوْمَ الْوُرُودِ وَثَبِّتْ لي قَدَمَ صِدْق عِنْدَكَ مَعَ الْحُسَيْنِ وَاَصْحابِ الْحُسَيْنِ اَلَّذينَ بَذَلُوا مُهَجَهُمْ دُونَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ.

وبالرغم من ورود اللعن في زيارة عاشوراء على ظالمي أهل البيت عليهم السلام بنحو العموم، وكذلك التطرّق إلى اشخاص بعينهم في مقاطع أخرى، لكنّها تعيد الكرَّة في نهايتها لتحلّ اللعن على كلّ واحد من أولئك الظلمة[1].

إنّ مفردة : خصّ ; في بداية المقطع تُنمي إلى أذهاننا مفهومًا دقيقًا، فهذه الكلمة واردة بصيغة فعل الأمر على المخاطب، وهي تضمر في معناها الضمير : أنت ; في موقع الفاعل المستتر. ولكن هذا الفاعل : أنت ; يأتي بعد فعل الأمر بمعنى وبهدف التأكيد.

وكأنّ الزائر يريد أن يقول: إن لم أكن في ذلك الزمان لأضحّي بروحي فداءً لعلي وأبنائه عليهم السلام، فسجِّل لي يا ربّ هذا اللعن منّي حتّى يقوم المنتقم الحقيقي وأشهر سيفي وأنتقم لهم[2].

---

1 – رائحة الجنّة كلمات في شرح زيارة عاشوراء: محمّد جواد حاج علي أكبري. ترجمة: السيد عباس الرضوي.

2 – المصدر السابق.

عذاب فوق العذاب

فضلاً عن صيغ العذاب الأليم التي أعدّها الخالق الجبّار لأعداء الإمام الحسين عليه السلام، فإنّه يزيد في عذابهم عبر كلّ من هذه اللعنات التي يردّدها الزائر، وبالقدر الذي تزيد هذه اللعنات من درجات إيمان الزائر، وترفع مراتبه المعنويّة في الجنّة، فإنّها تكون بنفس النسبة بمثابة جهنّم جديدة وعذاب جديد لأولئك الخبثاء[1].

لقد تضمنّت روايات الأئمّة المعصومين عليهم السلام تعابير مختلفة، تعكس شدّة العذاب الإلهي لأولئك الظالمين، من قبيل أنّهم وقود نار جهنّم؛ النار التي هي بمقدار سبعين مرّة من النار التي يسجّرها الإنسان على الأرض، النار التي لو أنّ مثل خرق إبرة خرج على أهل الأرض لاحترقوا عن آخرهم.

وفي رواية أنّه حينما يراد زيادة لهيب نار جهنّم يُعمد إلى فتح باب تابوت أولئك الظلمة للحظة. إنّنا لا نستوعب هذه الروايات إلاّ المعاني السطحيّة، والله سبحانه وتعالى وحده الذي يعرف ماهيَّة العذاب الأبدي لهؤلاء[2].

أقرب من حبل الوريد

السجود لربّ العزّة هو حالة من الهيام بين الإنسان وبين ربِّه، تنعدم فيها الواسطة، وتتلاشى فيها : الأنا ; والعجب والاعتداد بالنفس. وفي الحقيقة إنَّ الإنسان يعفِّر بسجوده لله تعالى جبهته بالتراب ويخرق الحجب، فكيف بتلك السجدة إن كانت على حفنة من تراب كربلاء

1 – المصدر السابق.

2 – رائحة الجنّة كلمات في شرح زيارة عاشوراء: محمّد جواد حاج علي أكبري. ترجمة: السيد عباس الرضوي.

المقدّس؟ مثل هذه السجدة لا يعلم قدسيّتها إلاّ الله تبارك وتعالى. وتتّسم السجدة الواردة في زيارة عاشوراء بآداب خاصّة. ويمكن القول: إنّه لا توجد لدينا زيارة غير عاشوراء (المعروفة وغير المعروفة) تحتوي على سجدة. إنَّ سجدة زيارة عاشوراء هي عصارة كافّة الحاجات. إنّها سجدة تمثّل مظهر الابتعاد عن عبادة النفس والتقرّب إلى الله، إنّها درس في المعرفة والبصيرة. فبعد أن يسلِّم الزائر بكلّ وجوده على الإمام الحسين عليه السلام ويملأ الأجواء بمعاني التبرِّي من أعدائه (في كلّ زمان ومكان) ويحدّد هويّة المؤسِّسين لظلم آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم والممهِّدين له وأتباعهم، ويعلن انزجاره منهم، ويسأل الله أن يذيقهم نار جهنّم، يُحلِّق بسجوده لله في الآفاق الروحيّة والمعنويّة، وكأنّه يقتدي بآخر سجود لمولاه مناجيًا ربَّه بالشكر على ما قضت به إشاءته رغم عظم المصاب: : اللهمّ لك الحمد حمد الشاكرين لك على مصابهم، الحمد لله على عظيم رزيّتي. اللهمّ ارزقني شفاعة الحسين يوم الورود، وثبِّت لي قدم صدقٍ عندك مع الحسين، وأصحاب الحسين، الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام ;[1].

عجبًا! ما أعظم الحالة التي يعايشها الزائر! الحمد والشكر على المصيبة! نظرة توحيديّة مطلقة لكلّ ما يشهده هذا العالم. ويعتبر الزائر في هذه السجدة أنَّ مصيبة إمامه عليه السلام هي مصيبته: : الحمد لله على عظيم رزيّتي ;. وعند ذلك فقط يتقدّم إليه بطلبين؛ الأوّل: أن يكون في صفّ ممّن يشفع لهم الحسين عليه السلام، والثاني: أن يتّصف بما اتّصف

1 – رائحة الجنّة كلمات في شرح زيارة عاشوراء: محمّد جواد حاج علي أكبري. ترجمة: السيد عباس الرضوي.

بـه أصحـاب الحسين عليه السلام في قـوّة العقيـدة والثبـات علـى الحـقّ، وبعبـارة أخـرى كأنّـه يطلـب نيـل الشـهادة تحـت رايـة الإمـام الحـقّ[1].

ما أحلاه من أمل؛ أمل : الشفاعة ; و: الشهادة ;!

إنّها النهاية السعيدة التي تتوّج هذا الشرح المختصر.

فهـل لنـا في هـذا التتويـج مـن نصيـب؟ نرجـو أن يكـون ذلـك بـإذن الله تعالـى[2].

في قصّة وقضيّة[3]

أنّـه حكـي عن بعض التواريخ نقلاً أنّه أخبر الخليفة أنّ شـيخنا الطوسـي وأصحابـه يسـبّون الصحابـة، وكتابـه: المصباح ; يشـهد بذلك، فإنّـه ذكر أنّ مـن دعـاء يـوم عاشـوراء: : اللهـم خـصّ أنـت أوّل ظالـم باللعن منّـي، وابدأ بـه أوّلاً، ثـمّ العـن الثـاني والثالـث والرابـع. اللهمّ العن يزيد خامسًـا ;.

فدعـي الخليفة بالشـيخ والكتاب، فلمّا حضر الشـيخ وقفـه على القصّة، فألهمـه الله أنّ ذكـر أنّـه ليـس المـراد مـن هـذه الفقـرات مـا ظنَّـه المفسّـرون، بـل المـراد بـالأوّل: قابيـل قاتـل هابيـل، وهـو أوّل مـن سـنّ القتـل والظلـم، وبالثـاني: عاقـر ناقـة صالـح، وبالثالـث: قاتل يحيى بن زكريّـا، وبالرابع: عبد الرحمـن بـن ملجـم قاتـل عليّ بن أبـي طالـب، فلمّا سـمع الخليفة ما سـمع قبـل ورفـع شـأن الشـيخ وانتقم ممّن أفسـد.

1- المصدر السابق.

2- المصدر السابق.

3- شـرح زيـارة عاشـوراء: المحقّـق الشـهير والمدقّـق الكبيـر العلاّمـة الشـيخ أبـي المعالـي الكلباسـي. نقـل هـذه القصّـة التسـتري في قامـوس الرجـال: 9/ 208 في ترجمـة الشـيخ الطوسـي.

قدم صدق مع الإمام الحسين عليه السلام [1]

في زيارة عاشوراء الشريفة نقول ونحن في حالة سجود: : وثبِّت لي قدم صدقٍ عندك مع الحسين، وأصحاب الحسين، الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام ;.

إنَّ عبارة: قدم صدقٍ ; في زيارة عاشوراء هي كنظيراتها التي وردت في القرآن الكريم والأدعية والزيارات، ومنها قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا**﴾ (سورة مريم: 50). ومعنى القدم هنا هو الإقدام، فالإنسان عندما يُقْدِم على أيّ عمل يقوم عاد بتحريك ورفع قدميه أوّلاً. وهذه الفقرة من زيارة عاشوراء تشير إلى أنَّ بعض الأقدام هي أقدام كذب وإن ادّعى أصحابها بأنّها في سبيل الإمام الحسين عليه السلام [2].

لقد خرج مع الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء الألوف، ولكن لم يبقَ معه إلى يوم العاشر من المحرَّم ليضحِّي بنفسه في سبيل نصرة الإمام إلاّ قليل كزهير بن القين رضوان الله تعالى عليه. وقد كان عمل زهير هذا مصداقًا لـ (قدم صدق). وكان عمل الذين تركوا الإمام الحسين عليه السلام مصداقًا لـ (قدم كذب)؛ لأنّه لو كانت أقدامهم قدم صدق لبقوا مع الإمام الحسين عليه السلام، ونصروه لينالوا بذلك السعادة الأبديّة.

لتكن أقدامكم أقدام صدق

قام بعض الأشخاص على مرّ التاريخ وفي سبيل الإمام الحسين عليه السلام بأعمال كانت بالظاهر حسنة، ورغَّبوا الآخرين وشجّعوهم على إحياء الشعائر الحسينيّة ونشرها وتوسيعها، بل بعضهم شارك في مراسم العزاء،

1 – محاضرة للمرجع الديني آية الله العظمى السيّد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله): الشعائر الحسينيّة وقدم الصدق مع الإمام عليه السلام.
2 – المصدر السابق.

لكنَّهم بعد فترة غيَّروا طريقتهم وبدأوا يعترضون على الشعائر الحسينيّة ويحاربونها ويعرقلونها، ومنهم رضا بهلوي (والد الشاه المقبور). فهذا الرجل في بداية سيطرته على الحكم كان يشجِّع على إقامة الشعائر وكان يحضر في مراسم العزاء، وأنا شخصيًّا رأيت صورة عن مشاركته في مراسم العزاء الحسيني في إحدى الصحف الإيرانيّة ذلك الحين، لكنَّه بعد أن استتبَّ حكمه شرع في محاربة الشعائر الحسينيّة ومنعها والصدِّ عنها. ونقل كبار السنِّ عن أوضاع ذلك الزمان أنَّ شرطة البهلوي فرضت غرامة ماليّة كبيرة على كلِّ من يقيم مجلس العزاء وعلى الخطيب، وفرضت غرامة ماليَّة أيضًا وبنسبة أقلّ على المشاركين في مجالس العزاء، وكانوا يبطلون جواز عمل كثير من الكسبة.

وانتهج أوباش حزب البعث العراقي النهج نفسه وزادوا على البهلوي بأنَّهم قمعوا واضطهدوا كلّ المعزِّين الحسينيِّين، بل منعوا من الذهاب إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام مشيًا على الأقدام، وقتلوا الآلاف منهم وهم في طريقهم إلى كربلاء المقدّسة[1].

1 – محاضرة للمرجع الديني آية الله العظمى السيّد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله): الشعائر الحسينيّة وقدم الصدق مع الإمام عليه السلام.

ملحقات

الإمام الحسين عليه السلام كلمة الله[1]

كذلك جاءت زيارة عاشوراء معززة التوجه القرآني بلعن الذين يحرفون الحسين عن مواضعه، حيث جاءت في زيارته عليه السلام: (ولعن اللهُ أمةً دفعتكم عن مقامكم وأزالتكم عن مراتبكم التي رتبكم الله فيها. برئت إلى الله وإليكم منهم ومن أشياعهم وأتباعهم وأوليائهم).

فينبعث بعد تلك الحقائق نور الحق من القلب ليشع إيماناً وانتماءً مقدساً وصداه يتردد في الآفاق معلناً الموقف الختامي بقوله: (إني سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم وعدو لمن عاداكم فأسأل الله الذي أكرمني بمعرفتكم ومعرفة أوليائكم ورزقني البراءة من أعدائكم أن يجعلني معكم في الدنيا والآخرة وأن يثبت لي عندكم قدم صدق في الدنيا والآخرة وأسأله أن يبلغني المقام المحمود لكم عند الله).

1 – الانتماء المقدس الإمام الحسين عليه السلام الحداثة والقداسة، السيد محمود الموسوي.

زيارة عاشوراء منهجية معرفية وأخلاقية وسياسية[1]

انطلاقاً من كون زيارة الأئمة وخاصة زيارة عاشوراء مؤسسة، فهي إذاً وسيلة ممنهجة لأفكار وسلوكيات الزائر، بل هي مدرسة تهتم بتربية وتعليم أتباع أهل البيت ونضرب هنا أمثلة لثلاثة أقسام من تعليمات هذه المدرسة الكبيرة:

أ- معرفة الإمام

تعليمات القسم الأول ترتكز على معرفة أهل البيت والأئمة المعصومين عليهم السلام، فمتى ما ورد الحديث عن زيارة الأئمة الأطهار عليهم السلام جرى التركيز على معرفتهم الحقة، : من زار الحسين عليه السلام عارفاً بحقه... ; ؟.

ذلك أن الزيارة مدرسة لمعرفة الإمام المعصوم والإنسان الكامل، وهي وسيلة لنعرف من هؤلاء؟ وماذا قالوا؟ وكيف كانت حياتهم ومماتهم؟ وما هي إفرازات سلوكياتهم الفردية ووضعهم الاجتماعي وتعاملهم السياسي وموقعهم العلمي؟ فمثلاً تعدّ زيارة الجامعة الكبيرة الواردة عن لسان الإمام علي الهادي عليه السلام بمثابة دائرة معارف قيمة في معرفة الإمام المعصوم عليه السلام وكذا ورد في زيارة عاشوراء:

(اللهم اجعل محياي محيا محمد وآل محمد ومماتي ممات محمد وآل محمد... فأسأل الله الذي أكرمني بمعرفتكم ومعرفة أولياكم...) إذًا فالزيارة على نحو الخصوص، تعدّ مؤسسة ثقافية، تنظم أفكار الزائر

1 – رائحة الجنة كلمات في شرح زيارة عاشوراء، محمد جواد حاج علي أكبري.

بشأن الإمام المعصوم عليه السلام وتحرره من الأوهام والتخيلات الواهية بشأن مقام ومنزلة أئمة الدين عليهم السلام.

ب- التربية الأخلاقية

تعليمات القسم الثاني هي التعليمات الأخلاقية التي تجعل الزائر يقوّم سلوكياته الأخلاقية وفقاً لذلك النظام. وهذا المعنى يلمسه في غير مكان من نصوص الزيارات حيث تجري الإشارة فيها إلى الأبعاد الأخلاقية للإمام المعصوم عليه السلام، وتقوده لا إرادياً إلى الإحساس بتلك الأجواء الروحية الرائعة. والطريف أن الزيارة تذكر الزائر بضرورة التحلي بخصال الإمام المعصوم الأخلاقية إن كان يعتبره أسوة له.

تجسّدت فيه كافة المواهب الروحية والأخلاقية وبعبارة أخرى يجد نفسه أمام عالم من الإيثار والإخلاص والعبودية والشجاعة والحلم والصبر والزهد.

وفي الواقع يكون السلام على مثل هذه الشخصية بمثابة سلم يرقى بالزائر إلى مراتب أعلى في مختلف الأبعاد الأخلاقية.

ومن غير مبالغة، فإن قصد المرء النجف الأشرف وتشّرف بالمثول بين يدي رجل التاريخ علي بن أبي طالب عليه السلام دون أن يستشعر فضائله الجمّة، أو يستلهم منها ما يرقى به في سلم الفضيلة والأخلاق، يعني أنه كمن لم يذهب لزيارته.

ج- التربية السياسية

فضلاً عن البعد التربوي وتهذيب المرء أخلاقياً ومن الباطن، فإن زيارة الأئمة عليهم السلام ولاسيما زيارة عاشوراء تعد مؤسسة سياسية قوية.

فالخط السياسي الأحمر لآل النبي عليهم الصلاة والسلام سيبقى نابضاً مع مؤسسة الزيارة إلى يوم القيامة، وفي الحقيقة يبقى المسلم المتبع لأهل البيت زائراً مدى الدهر.

ونردد في زيارة عاشوراء اللعن على من قتل الحسين عليه السلام، ومن مهّد لقتله، ومن رضي بقتله إلى يوم القيامة.

(إني سلمٌ لمن سالمكم، وحربٌ لمن حاربكم إلى يوم القيامة).

نعم، إنه تمسك بالخط الذي محوره آل بيت الرسالة عليهم السلام.

أليست النقطة هذه منهجاً سياسياً؟ فالزائر لا يكتفي بلعن يزيد ابن معاوية وابداء كرهه ومعاداته له، بل ويلعن يزيد زمانه ويعرب عن استعداده لمحاربته والتصدّي لكل ظلمة زمانه. وهكذا، يعرف :حسين; زمانه، ويسالم الحسينيين قولاً وعملاً، ويظهر لهم ودّه، ويسير في ركب واحد معهم.

وهذه الزيارة -التي تغطّي كافة أبعاد الزائر المختلفة- لو قُرئت بتوجه قلبي تزينه المعرفة بمنزلة الانسان الكامل لكانت بلا ريب مربّية ومهذّبة وتوصل الانسان إلى المقصد.

قال الإمام أبو عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: :من زار الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كتب الله له ثواب ألف حجة مقبولة وألف عمرة مقبولة، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر;.

مائدة السماء[1]

رواة أمناء

نستعرض في هذا الفصل المخصص لسند زيارة عاشوراء ثلاثة محاور..

1- ما هو السند؟

2- لماذا نناقش سند زيارة عاشوراء؟

3- مناقشة سند زيارة عاشوراء

ما هو السند؟

انتقلت معارف أهل البيت عليهم السلام -وهم عيبة علمه تبارك وتعالى- إلينا بواسطة كلامهم القيّم، ومن كان يعيش في عصر الإمام المعصوم عليه السلام، أمكنه التشرّف بخدمته والنهل من فيض كلامه، لكنّه وبعد عصر المعصومين صارت الأحاديث والروايات الواردة عنهم هي السبيل الوحيد للارتباط بهم والاغتراف من نبعهن الصافي.

ولكي تصل أحاديث وروايات الأئمة الاطهار عليهم السلام إلى أيدينا، خاصة قبل ظهور صناعة الطباعة والنشر، كان لابد من وجود واسطة تنقل كلامهم من جيل إلى آخر. ويطلق على مجموعة الأشخاص الذين ينقلون الرواية من جيل إلى آخر اسم :سلسلة السند; كما يسمى كل شخص يرد اسمه بـ : الراوي ;.

1- رائحة الجنة كلمات في شرح زيارة عاشوراء، محمد جواد حاج علي أكبري.

لماذا نناقش سند زيارة عاشوراء؟

في معرض الإجابة عن هذا السؤال لابد من التقديم له بنقاط:

أ- الوجود، كيان متناغم

إن عالم الوجود بكلّ وسعته وتعقيداته أشبه ما يكون بجسم عظيم يتسم قوامه وأعضاؤه بالتناسق الكامل، ويتحرك نحو الكمال والتسامي. والنظام المتقن هذا يطلق عليه في الفلسفة الإسلامية :النظام الأحسن; وكل تغيّر يطرأ على كل من أجزائه يؤثر في سائر الأجزاء الأخرى.

في خضم ذلك يكون تأثير الأفعال الاختيارية للإنسان في عالم الوجود أكبر وأهم من باقي الأجزاء الأخرى. فكلّ فعل يصدر عن الانسان يترك أثره بشكل مباشر أو غير مباشر على العالم المادي، والأهم من ذلك تأثير أفعال الانسان في العالم اللامادي. وهذا قد يفسر معنى أن أساس الجنة وجهنم هو حقيقة أفعال الانسان الاختيارية التي تتجسد في عالم ما وراء الطبيعة، إذ أن كل عمل يصدر عنك في هذه الدنيا، له حقيقة ستراها في الآخرة، وهذا العالم كالجبل وفعلنا كالصوت! وكما أن العالم جبل كبير فإن صدى أفعالنا سيعيده إلينا.

ب- السعادة والشقاء

تلوح كافة الأديان والمذاهب والمدارس الفكرية براية إيصال البشرية إلى السعادة. ولكن ما هي :السعادة; حقًا؟ الثقافة الإسلامية تنظر إلى السعادة على أنها لذة دائمية عميقة لا نفاذ لها. ومن هنا فإن الثقافات والمذاهب الأخرى التي تقود الانسان إلى غير هذه اللذة تكون في الحقيقة قد ساقته إلى حافة الشقاء.

ولا تنال اللذة الدائمية والعميقة وغير المنتهية إلا في عالم الآخرة، ذلك أن اللذات المادية قابلة للنفاذ من جهة، ومن جهة أخرى مصحوبة بالمصائب والآهات مما يقلل من حجم لذتها.

وكما أنَّ الأعمال الاختيارية للإنسان توجد له السعادة الأبدية، فليس لأحد الزعم أن يأخذ بقدرته بيد البشرية إلى السعادة إلا من له معرفة بالروابط بين أجزاء العالم وتأثير الأفعال الاختيارية للإنسان في العالم.

ج- من هو الذي يعرف؟

ليس للعقل المادي للإنسان العادي القدرة على إدراك ومعرفة كنه الروابط بين أجزاء هذا العالم، لاسيما تأثير العالم المادي في العالم غير المادي، ذلك أن الحواس الظاهرية عاجزة في الأساس عن استيعاب خصائص العالم غير المادي. وهكذا عقل الانسان الذي لا يعرف عن ذلك العالم سوى ما كان على نحو الاجمال. بمعنى أن لا أحد له علم كامل بالروابط بين أجزاء العالم وتأثيراتها المتبادلة في بعضها سوى من له علم حضوري بها، أي أن كافة العوالم بكل وسعتها حاضرة بين يديه، وما ذلك إلا خالق العالم، أي الذات الإلهية المقدّسة.

على أن هناك حقيقة نورانية متواجدة بين المخلوقات لها اطلاع على هذه الروابط المعقدة وتأثيراتها الواسعة. وهذه الحقيقة الكبيرة هي مخلوق منح دور الواسطة في نشوء الخلقة، الوجود الذي يمثل أول خلقة الله تبارك وتعالى، ولأجله خلق عالم الوجود.

وهذه الحقيقة المقدسة هي الوجود النوراني لأئمة الهدى عليهم السلام، والذي قدمنا له سالفاً في سطور هذا الكتاب إذن فالله سبحانه وتعالى وحده هو المطلع على كافة روابط عالم الوجود وتأثيرها المتبادل، ثم خص بذلك من بعده الوجود النوراني للأئمة المعصومين عليهم السلام.

حق التقرير لمن؟

نستنتج من هذه المقدمات الثلاث أن حق التقرير ووضع الأسس والقواعد والقوانين بشأن أفعال الإنسان الاختيارية يرجع إلى من له إلمام بكافة روابط أجزاء العالم وتأثيرها المتبادل في بعضها. وبعبارة أوضح يكون لله جلّ وعلا ولأئمتنا المعصومين (بإذن منه تعالى) وحدهم حق إيجاد ووضع المقررات لتنظيم الأفعال الاختيارية للإنسان، بينما يقتصر حق الناس في وضع القوانين لشؤون حياتهم على : منطقة الفراغ ; فحسب.

و: منطقة الفراغ ; في الواقع هو اصطلاح موجود في : علم الأصول ; وهو يُعنى بالمجالات التي سمح الله تبارك وتعالى والأئمة المعصومون عليهم السلام للناس فيها بوضع كل قانون يريدونه لأنفسهم. وربما أمكن القول: أن : منطقة الفراغ ; هي فسحة الأعمال المباحة شرعاً. إذن يقتصر إيجاد وتعيين القرارات الخاصة بمنطقة الحلال والحرام والمستحب والمكروه على الله تبارك وتعالى والمعصومين عليهم السلام، وليس لأحد الحق بالتدخل في هذه المنطقة.

ولهذه المنطقة قوانين كثيرة جدًا تجسدت على كل مؤسسات مختلفة، وشكلت : نظاماً مؤسساتيًا ; باسم الدين الإسلامي بحيث له القدرة على تنظيم الأفعال الاختيارية للإنسان.

ويمكن استنباط واستخراج قوانين هذه المؤسسات من أحاديث وروايات المعصومين عليهم السلام وبالاستفادة من علوم المقدمات كدراسة الأدب العربي والفقه وأصول الفقه وعلم الرجال والدراية والحديث والتفسير وما إلى ذلك.

وفي ظل تهافت جمع من الجهلاء وأصحاب النزوات على المصالح السياسية والمالية وما شابه ذلك، عمد هؤلاء إلى تزوير عدد كبير من الأحاديث التي وردت في مصادرنا الروائية دون التفكيك بينها وبين الأحاديث الصحيحة والقطعية الصدور عن الأئمة عليهم السلام، الأمر الذي يجعل دراسة سلسلة السند في الأحاديث يحظى بأهمية فائقة لكل ذي لب.

وفي هذا المضمار ينهض :علم الرجال; بمهمة دراسة سلسلة سند الأحاديث، فعلماء هذا القسم يعمدون وفقاً لقواعد محددة إلى دراسة كل واحد من رواة سلسلة السند حيث يقسّمونهم في المجموع إلى : ثِقة ;و : غير ثقة ;.

فلو حصل أن تخلل سلسلة سند الحديث راوٍ غير ثقة، لوضع هذا الحديث جانباً؛ إذ يمكن أن يكون واحداً من الأحاديث المزورة، وغير صادر عن الأئمة المعصومين عليهم السلام.

خلاصة القول: إن سند الزيارات على نحو العموم، والزيارة الخاصة بهذا الكتاب : عاشوراء ; على نحو الخصوص يجب أن تخضع للدراسة والتمحيص حتى نتيقن من صدورها عن الأئمة عليهم السلام، ذلك أننا نعتبرها مؤسسة، وننظر إليها على أنها منهج ينضد الأفكار والأفعال الاختيارية للزائر من قشة سند زيارة عاشوراء.

وردت زيارة عاشوراء بطرق متعددة وبسلاسل سند مختلفة، أهمها سلسلتان ذكرها الشيخ الطوسي قدس سره : من كبار فقهاء المذهب الإسلامي الجعفري ; في كتاب : مصباح المتهجد ;.

وسلسلة السند الأول تنتهي إلى الإمام محمد الباقر عليه السلام، فيما تنتهي سلسلة السند الثاني إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام، بمعنى أن مجموعة

الرواة الاولى نقلوا نص زيارة عاشوراء من لسان الإمام الباقر عليه السلام، بينما نقلت المجموعة الثانية النص عن لسان الإمام الصادق عليه السلام، وأفراد كلا المجموعتين محل ثقة. ومن بين المجموعتين سنختار سلسلة السند الأول؛ يقول الشيخ الطوسي في كتابه :مصباح المتهجد;:

روى محمد بن إسماعيل بن بزيح عن صالح بن عقب، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: : مَن زار الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء من المحرم ... ;.

في مطلع هذه الرواية يتحدث الإمام الباقر عليه السلام عن ثواب زيارة عاشوراء، ثم يقرأ نصّها.

إن كافة الرواة الواردة أسماؤهم في السلسلة النورانية لهذا السند هم محل ثقة، بحيث إن الرواية التي تنقل عنهم صادرة بلا شك ولاريب عن لسان الإمام المعصوم عليه السلام. ولذا ليس هناك أي شك من أن زيارة عاشوراء هي قول الإمام المعصوم بعينه، وليس هناك أي احتمال بكونها مزورة أو مختلقة. وعلى سبيل المثال نتطرق إلى عدد من رواة سلسلة هذا السند.

يعد الشيخ الطوسي قدس سره وهو آخر رواة هذه السلسلة قدس سره من فطاحل ونوادر فقهاء المسلمين أتباع أهل البيت، وهو ينقل زيارة عاشوراء عن محمد بن إسماعيل، والأخير راوٍ ينقل عنه الشيخ الطوسي الكثير، لكن النقطة المهمة هنا أن الفاصل الزمني بين الشيخ الطوسي ومحمد بن إسماعيل طويل ويدعو إلى التأمل، أي لا يمكن أن يكون الشيخ الطوسي قد نقل الزيارة بشكل مباشر عن محمد بن إسماعيل، ولذا فمن المؤكد وجود رواة آخرين بينه وبين الراوي الأول. إذن فمن هم الرواة الذين

توسطوا الحقبة الزمنية بين هذين العالمين الجليلين؟ وهل هم محل ثقة أو موثوق بهم أم لا؟

ينقل الشيخ الطوسي في الأساس زيارة عاشوراء عن الشيخ المفيد قدس سره الذي يعتبر أحد أبرز فقهاء المسلمين أتباع أهل البيت وشمسها الساطعة في سماء الفقه الإسلامي الجعفري. ويكفي هذا الرجل منزلة رفيعة ومقاماً جليلاً ما جاء في رسالة الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف إليه بمخاطبته إياه بالقول:

: الأخ السديد، الشيخ المفيد ... ;. ثمّ إن الشيخ المفيد ينقل الزيارة عن الشيخ الصدوق قدس سره الذي ينقلها بدوره عن والده، وكلاهما ألمعيّ وعالِم في عالَم الفقه والفقاهة. وحسب أرباب علم الرجال فإن محمد بن إسماعيل شخص موثوق به قطعاً وليس عليه أيّة شائبة. أما محمد بن إسماعيل فينقل عن صالح بن عقبة الذي يعد هو الآخر محل ثقة ولم ترد فيه أي مثلية أو منقصة في أمهات مصادر علم الرجال.

وانطلاقًا من هذه السلسلة النورانية ندرك على وجه اليقين أن ما نقرؤه من سطور وكلمات تحت عنوان زيارة عاشوراء، هي عبارات جرت على اللسان الطاهر للإمام الباقر عليه السلام حسب هذا السند، ونطقت بها الشفاه المباركة للإمام الصادق عليه السلام وفقاً للسند الثاني. وفي الحقيقة إنها مائدة سماوية مباركة وصلت إلينا بواسطة أشخاص مباركين ومحل ثقة.

أهمية وآثار زيارة عاشوراء

كما أسلفنا القول فإن زيارة عاشوراء وصلت إلينا بسلسلة سند صحيحة عن الإمام الباقر عليه السلام، وأخرى صحيحة أيضاً عن الإمام

الصادق عليه السلام. لكن الإمامان الصادقان عليهما السلام لم يكتفوا بتعليمنا نص الزيارة، وإنما تحدثا عن أهميتها وقيمتها وكذلك آثارها وفوائدها. والحقيقة أن كلامهما عليهما السلام بشأن زيارة عاشوراء كافٍ لبيان أهميتها ورقيع منزلتها.

فبعد أن يعلّم الإمام الباقر عليه السلام، الزيارة لعقبة، أبي صالح - وهما من رواة الزيارة - يقول:

فإنك إذا قلت ذلك، فقد دعوت بما يدعو به من زاره من الملائكة، وكتب الله لك بها ألف ألف حسنة، ومحا عنك ألف ألف سيئة، ورفع لك مائة ألف ألف درجة، وكنت كمن استشهد مع الحسين بن علي عليه السلام حتى تشاركهم في درجاتهم، لا تعرف إلا في الشهداء الذين استشهدوا معه، وكتب لك ثواب كل نبي ورسولٍ وزيارة كل من زار الحسين بن علي عليه السلام منذ يوم قتل صلوات الله عليه.

ولابد من الالتفات هنا إلى أن هذا الكلام صادر عن إمام معصوم، ونقل عنه بنفس ذلك السند الدقيق والمتين والرصين.

ولعلك وقفت تماماً على أن مجرد قراءة العبارات العربية للزيارة دونما أي توجه إلى معانيها ودونما الشعور بالحالة الخاصة للزيارة لن تستتبعها مثل تلك الآثار القيمة. وعلى العكس إن قرأت هذه الزيارة عارفاً بحق الإمام تماماً وبتوجه قلبي وتستشعر في تلك الحال موقفك الذي أنت فيه وإلى من تتحدث فإنها ستصيرك حسينياً، وستنال ثوابهم وتنعم بنتائجها.

ورقة ضمان من العرش

أما الإمام الصادق عليه السلام فبعد تعليمه الزيارة والدعاء المتعلق بها، يقول لـ: صفوان الجمال ; وهو من رواة سلسلة السند الثاني:

:تعاهد هذه الزيارة وادع بهذا الدعاء وزر به، فإني ضامن على الله تعالى لكل من زار بهذه الزيارة ودَعا بهذا الدعاء من قرب أو بعد، إن زيارته مقبولة وسعيه مشكور وسلامه واصل غير محجوب، حاجته مقضية من الله تعالى بالغاً ما بلغت، ولا يخيبه يا صفوان وجدت هذه الزيارة مضمونةً بهذا الضمان عن أبي، وأبي عن علي بن الحسين عليهما السلام مضموناً بهذا الضمان عن الحسين، والحسين عن أخيه الحسن مضموناً بهذا الضمان، والحسن عن أبيه أمير المؤمنين عليهما السلام مضموناً بهذا الضمان، وأمير المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مضموناً بهذا الضمان، ورسول الله عن جبرئيل عليه السلام عن الله جل جلاله مضموناً بهذا الضمان، وقد آلى الله جل جلاله على نفسه جل جلاله أن من زار الحسين بهذه الزيارة من قرب أو بعد ودعا بهذا الدعاء قبلت منه زيارته، وشفعته في مسألته بالغاً ما بلغت، وأعطيته سؤله، ثم لا ينقلب عني خائباً، وأقلبه مسروراً قريراً عينه بقضاء حاجته والفوز بالجنة والعتق من النار، وشفعته في كل من شفع خلا ناصب لنا أهل البيت، آلى الله تعالى بذلك على نفسه، وأشهدنا بما شهدت به ملائكةُ ملكوته على ذلك. ثم قال جبرئيل: يا رسول الله، إن الله أرسلني إليك سروراً وبشرى لك، وسروراً وبشرى لعلي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين وإلى الائمة من ولدك إلى يوم القيامة، فدام يا محمد سرورك وسرور علي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة وشيعتكم إلى يوم البعث. ثم قال لي أبو عبدالله: يا صفوان إذا حدث لك الحاجة فزر بهذه الزيارة من حيث كنت، وادع

بهذا الدعاء وسل ربك حاجتك تأتك من الله، والله غير مخلفٍ وعدهُ ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بمنه والحمد لله.

درع الشجاعة

مثلما لاحظت أشار الحديثان المنقولان عن الإمامين الصادقين عليهما السلام في هذا الفصل، إلى قسمين من الفائدة والآثار؛

القسم الأول: ويتعلق بالآثار المادية والدنيوية، وهي ما أشارت إلى جانب منها الروايتان السابقتان. وما يلفت النظر في الجوانب المادية هو أنه ربما لا تكون تلبية تلك الطلبات في الدنيا أحياناً من مصلحة الشخص الزائر، لكنه ينبغي له الإيمان أن الله تبارك وتعالى سيعوض له مسألته تلك في الآخرة.

القسم الثاني: ويتعلق بالآثار والنتائج الأخروية لهذه الزيارة، والتي قد لا يمكننا تصورها لقصر في إدراكاتنا وعقولنا، إذ تعجز أذهاننا وأفكارنا عن الإلمام بكنه ذلك الثواب. علماً أن التفضل بمثل هذا العطاء من الثواب ليس بعجيب ولا ببعيد عن القدرة والرحمة الإلهية الواسعة. ورغم أن الروايتين المنقولتين عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام تطرقتا إلى قسمين من الآثار والفوائد لهذه الزيارة، إلا أن هناك أيضاً آثار أخرى ستلمسها بالاستمرار على قراءتها.

إن الاستمرار على قراءة زيارة عاشوراء تزيد في نفس الانسان القدرة والاستعداد على درك الفضائل. ومن تلك الفضائل الإنسانية العظيمة هي امتلاك روح الحماس والشجاعة. فحينما يرى الزائر نفسه بين يدي رمز الشجاعة في عالم الوجود، تدب فيه روح البطولة والإقدام. هذا فضلاً عن أن نفس مفردات زيارة عاشوراء هي الأخرى تعزز هذه

الروحية في نفس الشخص. إن تأكيد التولي والتبري واللعن وذكر اسم أعداء الله وأوليائه يبلغ بالزائر إلى مستوى الغيرة المقدسة، وهذا من البركات القيمة جداً لزيارة عاشوراء.

نظرة عابرة إلى مضامين زيارة عاشوراء

قبل أن نخوض في نص هذه الزيارة الشريفة بصفتها مؤسسة غنية بين مجموعة من المؤسسات الإسلامية، ونتأمل في مختلف أقسامها، من المناسب أن نقف ولو وقفة قصيرة عند محاورها الرئيسية، إذ سنتطرق في هذا الكتاب إلى ثمانية محاور رئيسية تضمنتها زيارة عاشوراء:

١- السلام تعبير عن محبة خالصة

النقطة الأولى التي تلفت نظر الزائر إلى هذه الزيارة أنواع السلام المختلفة على الوجود المقدس للإمام الحسين عليه السلام وأصحابه.

فالزيارة تبدأ بالسلام وتنتهي به كذلك. وفي الحقيقة أن السلام يعبر عن عمق علاقة ومحبة يفصح عنها الزائر ويكون الباب لدخوله الأجواء العرفانية.

٢- عاشوراء حسرة مفجعة

ليس من المغالاة في شيء القول: إن استيعاب كنه هذه المصيبة يحتاج إلى ما هو أوسع من فكر وفهم الانسان العادي. فهذه المأساة الكبيرة لا تعتصر فقط صدور وقلوب أهل الأرض ألماً، وإنما غطت آهاتها سكان السماوات وأهل العرش وسائر نظام الوجود. إنها من العمق ما يعجز عن إدراكها قابلية الادراك المادي في الحياة الدنيوية والحياة الحيوانية.

ولم يشأ الله تعالى أن تتضح حقيقة هذه المصيبة في الدنيا، وإنما سيزاح الستار عن أبعادها المختلفة في يوم البعث، يوم إزاحة الستائر[1].

ووردت في الزيارة عبارة (أكرم مقامك وأكرمني بك...) حيث الإشارة إلى الكرامة الذاتية لسيد الشهداء عليه السلام والمنزلة الرفيعة التي حباه الله تعالى بها، وعظمة واقعة الطف مرتبطة أيما ارتباط بكرامته الفريدة.

وعندما يعرف الانسان أن السهم أصاب في يوم عاشوراء قلب العالم، وأن الحجر كسر رأس عالم الوجود، حينها فقط سيستوعب شيئاً من تلك المصيبة العظمى.

وتلك المصيبة التي لم تعمّق فقط كمد قلوب المسلمين لاسيما المسلمين أتباع أهل البيت، بل وأخذت تعصف بعالم الوجود حتى راحت أجزاؤه تتصدع من فرط ذلك الزلزال المهيب. أوليس خليفة الله في الأرض قد هتكت حرمته؟! الإمام بالحق، وواسطة الفيض الإلهي الوجود المقدس الذي بعُراه تعلقت حياة العالم، ومن بركة وجوده تأكل المخلوقات.

٣- أحداث تاريخية مشؤومة

المفهوم السائد لوقائع التاريخ يثبت أن هناك علاقة تربط بين تلك الوقائع، فالسنن الإلهية تفيد بأن كافة الوقائع التي تحصل في عمق التاريخ توجد بينها علاقة أشبه ما تكون بعلاقة العلة والمعلول؛ الأمر الذي نلحظه في عالم التكوين حيث يقوم الإيجاد والبقاء والفناء على أساس هذه العلاقة.

1- ﴿يَوْمَ تُبْلَى لسَّرَآئِرُ﴾ (سورة الطارق: 9).

وفي البعد التحليلي لا يمكن تجزئة الحدث التاريخي إلى صيغ وحالات مجردة وبمنأى عن الأمور التي مهدت لذلك الحدث. بل تقتضي عملية الدراسة والمناقشة الرجوع إلى ماضي تلك الحادثة والاهتمام بالظروف التي مهدت إلى تبلورها وظهورها. والملفت للنظر أن نص زيارة عاشوراء لم يهمل هذا الجانب، بل أشار إلى العوامل التي تظافرت على مدى 61 عامًا، منذ هجرة النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وقادت إلى استشهاد سبطه وخليفته الإمام الحسين عليه السلام في صحراء : الطف ; عطشانًا غريبًا. حقًا أين انعقدت نطفة هذه الواقعة المأساوية؟

سنجيب على هذا السؤال المهم في الفصل الثالث.

٤- اللعن المقدّس

يعود التأكيد الوارد للّعن في زيارة عاشوراء إلى ما قبل الإسلام، ذلك أنه ما كانت حقيقة الايمان لتتجلى وتتجسد ما لم يجر تثبيت البراءة من الكفر وإنزال اللعنة على ميول الظلم والجور المكنون في البشر. وبتعبير آخر، تتثبت مراتب الاعتقاد بالحق على أساس مراتب اللعن للباطل. فكلما ازداد نفور الانسان من الطاغوت، كلما تعمّق إيمانه بالله جلّ وعلا أكثر فأكثر. وكلما تضاعف حنق الإنسان وبغضه من فسّاد الأرض والطالحين فيها، كلما ترسّخ واتسع حبه وشوقه إلى خيار الناس والصالحين لا شك أن مثل هذا اللعن وهذا البغض مقدس. وبالعودة إلى النصوص نرى أن الوحي الإلهي المبين -القرآن الكريم- قدم الطاغوت على : الإيمان ;[1].

1- ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾(سورة البقرة: 256).

وكذا فعلت زيارة عاشوراء حينما ركزت على اللعن أي على المؤمنين أن يكونوا في ذروة الامتعاض من أعداء الله تعالى من جهة، وينأون من جهة أخرى بأنفسهم عن أصغر مظاهر الشرك والنفاق.

٥- إعلان الوفاء

إن طي طريق الحسين عليه السلام الأحمر ينبغي أن يكون بخطوتي : التولي; و: التبري ;. فالزائر يضع يده بيد أبي عبدالله الحسين عليه السلام، ويوجه قبضة يده الأخرى نحو وجوه أعداء الإسلام فالمسلم من أتباع أهل البيت ومنذ أن يرى النور وإلى حين يوسّد في لحده، يسير بخطى ثابتة في هذا المسير المضمّخ بالدم حاملاً معه الحبّ والبغض والسلام واللعن، وبعبارة مختصرة : التولّي ; و: التبرّي ;، يكون : حسينيًّا ; على طول الخط. وهذه الحقيقة القيّمة تفصح عنها عبارة (إنّي سلم لمن سالمكم وحربٌ لمن حاربكم) الواردة في زيارة عاشوراء. حينما يعبر الزائر بمثل هذا الحزم والاعتقاد عن وفائه للحق وتنفره من الباطل يكون قد ابتعد عن مجرد إطلاق كلمات ومجرد مجاملات لفظية. ولا ينبغي أن تكون عبارة (إني سلم ...) مجرد لقلقة لسان. ثم هو يجلس في بيته آمنًا تغشاه الدعة والراحة ويروم عيشة هانئة من غير منغصات. وحينما يقرأ الزائر الواقعي للإمام الحسين عليه السلام زيارة عاشوراء يقبلها بكل وجوده حتى يوم القيامة، ومتى وأينما رأى مواجهة بين مظاهر الحق والباطل وقف في صفّ جبهة الحق متصدياً لجبهة الباطل. والحقيقة أن زائر الإمام الحسين عليه السلام يقطع في هذه الزيارة على نفسه عهداً وعقداً بأن يكون دومًا ناصراً للحسينيين في زمانه ومكانه، ومحاربًا لليزيديين فيها.

٦- الإفشاء

رغم أن زيارة عاشوراء تكتفي في البداية بتوجيه سلام شامل وعام، إلا أنها أفشت في سطورها التالية جذور الفتنة وأغصانها وأوراقها في زمن واقعة كربلاء وثمراتها ونتائجها إلى يوم القيامة.

وليس هذا فحسب، بل تعمد إلى ذكر أبرز شخصيات الباطل، فتورد أسماء قادة الظلم والجور واحداً بعد آخر، بمن فيهم الماضين منهم. وتريد زيارة عاشوراء من الزائر -ولكي ينضم إلى جبهة الحق وينتمي إلى الجيش الحسيني- أن يعرف عدوه المقابل جيداً، ويشخص هوية الباطل عن كثب، ويحدد جذور الظلم بصورة صحيحة.

٧- انتظار بلون الدم

بديهي أن الزائر حينما ينوح على مثل هذا المصاب الجلل ويجلس للعزاء، ويصل إلى مرحلة يعتبر نفسه المعزّى فيها، فإن أعظم أمنياته ستكون الانتقام ممن ارتكب جريمة بهذه البشاعة بحق المجتمع البشري. ولعل من النقاط الظريفة والعميقة لزيارة عاشوراء التأكيد لنقطة ملحوظة مفادها أن الثأر لدم سيد الشهداء عليه السلام لن يكون إلا على يد الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وإلى جانب تبيينها لهذه النقطة تعمد زيارة عاشوراء إلى بلورة حالة من الانتظار الأحمر لدى الزائر، حتى يظل يردد مسألته من الله تبارك وتعالى بأن يكون في ركاب المنتظر عند الأخذ بثأر سيد الشهداء عليه السلام.

ويمكن أن يكون الانتظار أخضر أو أحمر، لكن زيارة عاشوراء تغرس في ذات الزائر نبتة الانتظار بلون الدم، وتذكر المسلم من أتباع أهل البيت إما أن تضمخ بدمائك وتستشهد، أو تشتعل شوقاً في طلب

الشهادة. فالمسلم من أتباع أهل البيت إما أن يكون شهيداً أو عاشقاً للشهادة، وإلا فهو ليس من أتباع أهل البيت. إن تبلور مثل هذا العشق والاستعداد للانتقام في إطار الانتظار يحوّل الزائر إلى انسان مقاتل، مقاتل يقتحم ساحة الوغى بكل وجوده وجوارحه ليقابل أئمة الكفر والنفاق، ويقف وجهاً لوجه أمام من أوجد تلك المأساة والمصيبة، وأراق دم الحسين عليه السلام على الأرض.

٨- مع الحسين عليه السلام نحو الخلود

الأمنية الأخرى للزائر مواكبة الوجود المقدس والنوراني لسيد الشهداء في الدنيا والآخرة، أن يكون معه في الدنيا، أي أن تكون حياته ومماته حسينياً أمّا مرافقته في الآخرة فتعني بلوغ المقام المحمود والحصول على وسام شفاعة ذلك الوجود المبارك.

خطوات في روضة الشقائق[1]

تنويه

هذا الملحق سيكون محطتنا لتبيين وتفسير مقاطع مهمة من زيارة عاشوراء، وفيها نحاول قطع خطوات بسلوك عرفاني في سهل غطته شقائق النعمان الحمراء. وكما قلنا آنفاً فإن من المناسب أن نناقش وندرس مقاطع هذه الزيارة من منظار كونها مؤسسة ثقافية مهمة، ونحصل على خطة عمل وصولاً إلى حياة حسينية. وصحيح أنها خطوة أولى على الطريق، ولا يمكننا ببضاعتنا المزجاة هذه سوى أن نوضح -وعلى نحو الاختصار- النذر اليسير من مفاهيم هذه المؤسسة المقدسة، لكن الأمل يحدونا على أن يكون عملنا هذه نقطة انطلاقة نحو الإمام. إذن نستعين بالله تعالى ونبذل جهدنا في هذه المجال ونؤجل مواصلة المسير إلى زمن غير مسمى، سائلين المولى تبارك وتعالى التوفيق لبحث مقاطع أخرى من هذه الزيارة العظيمة في وقت آخر.

السلام المتكرر في زيارة عاشوراء

ينصب البحث في المقطع الأول لزيارة عاشوراء الشريفة، على محور السلام على سيد الشهداء عليه السلام وأصحابه الأوفياء عليهم السلام.

التحية كما هو معروف منذ القدم يمتاز كل قوم وقبيلة بأسلوب وسلوك خاص بهم عند لقاء بعضهم الآخر وكذلك طريقة احترامهم لبعضهم. فمثلاً عمدت مجموعة من الناس إلى الصفير كوسيلة لتقديم

1- رائحة الجنة كلمات في شرح زيارة عاشوراء، محمد جواد حاج علي أكبري.

الاحترام، فيما راحت أخرى تضع الأيادي على الأفواه. ومجموعة ثالثة فضّلت رفع أياديها عند اللقاء، واكتفت الرابعة بوضع أياديها على الصدر احتراماً للطرف المقابل. ومثل هذا التصرف يطلق عليه في اللغة العربية :التحية;. وبذلك تعني التحيّة السلوك أو القول المعتمد عند اللقاء بما يعبّر عن الاحترام والتقدير وإبراز اللطف والمودة للطرف المقابل.

والإسلام -شأنه شأن كافة الأديان الإلهيّة التي اهتم قسم من تعليماتها بتنظيم السلوك الاجتماعي- أقر لأتباعه تحيّة خاصة بهم. والتحية الخاصة بالمسلمين هي كلمة :سلام; المباركة. فحينما يلقى المسلم أخاه المسلم يبادر بهذه اللفظة تعبيراً عن احترامه وتقديره له. وفي هذا الباب وردتنا تعليمات مختلفة من قبل هداتنا الميامين بشأن التحية من قبيل : إفشاء السلام ;، و: السلام بصوت مسموع ; و : مبادرة الأطفال بالسلام ; والقرآن الكريم يدعو المسلمين في وصية أخلاقية رائعة عبر الآية الشريفة 86 من سورة النساء المباركة إلى التحايي فيقول: ﴿**وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا...** ﴾. وانطلاقاً من مفهوم هذه الآية، أوصى علماؤنا بأن نرد على من يسلّم علينا بالقول: :سلام عليكم; فقولوا في الجواب: : عليكم السلام ورحمة الله ;، بمعنى أن يكون رد التحية أفضل وأكمل. والحكمة في مثل هذه الوصية تكمن في الحث على استباق فعل الخير وإظهار المحبة للآخرين.

وقد تضمّنت أحاديث النبي الأكرم والأئمة المعصومين عليهم السلام بشأن هذه السنّة الإسلامية توصيات كثيرة وتأكيدات عجيبة، حتى أنه ورد الوجوب الشرعي في ردّ تحية السلام، بل ويجب على المصلي أن يرد على السلام وفقاً لصيغه المختلفة، كما ورد في الرسائل العملية.

إن هذه التأكيدات والتوصيات تدل على أن الدين الإسلامي المبين ينشد تعزيز العلاقات الودية وخلق حالة من التآلف والاتحاد بين أبناء الأمّة الإسلامية.

معنى السلام

الآن وبعد أن عرفنا أن كلمة : السلام ; هي التحيّة الشائعة بين المسلمين، من المناسب جداً أن نسأل عما تضمره هذه الكلمة من معنى، وما هو المفهوم المكنون فيها؟

و :السلام ; واحد من أسماء الله تبارك وتعالى، إذ ورد في الآية 23 من سورة الحشر المباركة: ﴿**هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ**... ﴾. لهذا ذهب بعض العلماء إلى أن السلام بمعنى التحية يحمل في طياته الرحمة والبركة لكلا الجانبين، ذلك أن وجود الحق تبارك وتعالى وصفاته مدعاة إلى نزول البركة على العباد. لكن هذا الكلام لا يبدو صحيحاً، خاصة وأن المرء لا يقصد من سلامه ذِكر الله تعالى، بل إن مراده من السلام هو احترام الطرف المقابل والتعبير له عن محبته وتقديره له.

وبعض آخر رأى أن : السلام ; مصدر متفرّع من باب : التفعيل ;[1]. وهو بمعنى : تسليم ; أي أن الشخص حينما ينطق بهذه الكلمة كأنه يقول للطرف المقابل : سلمت أمري لك، ومستعدّ لأكون طوع أمرك ;.

والسلام بمعنى : سِلم ; أي المحبّة والمسالمة، فحينما يسلّم المرء على آخر يظهر له في الواقع محبته ومودته. ويوحي إليه أن ليس لديه

1- باب تفعيل واحد من أبواب الثلاثي المزيد، وله أيضاً مصدر فرعي على وزن :فعال;.

خصومة ولا نزاع معه. ولهذا نجد أن المستاء أو المغتاظ من آخر لا يسلم عليه. هكذا تقول المجموعة الثالثة.

ولكن قسماً رابعاً اعتبر السلام أنه السلامة غير المشروطة وغير المقيدة، وهي تشمل السلامة الروحية والجسمية. علماً أن السلامة لها مراتب ودرجات مختلفة، فلربما تكون بمثابة النجاة من الموت بالنسبة إلى شخص، وبمثابة التخلّص من صداع خفيف بالنسبة إلى آخر. وقد تعتبر النجاة من مرض الحسد الكبير سلامة، بينما السلامة لآخر يتحقق مصداقها في تخطي مرحلة مرض نفسيّ قصيرة وبلوغ مرحلة نشاط عرفانيّ.

ولعل المعنى الأخير أدق من المعاني الأخرى للسلامة وأقربها إلى الواقع. فعندما يحيّي المسلم أخاه فإنه يتمنى له سلامة كهذه، خاصة وأن لفظة : عليك ; التي غالباً ما تلي لفظة السلام تدلّ بوضوح على هذا المعنى، ذلك أنّ : على ; في كلمة : عليك ; حرف يأتي في العربية بمعنى استعلاء وإحاطة بالشيء. وحينما نسلم على شخص آخر نقول: : سلام عليك ; نفهمه بأنّنا نتمنى لك السلامة في كافة جوانب وجودك.

معنى السلام على الإمام الحسين عليه السلام

والآن لنرى ما معنى السلام على الوجود المقدس لأهل البيت عليهم السلام، وخاصة السلام على الإمام الحسين عليه السلام في زيارة عاشوراء؟

ويبدو أن السلام على الإمام الحسين عليه السلام ينضوي إلى المفاهيم الثلاثة -عدا الأول- التي تطرّقنا إليها في المقطع السابق، أي عندما يضع الزائر يده على صدره ويقول بمنتهى الاحترام والأدب:) السلام عليك يا أبا عبد الله (، إنما يريد أن يقول لسيد الشهداء عليه السلام إنني محب لك

ومطيع لأوامرك، وكذلك أتمنى لك الصحّة والسلامة المطلقة وغير المشروطة. وهكذا السلام يكون معبراً عن المحبّة والوفاء ومشغوفاً بإعلان التسليم والطاعة المحضة.

الرتبة المعنوية تحدّد معنى السلام

إنَّ المعاني الثلاثة أعلاه لا تتجسد في سلام كل زائر، وإنما سلام كل زائر يمثّل واحداً من المفاهيم الثلاثة استناداً إلى مرتبته الإيمانية. وربما يكون سلام الزائر بمستوى إعلان المحبة وذلك وفقاً لحالته المعنوية ودرجته الإيمانية. ومثل هذا السلام هو من شأن ذوي المراتب الابتدائية من الإيمان والتشيع. ولكن سلام شخص آخر قد يكون بمعنى إعلان الوفاء ومرافقة سيد الشهداء عليه السلام، بينما سلام الشخص الثالث الذي بلغ مراتب عالية من الايمان يكون بمعنى التسليم الكامل والطاعة المطلقة. إذن فسلام عوام المسلمين أتباع أهل البيت له مفهومه، ولسلام الخواص من المسلمين أتباع أهل البيت مفهومه هو الآخر.

السلام استئذان بدخول رياض الزيارة

يعدّ السلام نوعاً من التمهيد لإقامة علاقة حميمة وإيجاد حالة من الأنس مع الإمام عليه السلام. و:السلام: في الحقيقة نوع من الاستئذان؛ استئذان بالدخول في أجواء حميمة ومليئة بالمحبة. وفي زيارة عاشوراء يعد السلام وسيلة للشروع في الحديث مع الإمام الحسين عليه السلام ومناجاته. وبمقتضى أهمية نقطة البداية في كل عمل -لاسيما الحديث مع الإمام المعصوم عليه السلام- لابد من التطرق إلى نقطتين أساسيتين بشأن السلام في هذه الزيارة:

النقطة الأولى: أدب المثول.

ينبغي للزائر أن يستشعر حين السلام، وقوفه ومثوله عند أعتاب الإمام عليه السلام، وإلا فترديد عبارات وألفاظ الزيارة بعيداً عن هذا الإحساس لن يكون مغنمًا. ولعلّ القارئ يتذكّر ما قلناه في إطار تفسير لفظة الزيارة: لا نستطيع الزعم أننا زرنا شخصًا ما إلا أن نكون قد حضرنا عنده وقابلناه. وبالنتيجة متى ما شعر الزائر بذلك الحضور والتوجه القلبي ورأى نفسه في محضر الإمام عليه السلام يكون قد أذن له بدخول أجواء الزيارة وفتح باب الحديث الودي مع الإمام عليه السلام.

بعبارة أدق تشبه هذه الزيارة الصلاة من هذه الزاوية، فرغم أن قراءة الحمد والسورة والقيام بالحركات الظاهرية للصلاة تسقط التكليف عن كاهل الإنسان، بيد أن مثل هذه الصلاة ليست تلك الصلاة التي هي معراج المؤمن وتزيح حُجُب الغفلة والمعاصي عن قلبه وتقربه إلى الله تعالى. فهذه الصلاة كجسم بلا روح، وهذه الزيارة أيضًا كجسم بلا روح، إذ لم تدبّ فيها الروح المعنوية، وبالتالي فهي لا تحمل للزائر فائدة تذكر. والآن يبرز لنا السؤال التالي: كيف يمكن لنا أن نتوصّل إلى مثل هذا الإحساس؟ وكيف يمكننا أن نعرف أننا في محضر الإمام الحسين عليه السلام؟

وفي معرض الردّ على هذا السؤال، يجب القول: إن الاستحضار حالة قلبية قوامها العلم والمعرفة. وبلوغ مثل هذا الحضور يحصل في ظل المعرفة والاطّلاع والايمان. وعلى الزائر أن يرتقي سلّم المراتب من معرفة الإمام عليه السلام حتى يستشعر في داخله أثناء الزيارة أنه في محضر الإمام عليه السلام.

إنَّ الائمّة المعصومين حاضرون في كل مكان، بل ويشمل وجودهم كافّة نواحي نظام الخلقة؛ لا يخفى عليهم أي حادث في العالم، بل كل أعمال وسلوك الناس بمرأى من الإمام المعصوم عليه السلام؛ يقول عزّ من قائل في كتابه المبين في الآية 105 من سورة التوبة المباركة: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾.

وقد أخرجت الروايات -وهي كنوز معرفة المسلمين أتباع أهل البيت التي تفسّر المتشابه من القرآن الكريم- لفظة : المؤمن ; من المعنى العام لها وحصرتها بالأئمة الأطهار عليهم السلام [1]. وحتى لو لم ترد مثل هذه الرواية، فإن من له معرفة بآداب وثقافة القرآن الكريم يدرك أن لفظة : والمؤمنون ; الواردة في الآية الشريفة إنما تعني من بلغ إيمانه ذروة الكمال.

إن هذه الآية الشريفة تصور الدنيا مشهد تمثيليّ يقوم الأفراد بأدوارهم فيها والله تعالى ورسوله والأئمة المعصومون عليهم السلام هم المشاهدون لهذه التمثيلية الكبيرة والطويلة. ولفهم معنى الحضور الشامل للإمام المعصوم عليه السلام -وفضلاً عن الآية الشريفة المذكورة- هناك عبارة كُتبت في أحد أروقة حرم الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، تقول:

(أشهد أنك تشهد مقامي وتسمع كلامي وترد سلامي وأنك حي عند الله مرزوق)[2].

1- ينقل الشيخ الطوسي في تفسيره : التبيان ; في ذيل هذه الآية المباركة، هذه الرواية: : إنَّ الأعمال تعرض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كل اثنين وخميس فيعلمها، وكذلك تعرض على الأئمة عليهم السلام فيعرفونها، وهم المعنيون بقوله: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ ;.

2- إشارة إلى الآية الشريفة: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ ((سورة آل عمران: 169).

ويدلي الإنسان بشهادته في موضوع ما حينما يكون على اطلاع تام بالأمر؛ رآه بأم عينيه، وتيقنه بقلبه ووثق منه تماماً. إذن فمن قرأ هذه العبارة كان على يقين من أن الإمام المعصوم عليه السلام حاضر في كلّ مكان ومطّلع على سلوكنا.

وهكذا كتب الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف مخاطباً الشيخ المفيد قدس سره قائلاً:

: ... إنا نحيطُ علمًا بأنبائكُم ولا يعزبُ عنا شيءٌ من أخباركم ... ;.

وعلى هذا ينبغي للزائر أن يلتفت أولاً إلى أنه لا فرق في كون الإمام المعصوم عليه السلام حياً أو ميتاً، وأن علمه بعوالم الوجود غير مشترط ببعدهم الجسماني. وعلينا تلقين أنفسنا أننا نقف أمام من هو مطلع على وضعنا وسلوكنا. ليس مجرد اطلاع عن سلوكنا الظاهريّ، وإنما ملم أيضاُ بخواطرنا وحالاتنا الروحية أيضاً.

ولو أن امرءاً ألفى السلام على الإمام الحسين عليه السلام وهو ليس بهذا الحال ولا يمتلك ذلك الحضور القلبيّ، لكان كمن لم يلج أجواء وروضة الزيارة مطلقاً.

ما ألذّ وأحلى أن يتمكّن الانسان من لمس هذا المثول، ويتزلف إلى الإمام عليه السلام إلى الحد الذي يصل إليه عن علم ومعرفة ويتذوق حلاوة وقوفه بين يديه.

إنّ أولئك العِظام يشرفون على أوضاع وأحوال أتباعهم، ومثلما يفرحون لأعمالهم الصالحة يتألمون لأعمالهم الطالحة. لقد زار بعض أهل المعرفة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، فرأوه يبكي حال شيعته متألماً مما يرتكبونه من معاصٍ وذنوب.

وفي الصلاة -كما في الزيارة- ينبغي التوصل إلى مثل هذه المعرفة بالله جلّ وعلا، ذلك أن الصلاة في الحقيقة هي زيارة ولقاء الله تعالى. وورد في رواية : أنَّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كان مع عدد من أصحابه وإذا به تغيّر لونه فجأة، فقلق أصحابه وسألوه مندهشين: أبا الحسن، ما الذي حصل؟ فقال عليه السلام: ألا تعلمون أنّه حان موعد لقاء الله؟ كيف تتصور أن يكون حال أمير المؤمنين في ذلك الزمان؟ لقد وقف للصلاة على تلك الحال. وكلما نقل عن صلاة وعبادة الإمام عليّ وأولاده عليهم السلام كان بنفس هذه الصيغة :.

ولو بلغ الانسان هذه المرحلة من التوجّه الروحي في الصلاة والزيارة والدعاء، واستشعر المثول بين يدي الله تعالى والأئمّة المعصومين عليهم السلام، لتوفّرت له مقدمات العروج المعنويّ. وعلى الزائر أن يفكر أثناء دخوله إلى روضة الزيارة؛ إلامَ يتحدّث؟ وإلى لقاء من يتوجّه؟ وبين يدي مَن يقف؟ كي لا يصدر عن غفلة مما يعد إساءة أو إهانة، وكي لا تجري عبارات الزيارة على لسانه وقلبه منشغل في مكان آخر، كي لا تتحرك شفتاه بالزيارة وذهنه شارد إلى جهة أخرى.

وفيما يتعلق بالصلاة هناك رواية أخرى تشير إلى أن العبد إذا قام إلى الصلاة وكبر نظر الله تبارك وتعالى إلى قلبه ليرى إن كان يعتقد قلبًا بما يجري على لسانه، أم لا. ذلك أن الله تبارك وتعالى يرى الأهواء النفسية والنزعات الشهوانية لدى العبد أهم من الله :والعياذ بالله; فيخاطبه: أتستهزأ بي؟ ألا تخجل من نفسك وأنت تكذب عليّ بهذا الشكل؟ أليست عبارة :الله أكبر; تعني أنك تجري على لسانك أنه جل وعلا أكبر من كل شيء، لكن كافة المخلوقات الصغيرة والوضعية في تفكيرك أكبر مني ؟

وهكذا الحال في زيارة الأئمة المعصومين عليهم السلام. حينما يقف الانسان أمامهم ويسلم عليهم فإنهم يعرفون ما في مكنونه. يا له من خزي عظيم أن يخاطب المرء سيد الشهداء عليه السلام بالقول: (السلام عليك يا أبا عبد الله) في حين هو يسلّم على آخرين فجسمه مقابل مرقده الطاهر وحرمه النوراني لكنه يواجه آخرين. ولسانه يتحدّث إليه، بيد أن قلبه يتكلّم مع آخرين. ألا يخاطب الإمام عليه السلام مثل هذا الشخص بالقول: لماذا تكذب علينا ؟

وعلى قلبه الزائر أن يكون ماثلاً في محضر الإمام عليه السلام، كي يصل السلام إليه. ولابد من مراعاة آداب المثول حتى يكون لهذا السلام جواب. ولو استمر هذا الحضور والتوجه لسمع الزائر بكل وجوده في وقت ما تلبية الإمام عليه السلام له.

النقطة الثانية: تطابق القول والفعل.

النقطة الأخرى التي ينبغي الاهتمام بها في السلام حصول تطابق بين سلام الزائر وسلوكه. فماذا نعلن نحن عندما نسلم؟ نريد على الأقل طمأنة الطرف المقابل بأننا لا نتعدى على حقوقه ولا نشكل خطراً عليه، ونريد إبلاغه أنّه بمأمن من سوء قولنا وفعلنا.

وفي معرض السلام على الوجود المقدس للمعصومين عليهم السلام، وخاصّة الإمام الحسين عليه السلام، علينا أن نصل بالفعل إلى هذا المقام ونعلن ونقول: سيّدي ومولاي! قر عيناً بي لن اصدّع قلبك أذى وسأحرص على أن لا يصدر عني ما يسخطك وما لا يُرضيك.

وأعلم أنك تتألم عندما تراني متهاوناً، وتتأوّه إن رأيتني مسلماً تابع لأهل البيت متكاسلاً، وأعلم أن قلبك منكسر لما يتصف به أعداؤك من

تكالب واندفاع جاد في محاربة دين الله تعالى فيما أحباؤك متكاسلون ومتخلفون، رغم ما يتمتعون به من مواهب إلهية ولطف إلهي[1]. إذن ينبغي لي أن أتغلّب على التكاسل والتهاون والتخلف بكل أنواعه. ألم يكفِ ما فعله أعداؤك بك من خيانة وجريمة وما أضمره من حقد دفين حتى أزيد الطين بلة وأكون سبباً في إثارة قلقك وهمّك؟

وعليّ أن أكون جندياً وفياً، وعنصراً متفانياً، وعضواً مؤثراً في جبهتك، وأتسلّح بالإيمان والمعرفة والتقوى كي يمكنك أن تعتمد عليّ وعلى قدراتي؛ لا أن أثير المتاعب لك أو أن أسبّب لك الازعاج بتصرفاتي. ولو بلغنا هذه المرتبة أثناء زيارة عاشوراء، لبات سلامنا حقيقيّاً ولم نكذب، وحينئذ يمكننا الوقوف في محضر سيد الشهداء عليه السلام وهامتنا مرفوعة ونردد :السلام عليك يا أبا عبد الله;.

أساس العبودية

إننا نخاطب الإمام الحسين عليه السلام في العبارة الأولى من زيارة عاشوراء، بكنيته : أبي عبد الله ; وكما هو معروف لدى العرب منذ القدم أن لكلّ شخص كنية فضلاً عن اسمه ولقبه، والكنية هي لفظة تبدأ عادة بكلمتي : أب ; أو : أم ; وهي مؤشر على نوع من الاحترام. وأئمّتنا عليهم السلام كل منهم له كنية، وكنية الإمام الحسين عليه السلام هي : أبو عبد الله ;. علماً أنّ هذه الكنية يشترك فيها معه حفيده الإمام الصادق عليه السلام.

وقيل: إن الإمام الحسين عليه السلام حينما ولد أخذه النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في حضنه وهو يبكي ويقول: : عزيز عليّ يا أبا عبد الله ... ;، ثم راح يذكر مصائبه في كربلاء. وكما أن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لم ينطق يوماً عن هوى أو

---

1 - يروى عن المعصوم عليه السلام، قوله: : عجباً من جدّ هؤلاء في باطلهم وفشلكم عن حقّكُم ;. وفي موضعٍ آخر ورد: : كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً ;.

ميول دنيوية[1]، وكل كلامه هو وحي إلهي، فإن هذه الكنية جاءت مثبتة من قبل الله تبارك وتعالى للإمام الحسين عليه السلام إن كنية : أبي عبد الله ; تطلق على مَن له ابن باسم عبد الله، أو من سيكون له ابن في المستقبل يسمّيه عبد الله، لكن الأمر بالنسبة إلى الإمام الحسين عليه السلام لم يكن على أي من النحوين المذكورين، فحينما كناه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن له بطبيعة الحال ولد اسمه عبد الله، ولا حينما رُزق بالأبناء سمّى واحداً منهم عبد الله. ومن هنا يتبادر إلى الذهن هذا السؤال: إذن فما المعنى المكنون وراء أن يكنّى الإمام الحسين عليه السلام بأبي عبد الله؟ وما هي الحقيقة التي تنطوي إليها هذه الكنية؟

والزاوية الأخرى التي كان العرب يهتمّون بها لأثناء اختيارهم للكنية هي أن صاحب الكنية يمتلك ذاتيا ومنذ الولادة فضيلة تكشف عنها الكنية المختارة. فمثلاً تشير كنية : أبي المكارم ; إلى تحلي صاحبها بالكرم المتعدّد في صوره. إن كنّية الإمام الحسين عليه السلام هي من هذا النوع من الكنى، فأبو عبد الله يعني أباً للعبد وأساساً للعبودية.

وتلك العبودية التي تجلت صورتها في الوجود النورانيّ للإمام الحسين عليه السلام، ولم تتجلّ في غيره لا من قبله ولا من بعده. فلو لم يكن استشهاد ذلك الوجود المقدس وإراقة دمه الطاهر، لما عبد الله أحد على الأرض، ولما ترسخت أسس العبودية. إنّ الحسين بن علي عليه السلام أعاد بنمطية استشهاده المظلومة نبض الحياة من جديد لكافّة عباد الله تعالى ولهذا السبب كُنّي بأبي عبد الله.

---

1 - ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (سورة النجم: 3-4).

ابن الرسول

في السلام الثاني من الزيارة المباركة، ورد (السلام عليك يا ابن رسول الله). وهنا يخاطب الزائر الإمام الحسين عليه السلام بكونه ابن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، بالرغم من كون الإمام الحسين عليه السلام ابن بنت رسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، إلا أن الخطاب جاء بعبارة (يا ابن رسول الله). وهنا فيه إلماح إلى العلاقة الوثيقة والحميمة والقوية بينه وبين الرسول الخاتم. ولعله صلى الله عليه وآله وسلم بيّن في حديثه الشريف والمعروف:

: حسينٌ مني وأنا من حسين ;[1]، كنه تلك العلاقة الوثيقة وغير المنفكّة.

لربما أمكن القول: إن هذه العبارة بحدَّ ذاتها دليل على كفر ونفاق من تلبّسوا بلباس الإسلام واصطفوا في الجهة المقابلة للإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، إنهم كانوا يعلمون تماماً أنّ الإمام الحسين عليه السلام ابن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان يحبّه كنفسه، ومع ذلك أقدموا على قتله بأبشع صورة.

ابن سيّد الأوصياء

(السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين وابن سيد الوصيين) وهذا هو السلام الثالث في زيارة عاشوراء. و: أمير المؤمنين ; لقب خاص للإمام ولا يجوز إطلاقه على أي انسان غير هذا الوجود المقدس. ،عليه السلام علي إزاء عليه السلام ثم : سيد الوصيين ; الذي يعكس مكانة علي ابن أبي طالب .أي أبنائه ،عليهم السلام باقي الائمة

1- بحار الأنوار، ج 43، ص261.

و: الوصي ;: لفظة تطلق على من يتولى بعد ممات شخص ما كافة صلاحيات وشؤون المتوفى، وبطبيعة الحال يتم اختيار الوصي من بين أقرب الأشخاص للمتوفى. إن الائمة المعصومين عليهم السلام كلهم أوصياء للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، ولذا فهم ورثوا عنه كل فضائله سوى منصب الوحي. ولكن الإمام علياً عليه السلام هو السيد بين أولئك الأوصياء عليهم السلام.

خلاصة القول: إنه تم تعريف الإمام الحسين عليه السلام ومخاطبته في هذا السلام من زيارة عاشوراء بواسطة أبيه الذي هو أمير المؤمنين وسيد الأوصياء.

(السلام عليك يا خيرة الله وابن خيرته)

لقد اختار الله مجموعة من البشر لهداية الناس للحق والعبودية عبودية الله وحثهم على الخير والصلاح وهم الأنبياء وبعد ختم النبوة بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبداية مرحلة الإمامة المكملة لمرحلة النبوة اختار الله مجموعة من البشر للهداية والصلاح وهم الائمة الاثنا عشر أولهم الإمام علي عليه السلام والثاني الإمام الحسن عليه السلام والثالث الإمام الحسين عليه السلام والرابع الإمام علي السجاد عليه السلام والخامس الإمام محمد الباقر عليه السلام والسادس الإمام جعفر الصادق عليه السلام والسابع الإمام موسى الكاظم عليه السلام والثامن الإمام علي الرضا عليه السلام والتاسع الإمام محمد الجواد عليه السلام والعاشر الإمام علي الهادي عليه السلام والحادي عشر الإمام الحسن العسكري عليه السلام وآخرهم الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف الذي هو الإمام الثاني عشر. فالإمام الحسين : خيرة الله ;، و: ابن خيرته ; ألا وهو الإمام علي عليه السلام.

عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله جل جلاله: : ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (سورة الدخان: 32) قال: الأئمة من المؤمنين فضلناهم على من سواهم ;[1].[2]

ابن سيدة نساء العالمين

(السلام عليك يا ابن فاطمة سيدة نساء العالمين). يتحول الزائر في هذا المقطع من زيارة عاشوراء إلى أم الإمام الحسين عليه السلام ويركز على أنه ابن تلك السيدة العظيمة، فاطمة الزهراء عليها السلام.

وفاطمة الزهراء عليها السلام أم الخلقة وأفضل نساء عالم الوجود، وحسب قول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فإنه لم يدرك أحد منزلتها وحقيقة وجودها الشريف سوى رسول الله وأمير المؤمنين عليها أفضل الصلاة والسلام. وهنا لابد من الإشارة إلى أن سيدة أخرى لُقبت أيضاً بأنها أفضل نساء الخلقة وهي سيدتنا مريم ابنة عمران عليها السلام:

﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة آل عمران: 42).

بيد أن الروايات التي في متناول أيدينا تفيد أنَّ اصطفاء سيدتنا مريم عليها السلام على نساء العالمين إنما اختص بفترة حياتها وزمانها، لكن سيدتنا فاطمة عليها السلام هي سيدة لنساء العالم في كافة الأزمان وكل الأمكنة.

ثار الله

بعد ترديد السلام بصيغه الأربع التي يخاطب الزائر بها الإمام الحسين عليه السلام بالعبودية وبنوّة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وبنوة أمير

1- بحار الأنوار، ج 23.
2- انظر: علموا أولادكم حب أهل البيت عليهم السلام، محسن عقيل.

المؤمنين عليهم السلام، ومن ثم بنوة فاطمة الزهراء عليها السلام على التوالي، يتوجه إليه بالخطاب المباشر قائلاً: (السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره)، أي دم الله وابن دم الله. و: المعرّف بالإضافة ; اصطلاح يطلق على مثل هذا التركيب اللغوي : ثار الله ; في اللغة العربية، فكلمةُ : ثار ; مضاف ولفظ الجلالة : الله ; مضاف إليه.

غير أنَّ لتركيب الإضافة هذا في اللغة العربية معاني مختلفة، منها إضفاء الفخر والشرف على المضاف. وفي مثل هذا التركيب الذي يسمى بإضافة التشريف يكتسب المضاف الشرف والفخر من المضاف إليه. فمثلاً يعتبر التركيب : بيت الله ; إضافة تشريف، ذلك أن الله تبارك وتعالى ليس لديه في الواقع بيت لأنه ليس بجسم حتى يضمه مكان ما، وإنما نفهم الطرف المقابل أن البيت الكائن في أرض الحجاز ومدينة مكة المكرمة ازدان بالشرف والرفعة لانتسابه إلى الله جلّ وعلا، بعد أن رُفعت قواعده بأمر منه تعالى، وطاف حوله أنبياؤه وأدوا شعائر العبادة بجانبه.

إن الإضافة في تركيبة : ثار الله ; هي إضافة تشريف، فهو دم مقدّس وهذا الشرف والقدسية متأتية من العلاقة التي تربط صاحب هذا الدم بالله تعالى. إنَّ لدم سيد الشهداء عليه السلام أهمية وعظمة وحرمة خاصة لدى رب العزة، خاصة وأنَّ دم أبي الأئمة عليهم السلام دم أريق على الأرض في ذروة الإخلاص لله تعالى. بل دبّت الحياة في دين الله بواسطة هذا الدم المقدس، وببركته جرت المعنويات في شريان العالم. إن دم الحسين عليه السلام ليجري في عروق الإسلام إلى يوم القيامة، ولقد ظل الإسلام نابضاً بالحياة مع اسم الحسين عليه السلام ومجالس عزائه.

على أنَّ هناك معانٍ أخرى قيلت في شرح عبارة : ثار الله ; منها أنَّه الدم الذي سينتقم له الله تعالى. ومنشأ هذا القول بعود إلى سُنّة اعتمدتها

القبائل العربية شأن الانتقام لقتيلها. فلو أن شخصاً أقدم على قتل آخر من قبيلة لتكفّلت هذه القبيلة بالانتقام لدمه وتظل تحتفظ لنفسها بحق الانتقام إلى حين الاقتصاص من القاتل. وكما هو معروف فإن هذه السُنة اعتمدت بعد ظهور الإسلام على شيء من التعديلات، ووردت في القرآن الكريم تحت عنوان :حق القصاص:. والانتقام لأشخاص عاديين يكون عادة ممن في شأنهم ومنزلتهم، فإن دم سيد الشهداء عليه السلام من القدر والمنزلة بحيث إن الطالب بثأره هي الذات الإلهية المقدسة. وحق الطالب بهذا الدم محفوظ إلى الوقت الذي يأخذه بواسطة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

وليس الحسين عليه السلام وحده من عرف بثار الله أو دم الله، وإنما والده أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً. ولدى ظهور إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف، يتوجه قبل كل شيء إلى قادة الظلم والجور الذين حلت عليهم اللعنة في زيارة عاشوراء، وينتقم بعد قرون من الانتظار لظلامة ومقتل أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء وأبنائهما الهداة الميامين عليهم سلام الله أجمعين.

شهيد ليس كسائر الشهداء

وبالاستمرار في قراءة عبارات الزيارة الشريفة نصل إلى عبارة (والوتر الموتور) التي تتحدث عن انفراد الإمام الحسين عليه السلام بهذا النوع من الشهادة دون غيره، فهو أحد أنوار طاهرة خُلق العالم لأجلهم. إن كافة الفضائل المعروفة لسائر الأئمة عليهم السلام متوفرة في وجود الإمام الحسين؛ سواء كان ذلك في مقام الباطن حيث هو الواسطة لخلقة الكون والاتصال بمصدر الفيض الإلهي، أم في مقام الظاهر حيث نهضوا بمنصب الإمامة وقيادة الناس. أضف إلى ذلك أفرد الله تبارك وتعالى للإمام الحسين عليه السلام اهتماماً خاصاً؛ فهو عليه السلام أبو أئمة المسلمين أتباع أهل البيت، لا سيما

ابنه الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف الذي ظل الجميع ينتظرونه على مدى التاريخ. ومن هذا المنطلق يتميز الإمام الحسين عليه السلام بأفضلية خاصة مقارنة بسائر الأئمة من ولده عليهم السلام، وحتى أخيه الإمام الحسن عليه السلام. فالأئمة من الرابع إلى الثاني عشر هم من ولد الإمام الحسين وليسوا من ولد الإمام الحسن عليهم السلام.

والنقطة الأخرى هي أن الحرم الحسيني الطاهر يعد واحداً من أقدس بقاع الأرض، فدعاء الزائر في الحائر الحسيني مستجاب، وقد ورد أن الأئمة المعصومين عليهم السلام كانوا يقولون عند ظهور الأزمات والمشاكل: : أرسلوا إلى حرم سيد الشهداء من يدعو هناك ;. ويمكن للمسافر أن يؤدي صلاته بالتمام تحت قبة المرقد الطاهر، وكأنه لا أحد غريباً في كربلاء، ليس هذا فحسب وإنما كأن حرمه عليه السلام وطن لكافة المسلمين أتباع أهل البيت، ولهذا لا حاجة إلى قصر الصلاة. ولا نجانب الصواب إن قلنا: إن الزائر حينما يصل إلى الإمام الحسين عليه السلام يكون في الحقيقة قد حل في بيته لا أنه ارتحل عن بيته وقصد كربلاء المقدّسة.

إنّ أكل التراب حرام ولو بمقدار ذرة ولكن تربة قبره المبارك يمكن تناولها بنية الشفاء. وإيماناً بهذا الأمر تجد كثيراً من المسلمين أتباع أهل البيت يعمدون إلى فتح ريق مواليدهم بتربة سيد الشهداء عليه السلام حيث يضعون ذرة من تلك التربة الطاهرة في فم الوليد كي تمتزج روحه منذ اللحظات الأولى بحب الحسين عليه السلام. وعند موافاة الأجل وقبل الدفن يستحب خلط تربة الحسين عليه السلام بالكافور ووضعها على مواضع السجود، وبعض آخر من المسلمين أتباع أهل البيت يضع شيئاً من تربة سيد الشهداء عليه السلام على لسان الميت، وبعبارة أخرى أن المسلم من أتباع أهل البيت تدغدغ مشامّه ريح الحسين عليه السلام منذ أن ترى عيناه

النور، ثم يقضي وسبط الرسول وِردُه المستمر، وعندما توافيه المنية يأخذ معه من تربة حبيبه الحسين عليه السلام عنواناً للمحبة.

والملفت للنظر أن شهادة الإمام الحسين عليه السلام، هي من الميزات التي انفرد بها، فكل الأئمة المعصومين عليهم السلام التحقوا بالرفيق الأعلى وهم شهداء، بيد أن طريقة وظروف استشهاد الإمام الحسين عليه السلام تختلف عن طريقة وظروف استشهادهم عليهم السلام، إنه سيد شهداء العالم.

حقاً وهل يعرف على مدى العصور شهيد كالحسين عليه السلام، فآثار استشهاد الحسين عليه السلام فريدة من نوعها في تجلي الفضائل الإنسانية في الأزمنة اللاحقة. ويورد الشيخ جعفر التستري - أحد كبار علماء المسلمين أتباع أهل البيت - في كتابه : الخصائص الحسينية ; المئات من الخصائص التي ينفرد بها الإمام الحسين عليه السلام. إن سيّد الشهداء عليه السلام شخص فريد من نوعه، ولم نر مثلاً له لا من قبله ولا من بعده.

الباحة الحسينية فناء الأرواح الطاهرة

السلام التالي يخصَّ الوجود لمقدس للإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الأوفياء: (... السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك). والأرواح: جمع روح، والروح: هي حقيقة الإنسان وجوهره، فإنسانية الإنسان متعلّقة بتلك الحقيقة التي اسمها الروح. أما مصدر كلمة :حلت; فهو :حلول;، أي الاستقرار في مكان ما. و: الفِناء ;: هو باحة المنزل والقسم الأمامي منه، أو ما يسمى اصطلاحاً : العتبة ;.

والعبارة المذكورة تعني إلقاء السلام عليك وعلى الأرواح الطاهرة والمقدسة التي أناخت برؤوسها عند عتبتك الرفيعة، وحطت رحالها في ساحتك، وأدت واجبها في حضرتك.

وحينما تصل القافلة إلى مقصدها تضع رحالها مطمئنة على الأرض، وتنكث عن نفسها غبار السفر. أما شهداء كربلاء المقدسة وبعد ما تفانوا بواجبهم ونصروك حتى آخر لحظة من حياتهم، وحاموا عنك وعن دينك وحرمك مضحّين من أجل ذلك كل وجودهم، رقدوا بجوار حقيقة وجودك الوضاء، ورقدت أجسادهم في ساحتك.

سلام أبدي

ثم يقول الزائر: (عليكم مني جميعاً سلام الله أبداً ما بقيتُ وبقي الليلُ والنهار).

والعبارات التي تصدرت الزيارة الشريفة -وإلى ما قبل هذه العبارة- كانت مع سيد الشهداء عليه السلام، لكنها هنا تخاطب كل أهالي عاشوراء. وفي هذه العبارة ينبغي الالتفات إلى أمرين؛ الأول: أن السلام في العبارات السابقة كانت منطلقة مباشرة من الزائر نفسه، ولكنه يعمد هنا إلى نقل سلام الله تعالى إلى هؤلاء العِظام، وكأنه حينما يصل إلى هذا المقطع يقول: أنتم مصداق العبودية لله تعالى، والامتثال لابن رسول الله وأمير المؤمنين والصديقة الطاهرة عليهم السلام، وأنتم ثار الله تعالى وأنا لا أجد نفسي مؤهلاً للسلام عليكم، وإن سلمت فإنما أقدم سلام الله تعالى عليكم. وهذا المقطع يعكس نوعاً من الأدب والاحترام من قبل الزائر. والأمر الثاني الملفت للنظر هو أبدية السلام الذي يوجهه الزائر إلى هذه الثلة الطاهرة، فصيغ السلام السابقة كانت محدودة على غير صيغته الجديدة التي تتحدث عن الديمومية إلى أن يأخذ الله تعالى الأرض ومن عليها: (ما بقيتُ وبقي الليل والنهار)، بمعنى أنني أسلم عليكم إلى يوم البعث، حيث أتمنى الفوز بالجنة بشفاعة الحسين عليه السلام وهناك اسمع جواب سلامي من سيد الشهداء عليه السلام. سأرحل عن هذه الدنيا ولن أكون فيها،

لكن سلامي سيكون خالداً، يقول الشاعر سعدي واصفاً حسرته يوم توسيده التراب:

وا حسرتاه ما أطول هذه الدنيا دوننا!

زهور تتورد وربيع يتجدد

ما أكثر أشهر تير ودي وأرديبهشت! [1]

هي تظهر ونحن تراب ولِبنة

ولكنه مهما توالت الأيام وانقضت السنون فإن زائر الحسين عليه السلام لن يكون من ذلك التراب وتلك اللبنة. لقد خلد نفسه بهذا السلام، وسيظل سلامه وافداً على سيد الشهداء عليه السلام متى ما طلعت الشمس حتى يوم القيامة.

فالقطرة الممتزجة بماء البحر لم تعد مجرد قطرة، كما أن الذرة التي طلتها أشعة الشمس الذهبية صارت جزءاً من أشعة الشمس. وحينما يسلّم زائر الحسين عليه السلام على الحياة الأبدية ويقف عند حضرة سيد الشهداء، يكون في الواقع قد انتشل نفسه من الموت وجعلها في عالم الخلود محلقاً بأجنحة السلام نحو ساحل النجاة.

إمام المنتقمين

ركزت زيارة عاشوراء في تسلسلها المفاهيمي على الصلة الوثيقة بين ما حصل في واقعة الطف وبين ما سيحصل عند ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف فقد أشارت في موضعين إلى إمام زماننا عليه السلام ودوره في الأخذ بثأر تلك الدماء الطاهرة؛ الأول: (فأسأَلُ الله الذي أكرم مقامك وأكرمني بك أن

1 – إشارة إلى أشهر من السنة الشمسية الهجرية الإيرانية من فصول مختلفة؛ :تير; من أشهر الصيف، و:دي; من أشهر الشتاء، و:أرديبهشت; من أشهر الربيع.

يرزقني طلب ثارك مع إمام منصور من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله) وفي الموضع الثاني: (فأسأل الله الذي أكرمني بمعرفتكم ومعرفة أوليائكم ورزقني... مع إمام هدىً ظاهرٍ ناطقٍ بالحق منكم).

و: الإكرام ; يعني التكريم والتقدير ومنح شيء لم يمنح للآخرين. لقد أكرم الله تبارك وتعالى الإمام الحسين عليه السلام، إذ خصه بما لم يخص غيره من الخصال، وجانب من تلك الخصال أشرنا إليها تحت عنوان : شهيد ليس كسائر الشهداء ;، وهنا سنوضح جانباً من إكرام رب العزة للمسلمين أتباع أهل البيت.

وانطلاقاً من كون وجودنا رهن بوجود الإمام الحسين وسائر الأئمة المعصومين عليهم السلام، فإننا قد حظينا بفضل وجوده المقدس برشفة من ذلك الإكرام، وعبرنا بواسطة سفينة النجاة أمواج البحر المتلاطمة لعالمنا المادي، وتوالت خطواتنا باتجاه بيت الحسين عليه السلام الذي هو منصّة العروج نحو الباري تبارك وتعالى.

إن مجرد أن يحظى الزائر بتوفيق الوقوف عند الإمام عليه السلام والسلام عليه وزيارته والمشاركة في مجلس عزائه وسكب العبرة على مصيبته، يعد واحداً من أكبر مظاهر الإكرام والعناية الإلهية لأتباعه. ولا أحد يعلم بماذا سيجازى من ثواب جميل وعطاء جزيل في عالم الدنيا والبرزخ والجنة فيما لو سكب دمعة واحدة على سيد الشهداء عليه السلام وهو عارف بحقه؟ أليس ذلك إكراماً للمسلمين أتباع أهل البيت من قبل الله تبارك وتعالى.

ويقول الزائر: أتمنى أن أوفق بعد معرفة الإمام الحسين عليه السلام إلى أن أكون في ركب المنتقمين له.

وإلقاء الباب مفتوحاً لمعرفة أهل البيت عليهم السلام وإتاحة الفرصة لنا للتوسل بهم هو بحد ذاته أعظم عناية وإكرام إلهي للمسلمين أتباع أهل

البيت، خاصة وأن أصل تلك المعرفة حقيقة لا يمكن إدراكها. حتى لو أمضينا كل أيام عمرنا لمعرفة حقيقة ذلك النور المقدس والطاهر، لما استطعنا بلوغ درجة معرفتهم بالشكل الكامل.

ولكن هذه الأيام التي تتصرم في طريق معرفتهم هي رصيد الإنسان. ولو وصل الإنسان في النهاية إلى مرحلة رأى فيها أنه لم يستطع معرفتهم، لكان في الحقيقة قد وصل إلى نقطة البداية لمعرفتهم، شأنه شأن من يخوض في السير والسلوك لمعرفة الله تعالى، فإن أقر بعجزه عن معرفة الله تبارك وتعالى كان قد بلغ أعلى المراتب. وفي الحقيقة أن حجم معرفتنا بقدر وعاء وجودنا، لكننا في مقابل تلك الحقيقة نعد من الجهلاء مهما كان حجمنا إزاءها. لهذا لا مناص لنا من الاعتراف بعجزنا، كما هو الحال بشأن شكر النعم الإلهية الذي ليس لأي عبد أن يتمكن أداء حق الشكر لله تبارك وتعالى، بيد أن اعترافه بعجزه عن الشكر أفضى به إلى مقام الشكر.

إنَّ حقيقة النعمة من العظمة بحيث لو تظاهر كافة العالمين إلى يوم الدين، على عدّ نعم الله تعالى لما قدِروا، بل ولن يبلغوا الدرجة الأولى من سلم الشكر.

لو تحولت كل شعرة في جسدي إلى لسان
لما استطعت أن أؤدي شكر واحد بالألف

ولهذا السبب يقر أهل المعرفة بعجزهم، ويسجدون متذللين له U يرددون بنوايا مخلصة وألسنة صادقة: :ما عرفناكَ حقّ معرفتك وما عبدناك حق عبادتك;. قيل: إن الشاعر المسلم الكبير من أتباع أهل البيت :فردوس; شوهد في المنام وقد اعتلى منزلة عالية في الجنة، وقد

أغدق عليه بوافر النعم الإلهية، فسُئل: كيف وصلت إلى هذه المنزلة؟ فأجاب: إنما هو سبب هذا البيت الذي نظمته:

العالم بمرتفعاته ومنخفضاته هو أنت
لا أعرف ما أنت، فالوجود كله أنت

بمعنى بين آلاف الأبيات الشعرية المنظومة على مدى عشرات السنين من عمره المديد، كان هذا الاعتراف بالعجز هو المستحق للأجر والثواب الأخرويّ. مجرد أن يلتفت الإنسان إلى حقيقة أهل البيت عليهم السلام، ويستشعر العجز في مقابل تلك الحقيقة الكبيرة، ويردد: أنا لا أدرك ولا أستطيع أن أدرك من أنتم، وحقيقة وجودكم جزء من الأسرار الإلهية، وليس لأحد سوى الله جل وعلا وأوليائه الخاصين أن يدركوا حقيقة منزلتكم. أنا أعرف فقط أن كل هذا العالم خُلق ليكون في خدمتكم، إن هذه المعرفة التي هي ذروة الإقرار بالعجز تمثل أعلى مراتب المعرفة وواحدة من مصاديق إكرام الله تعالى للمسلمين أتباع أهل البيت وإعزازه لهم الثأر لدم الحسين عليه السلام مع المهدي عجل الله فرجه الشريف.

(أن يرزقني طلب ثارك مع إمامٍ منصورٍ من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله).

أسأل الله تعالى الذي شملني حتى الآن بعنايته ولطفه ورزقني توفيق زيارتك ومعرفتك أن يوفقني للأخذ بثأرك والانتقام من أعدائك، وأسأل الله تعالى أن أنضمّ إلى صف الآخذين بثأر سيد الشهداء عليه السلام في ركب: الإمام المنصور ;.

والزيارة الشريفة أطلقت على الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف لقب : الإمام المنصور ;، ذلك أنه سيُنصر من قبل الله تعالى، إلى ذلك تشير الآية المباركة:

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ (سورة الإسراء: 33).

بمعنى أن الله تبارك وتعالى أقر حق القصاص في الانتقام لدم من قُتل مظلوماً، بل لا يعتبر من الإسراف الانتقام لدم المظلوم فربما شارك عشرة أشخاص بقتل شخص ما لكنه في المقابل يقتل شخص واحد من أولئك العشرة في مقابل ذلك المقتول. نعم يستطيع أولياء المقتول في نفس الوقت قتل التسعة الآخرين بعد دفع ديتهم انتقاماً لدم المقتول. وسيُنصر المنتقم للمقتول في مثل هذه الظروف، وإن الله تعالى المدافع عن حرمة المظلوم الذي أريق دمه ظلماً وعدواناً.

لقد ورد في تفسير الآية الآنفة الذكر رواية عن الإمام الباقر وكذلك عن الإمام الصادق عليهما السلام، توضّح لنا وبكل شفّافية مفهومها: :قال أبو جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا**...﴾ هو الحسين بن علي عليهما السلام، قُتل مظلوماً، ونحن أولياؤه، والقائم منا إذا قام طلب بثأر الحسين عليه السلام، فيقتلُ حتى يقال: قد أسرف في القتل... ;. وقال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: : ﴿**فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ**﴾، نزلت في الحسين عليه السلام لو قُتل أهل الأرض به ما كان سرفاً ;.

وكما تلاحظ يؤكد رب العزة في الآية الشريفة أننا منحنا صاحب هذا الدم الحكم والقوة، وأقررنا له حق القصاص، بحيث أنه لو قتل كافة أهل هذا العالم من أعداء الحسين عليه السلام انتقاماً لدمه الشريف، لما كان من الإسراف في شيء، بل وسيحظى بنصرتنا.

وكأن الزائر يردد في هذا المقطع من زيارة عاشوراء: أستشعر الألم وهو يعتصر قلبي من فرط غضبي وحقدي المقدسين إزاء قتلة سيد

الشهداء عليه السلام. أشعر وكأن وجودي يلتهب ناراً من لوعة هذا المصاب، وأشعر وكأن المأساة ألقت بظلالها على ثنايا هذا العالم، ولهذا اسأل الله تعالى أن أكون حاضراً عندما ينتفض الثائرون لدم شهداء هذه الواقعة الجليلة. إنها مسألة سيلبيها الله تعالى فيما لو كانت مشفوعة بالصدق وبخلوص النية.

يقول علماء الإسلام فيما يتعلق بالرجعة: عند ظهور إمام العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف، فإن أولئك المسلمين أتباع أهل البيت وأولياء الله الذين قضوا أعمارهم في انتظار مثل هذا اليوم، وكانوا يتحرقون شوقاً إلى عصر الظهور، ولكنهم رحلوا عن هذه الدنيا قبل بزوغ شمس هذا العالم؛ إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف، سينكثون عن أجسادهم تراب القبر وتعاد إليهم الحياة، ويلتحقون بالمهدي من آل محمد لينصروه.

فهؤلاء كانوا يقرأون في صباح كل يوم دعاء العهد، ويجدّدون البيعة لإمامهم، ويسألون الله تعالى متوسلين: : اللهمّ إن حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتماً مقضياً، فأخرجني من قبري مؤتزراً كفني، شاهراً سيفي، مجرداً قناتي، ملبياً دعوة الداعيَ في الحاضرِ والبادي ;.

إن العبارة الثانية التي أشرنا إليها في بداية هذا المقطع الفرعي رويت على صيغتين مختلفتين، ففي رواية جاءت لفظة : ثاري ;، وفي رواية أخرى جاءت بلفظ : ثاركم ;، وكل من الروايتين يحمل معنى ظريفاً، كأن يقول الزائر أريد أن أنتقم لدمي، أي أن دم الإمام الحسين عليه السلام يخصّني وأشعر أنه تربطني به قرابة، وأقف في صف المنتقمين لذلك الدم العزيز باعتبار الابن المعنوي لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

إما إذا قال: : ثاركم ;، فمعناه آمل أن أنتقم لدمكم، حيث أنتم المنتقمون، وما منحي رخصة الانضمام إلى صف المطالبين بالثأر إلا لطف وعناية من الله تبارك وتعالى.

إمام الهداية

في المقطع التالي من زيارة عاشوراء الشريفة وبعد طلب المشاركة في الانتقام تجري الإشارة إلى عدد من خصائص الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف الخصيصة الأولى تتحدث عن منصب الهداية والإرشاد في وجوده المقدس؛ : إمام مهدي ; أو : إمام هدىً ;، والتي تُقرأ بالصيغتين و: مهدي ;: اسم مفعول من الفعل هدى يهدي هدياً، وهو قد هُدي إلى الطريق القويم من قبل الله تعالى، فهو : مهدي ;.

وكلمة : هدى ;: مصدر بمعنى الهداية والإرشاد؛ : إمام هدى ;، أي الإمام الهادي والمرشد وبشيء من التدقيق في تركيب المصطلح الأخير يتضح وجود ظرافة أدبية ملفتة وهذا النوع من التركيب إنما يأتي لتبيين المبالغة، فبدل أن نقول: الإمام الهادي، نقول: إنه الإمام الذي هو الهُدى بعينه. ومن أمثلة هذا النوع من التركيب قولنا تارة: : عليٌ عادل ;، أي أن علياً عليه السلام يعمل ويحكم بالعدل، وتارة نقول: : عليٌ عدلٌ ;، والمراد هو أن علياً عليه السلام هو العدل بذاته، بل إنّ العدالة تُعرف بواسطة علي عليه السلام، علماً أن تركيب : إمام هدىً ; يكتنف أيضاً مفهوم المبالغة والتأكيد؛ يعني أن المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو الهداية بذاتها، بل ولفظة الهدى يتجلى معناها مع وجوده المبارك عليه السلام، فهداية آفاق وأنفُس وظاهر وباطن العالم متعلقة به.

شمس وراء السحاب

الخصيصة الأخرى لإمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في هذه الزيارة هي أنه :ظاهر:، فكلنا نعرفه بأنه الإمام الغائب، إذن فلماذا يوصف في الزيارة الشريفة بالظاهر؟ في جواب هذا السؤال احتمالان:

الاحتمال الأول: أن هذه الخصلة بينتها رسالة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف إلى الشيخ المفيد قدس سره، حيث يقول: : وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب ;؛ أي رغم أنه غائب في ظاهر الأمر لكن العالم يستفيد من نور وجوده.

الاحتمال الآخر: هو أن إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف ظاهر ومعروف في زمن الغيبة للشيعة الحقيقيين، فرغم اختفائه عن أنظار العامة، لكن الروح التي تراه حاضراً ومراقباً لها في كل يوم وكل ساعة فإنها سترى وجوده المقدس عياناً. إننا نعزل أنفسنا عنه بستار وحاجب، نعم أعمالنا وسلوكنا هو الذي حجبنا عنه عليه السلام.

وفي هذه اللحظة هناك من ينعم ودونما أي حجب برؤية جماله الأخّاذ. وحينما يفيقون مع إشراقة الصباح من النوم وينتبهون من رقودهم، يلقون نظرة إلى السماء وأخرى إلى الأرض، فيستشعرون رحمة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف تظلّل على العالم، ويرون حكومته على الملك والملكوت. إنهم يعلمون أن نفسهم يتحرك بواسطته، وبسببه هم أحياء، ومن فضله يأكلون ويعيشون، مثلما قال الإمام الحسين عليه السلام في دعاء عرفة عندما خاطب رب الجلالة:

: عميت عينٌ لا تراك عليها رقيباً، وخسرت صفقةُ عبدٍ لم تجعل له من حبك نصيباً ;.

ويتوجه أهل العرفان والمعرفة بنفس هذا الخطاب أيضاً إلى إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف: فيا إمام العصر! عميت عين لم تر جمالك الوضاء وشمس وجودك الساطعة في كافة أرجاء العالم، ولم ترَ نورك؛ نور السماوات والأرض.

على أنه يمكن اعتباره : ظاهراً ; لجهة حتمية ظهوره في المستقبل.

وها هي بشائر نوره تطالعنا مع بشائر الصباح حتى تستشعر الشمس خلف سحاب تنتظر الإذن بالطلوع. لقد كان بزوغ نور الإمام الخميني قدس سره وظهور الثورة الإسلامية المقدسة بمثابة فجر الصباح الذي ستتلألأ فيه شمس الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وتغطي خيوط أشعتها الذهبية سماء هذا العالم.

الخصيصة الأخرى الواردة في الزيارة الشريفة هي كونه : ناطقٍ بالحق ;، ويتصف كافة الأئمة الأطهار عليهم السلام بهذه الصفة إلا أن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو المصداق اللامع والمختص بها، إذ لم يتمكن أي من الأئمة المعصومين عليهم السلام أن يفصح عن كامل معارفه وعلومه للبشرية، ألم يقل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: :يا كميل! إن هاهُنا لعِلماً جماً (وأشار بيده إلى صدرهِ) لوأصبتُ له حملة ... ;.

الأئمة الآخرون عليهم السلام كل منهم لم يُظهر سوى غيض من فيض علومه، غير أن إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف سيكون في زمن ظهوره : ناطقاً بالحق ;، وسيميط اللثام عن الأسرار بعد ظهوره.

تجسيد ظلامة البشرية

النقطة التي تستحق التأكيد في انتقام الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف لدم جده الحسين عليه السلام هي أن ظلامة أبي عبد الله عليه السلام لا يمكن سبر غورها وفهم كنهها ووصفها. فكل دماء المظلومين عبر التاريخ من هابيل إلى

يوم القيامة لن تكون قيمتها بمنزلة الدم المبارك لسيد الشهداء عليه السلام، لقد أريق هذا الدم في ذروة الظلامة ولم يتم حتى الآن الثأر له.

وبالرغم من أن قتلة الإمام الحسين عليه السلام لقوا حتفهم في ثورة المختار، لكن إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وحده الذي سيبيد الظلمة برمتهم، ويثأر لتلك الظلامة دفعة واحدة. إن : ثار الله ; قد تجلى فيه كل ظلامات البشرية عبر التاريخ. لقد تجسد في واقعة كربلاء كل أنواع الظلم والجور التي ارتكبت ضد المؤمنين وأولياء الله تعالى منذ بدء الخلقة. وبتعبير آخر يمكن القول: إن ظلامة البشرية برمتها قد تمثلت في قضية الإمام الحسين عليه السلام، ولذا فالانتقام لهذا الدم لن يتحقق طالما بقي هناك عرق للظلم ينبض في العالم. وهذا الأمر سيتحقق حين ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، فيطوي بعون الله تعالى وإرادته بساط الفتنة والفساد الممتد على وجه البسيطة. وحينئذ فقط يتحقق مصداق الحديث الشريف:

: يملأ الله الأرض قِسطاً وعدلاً كما مُلِئت ظُلماً وجوراً ;.

إن دم سيد الشهداء عليه السلام سيظل يفور في شرايين أنصار الحقيقة إلى حين عصر الظهور، إلى حين يستدعي الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف أنصاره، فيرفع أتباعه ألوية قد زُينت بشعارات : يا لثارت الحسين ;.

ميثاق للإعلان عن الغضب

الموضوع الآخر الذي يستلزم بحثاً معمقاً ودقيقاً هو اللعن الذي تم التصريح به وتأكيده في غير موضع من الزيارة الشريفة.

اللعن رمز الاستياء

يلجأ الإنسان إلى التحية والإكرام حينما يريد التعبير عن عمق محبته ووده للآخرين، يستقبل صديقه بوجه بشوش ويسلّم عليه، ثم يبدأ حديثه معه بالسؤال عن حاله. وهذا الترحيب والسلام الحميم دليل على المحبة الخالصة التي يكنها في قلبه للطرف المقابل.

ولكن في الطرف المقابل تماماً يحصل أن يقابل الناس بعضهم الآخر وسيماهم مكفهرة؛ تعبر عن الاستياء والامتعاض والحقد. والنظرات المختارة وذات المعنى، والوجوه العبوسة، والحاجبان المقطّبان، والعينان المتقدتان غضباً، كلها مظاهر من اللعن والاستياء المضمر في الداخل. ولا شك أنه إذا كان هناك كلام متبادل بينهم ففاحت منه ريح العداوة والحقد، وكل كلمة فيها تعكس النفرة والاشمئزاز. وفي الحقيقة أن اللعن باللسان وسيلة للتعبير عن التنفّر والكره الداخليّ. فعندما يلعن المرء عدوّه يريد أن يقول له: : موقفي منك واضح؛ أنا في صف من يقاتلك أريد بك سوءاً، وأكرهك بكل وجودي ;.

وبالرجوع إلى القرآن الكريم يتبين أن الله تبارك وتعالى أورد لفظة اللعن بثلاث صيغ؛

الصيغة الأولى: تتحدث بعض الآيات المباركة عن لعن الله تعالى لمجموعة من الناس؛ مثل:

﴿إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ﴾ (سورة الأحزاب: 64).

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ﴾(سورة النساء: 52).

﴿أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾(سورة هود: 18).

الصيغة الثانية: بعض آخر من الآيات المباركة يتحدث عن لعن الملائكة والأنبياء لمجموعة من الناس، وكذلك لعن بعض الناس لبعضهم الآخر؛ مثل:

﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾(سورة البقرة: 161).

﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ (سورة العنكبوت: 25).

﴿أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ (سورة البقرة: 159).

الصيغة الثالثة: آيات أخرى تحتوي على مفردات بلعن توجّهه مجموعة من الناس إلى مجموعة أخرى، ولكن على لسان الباري تعالى، كما في ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (سورة آل عمران: 61).

إن اللعنة في الصيغة الأولى جاء بمعنى الإبعاد عن الرحمة الإلهية، أي أن الله تبارك وتعالى يعلن براءته من الشخص المخصوص باللعن، ويقرر أن لا مكان لمثل هؤلاء ضمن ولايته، وبالتالي سيكون من المخلّدين في عذابه.

أما الصيغة الثانية من اللعن فتنظر إلى معنى السبّ والامتعاض والنفور.

وفي الصيغة الثالثة -وإلى جانب إعلان امتعاضه ورفضه- يسأل الإنسان ربه أن يطرد طرفه المقابل عن الرحمة الإلهية.

يختص هذا التصنيف بنماذج اللاعنين، أما الملعونين فهناك آيات مختلفة بشأنهم، فتارة يكون الكفار هم من يحل بهم اللعن، ويكون

مصيرهم النار والعذاب الأليم ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَ... ﴾ (سورة المائدة: 13). وتارة المفسدون ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (سورة الرعد: 25). وأخرى من يتهم الإناث المحصنات بالفحشاء ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة النور: 23).

الصنف الرابع من الملعونين يتعلق بمن يحيط علماً بالحقائق، لكنه يخفيه ويلتزم الصمت حينما يجب عليه إظهاره ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ (سورة البقرة: 159). وهكذا من يؤذي الله ورسوله ﷺ فقد ورد لعنه في القرآن الكريم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ (سورة الأحزاب: 57).

الحرمان من الحسين عليه السلام مصيبة عظمى

تقول الآية الثانية والأربعين من سورة القصص المباركة: ﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ (سورة القصص: 42).

كما قلنا آنفاً: تعني لعنة الله تعالى يوم القيامة الإبعاد عن الرحمة الإلهية والابتلاء بعذاب جهنم، لكن الآية المباركة المذكورة تتحدث عن لعنة رب العزة في الدنيا، فما معنى لعنة الله تعالى في الدنيا؟

الإجابة عن هذا السؤال يحتاج إلى شيء من التمهيد، إن الرحمة هي أساس صفتين من صفات الله تبارك وتعالى؛ الرحمان والرحيم، فالرحمة

الرحمانية هي التي لا تشمل الناس كلهم فحسب بل جميع عالم الكون إذ تغطي بظلالها المؤمن والكافر، الحر والعبد، والعالي والداني. ولعل من جملة مصاديقها أصل الوجود والقدرة الجسمية والعقلية والقدرة المالية والاقتصادية.

أما الرحمة الرحيمية فهي الخاصة للمؤمنين وعباد الله الحقيقيين. نعم قد يكون الكافرون والعاصون والمذنبون من الناحية الظاهرية أحياناً أحسن حالاً، بل وأقوى وأصحّ أجساماً وأطول أعماراً مقارنة بالمؤمنين، ذلك أن الرحمة الرحمانية لا تُرفع غالباً بحلول اللعن، أي أنّ الله تبارك وتعالى يُمهلهم حتى يعمهوا في غيّهم، ويجري اختبارهم بشكل كامل، ويُعدموا الحيلة والحجّة حتى يسيرون بأقدامهم إلى الهلاك بالتدريج.

هذا في حين أن الرحمة الرحيمية للباري تعالى تُرفع عنهم بحلول اللعن، حيث لا حظوة لأولئك في المعارف الإلهية واللذات المعنوية، ولا خلاق لهم في الارتباط بعالم الغيب وحلاوة ولذة المناجاة والتحليق في سماء العشق ومودّة أولياء الحق. وكلما انقضت أيام عمرهم المشؤوم كلما غطوا أكثر في وحل الانحراف واقتربوا أكثر من سقر. والدليل على ذلك أنهم محل غضب وسخط الله تعالى ولعنته رغم ما يتمتعون به من سلامة ظاهرية ونعم ماديّة.

وهل يوجد في الدنيا عذاب أقسى من أن يُحرم شخص من مناجاة الله تعالى والأنس بالقرآن الكريم والمعارف الإلهية ومحبة أبي عبد الله الحسين عليه السلام؟ وهل مصابه أكثر ألماً ممّن لا يستشعر وجود إمام زمانه ولا يستطيع التحليق بذكره في الأعالي؟.

عدو النفس

ورد في دعاء من الأدعية الواصلة إلينا عن أحد الأئمة المعصومين عليهم السلام: يا من سبقت رحمتهُ غضبهُ.

نحن نفهم من هذه العبارة أن لا نهاية للرحمة الربانية، وهي مستمرة في كافة مناحي العالم وتحيط بالغضب. ولعل الصواب القول: إن هداية العباد نحو السعادة من المصاديق البارزة للرحمة الإلهية. وعلى هذا الأساس يبرز للسطح السؤال التالي: لماذا يلعن الله تعالى بعض الناس ويطردهم من دائرة رحمته؟ ولماذا أغلق طريق السعادة بوجههم وقبِل بانحرافهم؟

الجواب هو أنّ الله تعالى ليست له أيّة عداوة مع هؤلاء حتى يعذبهم ويرفع عنهم يد رحمته، بل الحالة التي وصلوا إليها إنّما هي جرّاء أعمالهم وسلوكهم. هم الذين اختاروا هذا المسير. وإلى ذلك تشير الآية 88 من سورة البقرة المباركة: ﴿**بَلْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ**﴾. إنهم وقفوا بوجه الحق وحجبوا نور الهداية عن أن يصل إلى البشرية. ولم يرغبوا في المسير إلى طريق العبودية الحقة وصولاً إلى بر الأمان بسلام. لقد شاهدوا الحق بأنفسهم لكنّهم أنكروه، وساقوا أنفسهم إلى شفا هاوية الباطل، وأصروا على معاداة الحقيقة، وأبعدوا أنفسهم بإرادتهم عن الرحمة الإلهية، وإلا فالله سبحانه وتعالى هو الذي خلقهم كغيرهم كي ينعموا بلطف هدايته ويبلغوا السعادة، وهو الذي دلهم على الصراط المستقيم وفتح لهم باب الثواب. وبنفس الاتجاه تتحدّث الآية العاشرة من سورة البقرة المباركة: ﴿**فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا**﴾. وبعبارة أخرى من يمتطي مسير الكفر والظلم والنفاق فكأنّه قد سار في مسير شديد الانحدار؛ تزداد سرعته لا إراديًا نحو الهاوية، وهذا السقوط هو مآل

ذلك المسير. وحينما يتحدّث الكتاب العزيز عن أنّ الله تبارك وتعالى يُزيد في مرض هذه الفئة من الناس، فلا يعني ذلك أنه يريد لهم المزيد من الانحطاط والسوء والتخبّط، بل إنّ خصيصة مرض النفاق هي أنّ من ابتلى به ولم يعالج نفسه بدواء التوبة فإنّ ذلك الالتهاب سيتعمّق يوماً بعد آخر وستنتشر الغدد السرطانية فيه إلى أن يهلك. إن الآية ﴿**فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا**﴾ تعني أنّ الله تبارك وتعالى أبعد الرحمة عنهم، ذلك لأنهم هم الذين رغبوا عن الاستظلال بالرحمة والهداية الإلهية. وهؤلاء بمجرد أن يحرمهم الخالق تعالى من لطفه يتساقطون في هوّة الضلال، شأنهم شأن المريض الذي يعمد إلى الإساءة للطبيب بدل أن يطيع أوامره وتوصياته الطيّبة، ولا يكتفي بعدم الامتثال لوصاياه، وإنما يوبّخه لحضوره عنده ومعاينته ومعالجته! في مثل هذا الوضع يكفي الطبيب أن يعزف عن مواصلة معالجته وبالتالي سيؤول الأمر إلى استفحال مرضه وتزايد آلامه حتى يحتضر.

وعندما يمتطي شخص باختياره طريق الكفر والظلم والنفاق ﴿**ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ**﴾ (سورة النور: 40)، فإن الغشاوة والعتمة ستغلفان بصره وفكره. إن كلّ خطوة تقطع إلى الأمام في هذا المسير الذي لا عودة فيه تعني ظلمة فوق ظلمة حتى تغطّي حجب الظلمة فطرته. إن الظلم والكفر والنفاق أشبه ما يكون بالمستنقع، فكلما وقعت فيه قدم غطست أكثر مع مرور الوقت.

إنّ الله تبارك وتعالى يريد السعادة لعباده ولهذا خلقهم، حتى في الوقت الذي يبتعد الإنسان عن الرحمة الإلهية، ينتظر ربّ العزة من العبد ما يقبله منه كذريعة كي يعيده مرّة أخرى إلى جادة الهداية. ولهذا السبب يجعل باب التوبة مفتوحاً أمامه، لكن أتباع الشيطان لا يريدون أن يعود إلى

ساحة اللطف الإلهيّ. ومثل هؤلاء الأشخاص يُعبّر عنهم أحياناً بتعابير لا تمت إلى الصحة بشيء، فيقال، إنه مقسوم له أن يكون تعيس الحظ، أو أنّه هكذا كُتب على جبينه! ولو دققنا في الأمر لوجدنا أن الأمر ليس كذلك بالمرة؛ أن يسقط امرؤ لا إرادياً في هاوية الضلال، رغم أن بعض الآيات المباركة تقول: ﴿**يُضِلُّ اللهُ**﴾ (سورة المدثّر: 31) و﴿**أَضَلَّ اللهُ**﴾ (سورة الروم: 29) و﴿**يُضْلِلِ اللهُ**﴾ (سورة الأعراف: 186)، لكنه لابد -وبمقتضى آيات عديدة وبراهين عقلية- من تجاوز المعنى الظاهري لهذه الآيات الشريفة والغوص في عمق محتواها وفحواها. إن الله سبحانه وتعالى أرسل كافة أنبياءه عليهم السلام إلى الناس لهدايتهم، ورأينا كيف أن عدداً كبيراً منهم أوذوا أثناء إرشادهم وهدايتهم للناس واستُشهدوا. إذن فكيف يمكن تصور إلهاً يساعد عبده على أن يهديه ويرشده إلى طريق الكفر والضلال؟

بل الآيات المذكورة تعني أن الله تعالى أضاء أنوار الهداية الساطعة في طريق حياة الناس حتى لا يتيه عباده في ظلمة الحياة المادية. أما إذا أغمض شخص عينيه ولم يهتم بأنوار الهداية فماذا سيحصل؟ إذا كفر امرؤ بنِعم الله تعالى وكسر قناديل الهداية المضيئة بدل أن يشكر رب العزة عليها، وهرع إلى طريق الانحراف، فماذا سيحصل؟

إذا كان ممن ﴿**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ**﴾(سورة الصفّ: 8) فمن هو المقصر؟

عتمة الليل قد بدّدت معالم الطريق
يا كوكب الهدى أبِن بطلعتك البهية
أينما وليتُ صدري تنهّد حسرة
معاذ الله من قفر وطريق متمادية

المستضعفون فكريًا

ينبغي هنا استثناء فئة من المجتمع من القاعدة التي تحدثنا عنها في الموضوع السابق، إنها الفئة التي لم تمتلك القدرة والظروف الملائمة على فهم الحقيقة. أولئك الذين لم تسنح لهم الفرصة بسبب البيئة التي يعيشون فيها لتشخيص صحيح للحق والباطل، وللسعادة والشقاء، وللهداية والضلال، وللتكبّر والعبودية، وللكفر وللإيمان، هؤلاء الذين انصبّ اهتمامهم على توفير لقمة العيش، وما أهمّهم من الدنيا سوى أنهم أحياء.

ويُطلق على مثل هذه النماذج في الثقافة الإسلامية اسم : المستضعفون فكريـًا ;، وهؤلاء يحاسبون على مقدار فهمهم وإدراكهم، ولا يريد منهم الله سبحانه وتعالى سوى ما فهموه بفطرتهم، أي أن المعيار في محاسبتهم هو إطار فهمهم الصحيح والخطأ.

و:المستضعف فكريـًا;: هو من لم يدرك طريقـًا للصلاح والسداد، وأحاط به الكفر من كل جانب حتى لم يصله خبر عن تعليمات الدين السماوية. وهؤلاء يحددهم القرآن الكريم في الآية الثامنة والتسعين من سورة النساء المباركة ﴿**إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا**﴾، وهذه المجموعة استثناها الباري تعالى من الكافرين الذين كان مآلهم إلى جهنم. لكنه في المكان الذي خرقت شمس الهداية حجب الظلام والكفر وتلألأت أشعة الإيمان، لو اختار فرد في مثل هذه الظروف طريق الضلال عن وعي، لكان قد رمى بنفسه في وادي الشقاء والتعاسة. فإن لم يتب تفاقم مرضه لحظة بعد أخرى، واستفحل أثره في جسمه حتى يصل في نهاية المطاف إلى العذاب الأليم.

مراتب اللعن

يصنف اللعن قِبال السلام، وكما هو الأخير يُعد للعن له مراتب ودرجات مختلفة. فمثلما يبدأ السلام من أدنى مراتبه -وهو بمعنى التعبير عن الصداقة والمحبة ليصل إلى أعلى مراتبه المتمثّل بالتسليم المطلق وقبول الولاية الحقة- فإن اللعن يبدأ من أدنى درجاته -وهو إعلان الاستياء والامتعاض- حتى يصل إلى أعلاها، وهي الابتعاد عن رحمة الله تعالى. والنقطة التي ينبغي هنا الاهتمام بها هي أنه لا يجوز شرعاً لعن أي شخص كان.

إننا لا نستطيع توجيه اللعن إلى شخص لمجرد كونه خصماً لنا أو لأننا لا نرتاح له. وحتى لو شاهدنا أحداً يرتكب معصية، أو منحرفاً، لما جاز لنا القول: : لعنة الله عليك ;؛ ذلك -وكما قلنا- فإن اللعنة هي الطرد عن رحمة الله تعالى ولطفه، وأنه سبحانه وتعالى لا يطرد أحداً من دائرة رحمته إلا إذا وضع نفسه في موضع المحارب والمعاند لله تعالى، ولم يترك لنفسه خطّاً للأوبة. ولذا ينبغي أن يحصل اللعن في الحالات التي يجيزها الله تبارك وتعالى.

وانطلاقاً من هذا المفهوم وممّا جاء به القرآن الكريم، نعمد إلى مناقشة صيغ اللعن الواردة في زيارة عاشوراء.

اللعن الأول الوارد في الزيارة الشريفة هو:

(فلعن الله أمةً أسست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت).

بتصفّح سجل التاريخ والرجوع إلى الوراء لمعرفة سير وقائع التاريخ، نصل إلى : سقيفة بني ساعدة ;. وهذه التسمية تعود إلى مكان كان المسلمون في صدر الإسلام يلتئمون فيه للتشاور بشأن القضايا المهمّة. غير أنّه تحول بعد وفاة النبي الأكرم ﷺ إلى مصدر المآسي

على وجه البسيطة، حيث انعقدت فيه نطفة الظلم الوارد على أهل بيت الرسالة عليهم السلام. ورزية يوم الإثنين المشؤومة تناولتها كتب التاريخ المختلفة بكل تفاصيلها، حتى كبار المؤرخين من أهل المسلمين السنة والجماعة ورواتهم أفصحوا عن تفاصيلها. ونقلوا أن : ابن عبّاس ; -وهو ابن عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأحد كبار مفسري وعلماء الإسلام- كان يسير في ذلك اليوم في أزقة المدينة المنورة ويضرب كفيه إحداهما بالأخرى وقد بدت عليه علامات القلق والحزن، ويردد: : فعلوا ما فعلوا ;. لقد أشعلوا في ذلك اليوم فتيل الحرب، ففي الوقت الذي لم يكن أحد يجرؤ على مواجهة التحذيرات والأخطار التي تحدّث عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أقدمت مجموعة على ممارسة الخديعة والحيلة وتضليل الرأي العامّ، ودفعت الإمام عن حقه فلزم منزله.

على أن لمفردة :أمّة; في الزيارة الشريفة معنيين، لهذا نجد أن اللعن في هذه العبارة تشمل من جهة كافّة من سلّم أمره للمخادعين وركن إلى الأهواء النفسية والشهوات الشيطانية، ومن جهة أخرى الخليفة الثاني على وجه الخصوص.

والفريق الأول هو من حلت عليه لعنة الله الدائمة؛ حسب ما جاء في القرآن الكريم: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**﴾ (سورة الأحزاب: 57). وحسب ما قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: :من آذى عليـًا فقد آذاني;، و:فاطمة بضعةً مني، فمن آذاها فقد آذاني ;.

وكيف يمكن للمرء أن يسمع اللعن الصريح والقاطع للقرآن الكريم، ويتصفّح التاريخ المؤلم والمفجع لشهادة سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام ولا يموت كمداً، ولا يحترق من لوعة الحادث، ولا يُحل لعناته الأبدية على الظالمين، ولا ينتظر يوم الانتقام على أحر من الجمر؟! وهل يمكن ذلك؟!

الولاية الباطنية والولاية الظاهرية

الصيغة الثانية من اللعن: (ولعن الله أُمةً دفعتكُم عن مقامكم وأزالتكم عن مراتبكم التي رتبكم الله فيها). إن هذا المقطع من زيارة عاشوراء يشير بالبنان إلى من أزاح الأئمة المعصومين عليهم السلام عن منصبهم الحق. وهنا يمكن أن تسأل: هل يمكن لأحد أن يزيحهم عن مقامهم ومنصبهم؟

وفي مقام الجواب نقول: إن كافة الأئمة المعصومين -بدءاً من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وانتهاءً إلى إمام زماننا عجل الله فرجه الشريف- لهم مقامان ساميان؛ هما: الولاية الباطنية والولاية الظاهرية. وعلى صعيد مقام الولاية الباطنية ليس لأحد القدرة على التحكم والتصرف بها إلا الله تبارك وتعالى. فالولاية الباطنية منصب حقيقي مثبت منذ الأزل وسيبقى حتى الأبد، ولا يمكن لأي أحد أن ينحّي أولئك العظام عن مقامهم هذا.

ولكنهم عليهم السلام لهم ولاية أخرى تحمل عنوان الولاية الظاهرية التي هي منصب الحكومة والإمامة بالناس، إن المسلمين أتباع أهل البيت يرون -خلافاً لما يذهب إليه المسلمين السنة- أن الله تبارك وتعالى نصّب أمير المؤمنين وأبناءه المعصومين عليهم السلام في مقام الولاية الظاهرية، هذا فضلاً عما خصهم به من الولاية الباطنية. على أن تحقق الولاية الظاهرية التي هي من شؤون الأئمّة الأطهار عليهم السلام رهن ببيعة الناس، أي أن الحكومة والإمامة لا تقع بيد أهل البيت عليهم السلام طالما لم يهيئ الناس الظروف اللازمة لتحققها. لقد شاءت الإرادة الإلهية أن تودع الحكومة وقيادة الأمة أهل بيت الرسالة عليهم السلام، ذلك لأنهم وحدهم من تجلت فيهم الأهلية للقيادة، وكان باستطاعتهم أن يوصلوا كافّة أبعاد الحياة البشرية إلى مرتبة الكمال، ويبلغوا الناس إلى سعادة الدنيا والآخرة. لكن الأمة التي تطرقت إليها زيارة عاشوراء في هذا المقطع

هي مجموعة وقفت في مقابل الإرادة الإلهية، وحرمت بالتالي جميع الناس من هذه النعمة الكبيرة.

مأساة البشرية العظمى

وحينما يطالع الإنسان التاريخ بشيء من الإنصاف وبدون أحكام مسبقة، يشعر في كل ناحية منها بمرارة هذه الواقعة، فلا يتوانى عن الإمعان في توجيه اللعن إلى مسبّبيها، وهذا اللعن ليس إلا للظلم الذي ارتكبوه بحق المجتمع البشري. ولنسمح لأنفسنا بالتفكير، إن سمح أولئك الجهلاء ممّن لم يكن لهم دين بتحقق الولاية الظاهرية للأئمّة المعصومين عليهم السلام، فكيف كان حال البشرية اليوم؟ إن سمحوا بأن يتسلّم أمير المؤمنين وأبناؤه زمام الأمور بعد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة، وأقاموا الحكومة الإسلامية، وواصل كل واحد منهم طريق سلفه، فإلام كان مآل البشرية اليوم؟

نعم، ما أعظم الفيض الذي كان ينهل منه المسلمون فيما لو بقي أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام على دفة الحكم! أليس هو القائل من على منبر العلم والمعرفة: :سَلوني قبل أن تفقدوني، فواللهِ إني لأعلَمُ بطرُقِ السّماواتِ منّي بطُرقِ الأرضِ، فإن عندي علمُ الأولين والآخرين;؟ لقد سار في رعيته بالعدل حتى قيل: إنه قُتل لشدة عدله. وساوى بين أفراد رعيته، حتى استطاع رغم قصر حكومته وتكالب المؤامرات والفتن ضده أن يوجد ظروفاً معيشية لكافة الناس، وقد شهد له التاريخ أنه وفّر لمواطنيه الغذاء والسكن وفرص العمل الكريمة.

ولا شك أن العالم اليوم ما كان ليحيد عن الإمام علي عليه السلام تحت مظلة التعليمات الإلهية ومعارف أهل البيت عليهم السلام، ويعم العدل أنحاء

العالـم، ولما تبقى شيء من حالة القهقري الاقتصادية والاجتماعية، ولما عانى إنسان القرن الحادي والعشرين من هذا الفقر والتمييز والفساد والحرب والجريمة وإراقة الدماء والجهل.

ولك في مثل الوضع القائم أن تحكم بشأن مدى الجريمة التي ارتكبوها ضد المجتمع البشري. إنّهم لم يُبعدوا أهل بيت الرسالة عليهم السلام عن الولاية الظاهرية فحسب، وإنما عمدوا إلى عزل المسلمين أتباع أهل البيت الذين كانوا ينهلون من فيض علوم المعصومين عليهم السلام. ولعل من نافلة القول: إن المسلمين أتباع أهل البيت كانوا أكثر الناس ظلامة عبر التاريخ، فلم ينجوا من الأذية والتعذيب والملاحقة منذ البداية، وعاشوا في عزلة يتهددهم الخطر من كل حدب وصوب. بل لم يستطيعوا الظهور إلى الساحة سوى في مقاطع زمنية محدودة، واضطروا إلى العيش في الخفاء في حُقب عديدة.

وعمدوا في غير مرة إلى تخريب وهدم الحرم الطاهر لسيّد الشهداء عليه السلام الذي كان ملاذاً للمسلمين أتباع أهل البيت، وفتحوا عليه الجداول والأنهار في محاولة لإغراقه. وقتلوا كل من يجري اسم الحسين عليه السلام على لسانه، أو من يذهب إلى زيارته. ولم يخلد المسلمين أتباع أهل البيت إلى الراحة إلا في العقدين الأخيرين من القرن الماضي وما بعدهما، وذلك ببركة وجود الإمام الخميني قدس سره حيث صار للمسلمين أتباع أهل البيت حكومة ودولة في هذا العالم الكبير، وباتوا مصدر إلهام للتطوّر والتحول. ولو كانت الحكومة بيد الصالحين منذ صدر الإسلام لما كنا اليوم متأخرين عن ركب التمدن إلى هذا الحد، ولما كنا نعاني هذا القدر من المشاكل في النظام القضائي والسلطة التشريعية والأجهزة التنفيذية.

وهل وجد المسلمين أتباع أهل البيت عبر التاريخ فرصة لإقامة نظام سياسي إسلامي ومتى استطاعوا أن يسيطروا على نظام إعلامي قوي؟ ومتى استطاعوا التأسيس لنظامهم الاقتصادي؟ هؤلاء الجهلة الذين نلعنهم في زيارة عاشوراء تسبّبوا في تخلف البشرية على مدى أكثر من ألف وأربعمائة عام. وليس اللعن هذا مجرد مشاعر عاطفية، بل هو براءة عميقة ومتجذّرة. إنهم قتلوا الفضيلة، وصفعوا وجه الكرامة، وكمّموا أفواه العلم، وضحوا بتسامي ورفعة البشرية. وشرذمة قليلة من الأفراد تسببوا بكافة المشاكل القائمة في مختلف أنحاء العالم، وإننا كلما اطلعنا على الحقائق أكثر، كلما ازداد كُرهنا لهم وسخطنا عليهم.

تصوّرات واهية أم عقائد متجذرة؟

ربما يتصور من يطالع السطور المتقدمة أن رؤية الكاتب لحكومة حكامها الأئمة المعصومون عليهم السلام متأتية من مجرد تصورات بعيدة عن الواقع أو على الأقل متفائلة. ولكن مطالعة -ولو بشكل عابر- لسيرة وسلوك النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام تقود إلى أن المواضيع الآنفة الذكر إنما هي عقائد متجذّرة في العمق. إن دراسة مدة الحكم القصيرة للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وعلي ابن أبي طالب عليه السلام وكذلك مراحل الحياة الظاهرية للأئمة المعصومين عليهم السلام تقنعنا بأن حكومتهم لو استمرت لكانت البشرية اليوم أفضل بكثير مما هي عليه اليوم.

قدِم طبيب نصراني المدينة المنورة، وبعد مدة من الإقامة فيها جاء إلى نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم وسأله عن سر عدم ابتلاء أهالي المدينة بالمرض، فأجابه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: : عمل أهل المدينة بعدد من وصاياي فلم يمرضوا، يأكلون الملح قبل الأكل وبعده، ولا يُقبلوا من الأكل إلا بعد أن يجوعوا ثم يرفعون أيديهم عن الطعام قبل أن يشبعوا ;.

وفي زمن حكومة الإمام علي عليه السلام رفع يهودي الدعوى عليه لدى القاضي، فحضر حاكم البلاد الإسلامية عند القاضي وجلس إلى جوار اليهودي، فناداه القاضي بإمرة أمير المؤمنين، فقال له عليه السلام بأن يناديه باسمه كما نادى اليهودي باسمه.

ومر الإمام الحسن عليه السلام بهيبته ومنزلته السامية ذات يوم بزقاق إذ وجد حزمة من الشوك وسط الطريق، فنزل من على فرسه ونحّاها عن الطريق، وقال: :من واجبي أن أفسح الطريق للناس;.

وقدِم عامل إلى الإمام الحسين عليه السلام يسأله مالاً ليقضي به دينه، فأعطاه الإمام الحسين عليه السلام عصا وقال له: : اكتب حاجتك على الأرض. فسئل عن حكمة ذلك، فقال عليه السلام: لا أريد أن أرى ذلّ السؤال على وجهه حينما يطلب حاجته ;.

وحينما رحل الإمام السجاد عليه السلام عن الدنيا، كان على جسده الشريف جرحان؛ أحدهما في رقبته، حيث ظلّ أثر سلاسل الأسر حتى بعد مرور عشرات السنين، والثاني في كتفيه بسبب حمل أكياس الخبز والتمر التي كان يوصلها سراً وفي عتمة الليل إلى الفقراء واليتامى.

والخامس من أئمتنا عليهم السلام الإمام الباقر عليه السلام فرغم القيود والضغوط التي كان يمارسها الغاصبون للخلافة، إلا أنه عليه السلام استطاع وفي برهة زمنية قصيرة أن يؤسس للعلم والمعرفة مناراً لا زال العلماء والمفكرون المسلمون ورغم توالي القرون، يستنيرون بنوره ويهتدون به، ويجمعون عن يقين على أنه : باقر العلوم ;.

أما الإمام السادس من أئمتنا الميامين عليهم السلام؛ الإمام الصادق عليه السلام، فإن نشاطاته لم تقتصر على العلوم والمعارف الإسلامية، بل خرّج تلامذة أعاظم في سائر الفروع العلمية من قبيل الطب والكيمياء والفيزياء

والبيئة والنجوم، حيث تلمذ عنده علماء كبار كجابر بن حيان وابن الهيثم والمفضّل بن عمر، وصار كل منهم مؤسساً للعديد من الفروع العلمية في زمانهم. وبذلك جسّد كل واحد من أئمة المسلمين أتباع أهل البيت عليهم السلام آية في العلم والحكمة والرحمة واللطف الإلهيّ.

في حين اعترف الآخرون في المقابل بحاجتهم إلى الأئمة عليهم السلام، فالخليفة الأول كان يلجأ إلى الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بمجرد أن تتأزّم الأمور. أما الخليفة الثاني فقد اعترف مراراً وتكراراً أنه :لولا عليّ لهلك عمر:. وفي ذروة محنة الخليفة الثالث، وحينما أعياه الجوع والعطش بسبب الحصار، سارع الإمام علي عليه السلام إلى إنقاذه من الموت.

وكان الإمام علي عليه السلام يسلّم حتى على الأطفال ويحملهم على كتفيه، ويرد على أسئلة الناس بوجه بشوش وبمحبة، بيد أنه في المقابل عندما سئل الخليفة الثاني عن تفسير آية من الذكر الحكيم ولم يستطع الردّ على السؤال ضرب السائل بغمد السيف حتى سال دمه منه وولى منه هارباً.

لقد روى التاريخ وقائع مرّة عن حقيقة جهلهم، وما الكتب المتعددة لأهل المسلمين السنّة إلا مسرد لزوايا مختلفة من هذه الحقبة المظلمة من حياة البشرية.

اللعن عن بصيرة

يريد منا الإمام الحسين عليه السلام أن نلعن أعدائه وأعداء الدين لعن المدرك والواعي والفاهم؛ لا بدافع التعصب الأعمى ومجرد عاطفة وإحساس. إن سلامنا على سيد الشهداء عليه السلام يكون أجل شأناً،

ولعننا لأعدائه أعظم أجراً فيما لو كان منبثقين عن وعي وفهم للجذور التاريخية لواقعة كربلاء. إن البحث بدقّة وتمحيص وعن وعي دون مجانبة الإنصاف يؤول بالمرء إلى أن كافة البلايا والمصائب والجهل والفتن والحروب والتخلف والفقر والجرائم تمتد جذورها إلى شورى السقيفة. تلك :الأمة الشيطانية; المؤسسة للظلم غيّرت مسيرة التاريخ وحرمت البشرية برمتها من الخير والسعادة إلى يوم القيامة.

نبذ الطاغوت وتمسّك بالحسين

يعد هذا اللعن الذي هو بمعنى البراءة والسخط الباطنيّ الخطوة الأولى باتجاه الإمام الحسين عليه السلام، شأنه أن الكفر بالطاغوت الذي يعتبر مقدمة للإيمان بالله تعالى، يقول عزّ من قائل في الآية 256 من سورة البقرة المباركة: ﴿**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ**﴾. بمعنى أن التبري من الطاغوت ضرورة من ضرورات تحقق الإيمان. فهذان الجناحان يمكن أن يحلق بواسطتهما الإنسان في سماء : العروة الوثقى ;، وكلما ازداد الكفر بالطاغوت كلما تعزز الإيمان بالله تعالى. وعبارة : لا إله إلا الله ; تمثل الخطوة الأولى على طريق التوحيد؛ ينبغي في البداية نفي الألوهية عن غير الله تبارك وتعالى، ومن ثم حث الخطى وبثبات نحو قلعة التوحيد الرصينة، بل لو اعتقد المرء بـ : لا إله ; لترعرع على العبودية : لله ; تعالى. وحتى في عالم المادة وعالم الأجسام، إذا أردت أن تنظر إلى اتجاه واحد فعليك أن تشيح بوجهك عن الطرف المقابل. وحينما تولي وجهك صوب الشمال فلا شك أن ظهرك سيكون باتجاه الجنوب. وبنفس المعنى يكون الانقلاب، فعبارة : انقلب الرجل ; تفيد بأنه عاد إلى حاله الذي كان عليه. هذا في الانقلاب

الظاهري، لكن هناك انقلاباً باطنياً، وهو يحول روح ونفس الإنسان من حال إلى حال آخر.

ويشير القرآن الكريم في قصة النبي موسى عليه السلام إلى هذه الحقيقة، وذلك حينما يخبرنا باجتماع السحرة بأمر فرعون وقيامهم بسحر أعين الناس، حتى بدت الحبال كأنها حيات تسعى. حينئذ أمر الله تعالى نبيّه موسى عليه السلام برمي عصاه على الأرض، فتحولت إلى ثعبان ابتلع كافة تلك الحيّات. وعندما رأى السحرة المعجزة الإلهية رغبوا عن عبادة فرعون وآمنوا بالنبيّ موسى عليه السلام. بمعنى أن انقلاباً باطنياً حصل لديهم عندما أيقنوا أن فعل موسى عليه السلام ليس من جنس السحر والشعوذة. فما كان من فرعون إلا أن توعدهم بأليم العذاب، فردوا عليه أن :لا ضير; وافعل ما يحلو لك. إنّه موقف يثير الدهشة بحقّ ويدعو إلى التأمل. إذ ما الذي دفع بهؤلاء فجأة إلى الوقوف بكل رجولة وصلابة أمام تهديدات فرعون، وصرحوا بالإيمان بالله تعالى ونبذ عبادة فرعون؟ وهذا الإيمان الصارخ استند في الواقع إلى عبارة ﴿**إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ**﴾ (سورة الأعراف: 125) أي أن الرجوع إلى الله تعالى يستلزم بالضرورة الرغبة عن فرعون.

وبعبارة أخرى ينبغي للزائر المستقبل لسيد الشهداء عليه السلام أن يكون موليًا بوجهه عن أعدائه. فالسبب في عدم وصول كثير من السلام إلى أبي عبد الله عليه السلام هو أن الزائر لم يُدبر بعد عن يزيد. وإن لم تلامس يد كثير من الزوار الوجود المقدس لأبي عبد الله عليه السلام فذلك لأنّ أيديهم لم تزل بيد يزيد. وقد يردد اللسان: : السلام عليك يا أبا عبد الله ;، لكنه يزيديّ في قلبه. وهذان الضدان لا يمكن أن يجتمعا يوماً. وكل من ابتعد عن يزيد خطوة اقترب بنفس المقدار من الإمام الحسين عليه السلام.

ولو لم يحصل ذلك لابتلى الشخص في داخله بالنفاق؛ أو بات ممّن يخدع نفسه أو يخدع الآخرين. ومن هنا تبرز أهمية تأكيد اللعن في زيارة عاشوراء، حيث ينبغي للزائر أن يحدد موقفه، ويفصح عن موقفه وإلى أي جهة ينتمي.

اللعن والبعد التربوي الفردي والاجتماعي

إنَّ لعن أعداء الإمام الحسين عليه السلام مؤثر في حل المشاكل الشخصية للإنسان، إذ هذا الأمر يكشف عن وجود صلة بين اللعن وبين آثاره على الفرد ومن ثم المجتمع. وفي حقيقة الأمر أن اللعن يحدد تكاليف الإنسان في البعدين الفكري والعملي. فالحقيقة الأولى التي علينا تحديد موقفنا منها هي :النفس الأمارة:. فطالما لم يستطع الإنسان من التفوق على صراعه الداخلي مع النفس وشهواتها، فإنه لن يحقق النصر في كفاحه الظاهري ضد الكفر والطاغوت.

فهذا الانتصار الشخصي والداخلي مقدمة للنجاح على الصعيد الاجتماعي. فمن ينتصر على نفسه الجامحة والمحبة للمال والراغبة في الدعة والراحة، يمكنه أن يضرب فسطاطه في معسكر الإمام الحسين عليه السلام. إن اللعن المشفوع بالبصيرة من شأنه أن يقوّم مسيرة مجتمعاتنا المعاصرة. بل ينبغي للزائر أن يلبي اليوم وبما تستلزمه الظروف المحيطة نداء :هل من ناصر ينصُرني:.

وعلى الزائر أن يكون على أهبة الاستعداد في كل الأبعاد، يهذب أخلاقه، يحترف مهنة ويتخصص فيها، ويعزز قدراته لخدمة الدين، وينهمك في المطاعة والتدبر. فالإمام الحسين عليه السلام يريد مرافقاً واعياً ومؤهلاً. وبمختصر العبارة ينبغي أن يكون زائر الإمام الحسين عليه السلام في

هذا الزمان على نمط يفتخر به إمام العصر والزمان المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف أمام الله تبارك وتعالى بامتلاكه جندي كهذا.

واللعن التالي في الزيارة ينص على: (ولعن الله أمةً قتلتكم، ولعن الله الممهدين لهم بالتمكين من قتالكم).

وواضح أن اللعن في هذه العبارة يشمل من شارك في قتل سيد الشهداء عليه السلام مباشرة، ومن هيأ الظروف السياسية والثقافية والاقتصادية والدعائية لهذه الواقعة.

الخزي والعار

بعد أن تطلق زيارة عاشوراء اللعن على كافة أعداء الإمام الحسين عليه السلام، تعمل على فضح المتسببين في تلك المأساة، فتذكر أسماءهم الواحد بعد الآخر وتلعنهم.

وأول من يشمله اللعن : آل زياد ;، و: زياد ; هو أبو عبيد الله، والمعروف باسم : زياد ابن أبيه ; أو : زياد ابن أمه ;. وسمي بزياد ابن أبيه لأنه لم يُعرف من هو ابوه، وفي الأساس لم يكن لأي ممن شارك في قتل سيد الشهداء عليه السلام أصل ونسب. ولقد شهد المؤرخون أن زياد وابنه عبيد الله هما ابنا حرام. وهكذا : ابن مرجانة ; الذي كان يعرف باسم امه ولم يعرف أبوه، وقد لُعن في الزيارة على نحو الخصوص.

ثم يطال اللعن : آل مروان ; ومروان هو ابن الحَكم، والحَكم هو ابن أبي العاص، وأبو العاص هو ابن أمية المعروف بـ : ابن الطريد ; بعد أن طرد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أباه. وقد أطلق الناس عليه وعلى آله اسم :الوزغ;. وعُرف مروان بأنه أكثر الناس حقداً على دين الله تعالى ورسوله الأكرم وأمير المؤمنين : صلوات الله وسلامه عليهما ;، وقد

ذاع عداؤه لأهل بيت النبي ﷺ كما اشتهر بمواقفه المعادية لأمير المؤمنين عليه السلام.

تم على عهد نبي الإسلام ﷺ إبعاده وعزله، لكنه عاد إلى الحضيرة الاجتماعية في زمن عثمان. لقد قام الخليفة الثالث من جهة بنفي الصحابي الجليل : أبي ذرّ الغفاري ; إلى صحراء الربذة الملتهبة وآذاه حتى نال الشهادة، ومن جهة أخرى أعاد إلى المدينة المنورة من طُرد في زمن النبي الأكرم ﷺ وقربهم منه وأعزهم وقلدهم المناصب في حكومته. وكان الحَكم : أبو مروان ; عم عثمان، وهذه الصلة العائلية دفعت بالأخير إلى الإغداق عليهم مما في بيت المال، وتوزيع المناصب الحكومية عليهم، رغم ما سُمع من رسول الله ﷺ في لعنهم، وما شاع عنهم من الكفر والنفاق بين الناس.

ولم تكتف الزيارة الشريفة بهذا القدر من اللعن، وإنما حل اللعن على كل بني أمية (ولعن الله بني أمية قاطبةً). وبنو أمية هم كافة أبناء وأحفاد أمية. وقد تفرع من صلب أمية جيلان؛ أحدهما من ابنه : أبي العاص ;، والآخر من ابنه :حرب;، وكلاهما ابن سفاح، حسبما صرح بذلك مؤرخو المسلمين السنّة. وهذه العائلة كانت خبيثة ووضيعة، حتى أن القرآن الكريم عبر عنها بـ : الشجرة الملعونة ;: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا**﴾ (سورة الإسراء: 60).

يقول الفخر الرازي –وهو من كبار علماء المسلمين السنّة– في تفسيره ﷺ : الكبير ; بشأن هذه الآية: : قال سعيد بن المسيّب: رأى رسول الله بني أمية ينزون على منبره نزو القردة;. بعد ذلك نزلت الآية الشريفة من

سورة الإسراء المباركة. وبهذا الشكل عُرف بنو أمية بالحقارة. وقد ورد .عن ابن عباس بصريح العبارة: أن الشجرة بنو أمية

علماً أن هناك إجماعاً من المسلمين أتباع أهل البيت والمسلمين السنة على لعن بني أمية، إلا مجموعة خاصة من المسلمين السنّة. وفي الجزء الأخير من الآية الشريفة التي تعرّف بني أمية بالشجرة الملعونة التفاتة ظريفة تحدثت عنها بعض الروايات، فالله تبارك وتعالى يقول في آخرها: ﴿فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾، فلو اعتبرت مفردة : يزيد ; فعلاً يكون معنى الآية الشريفة هو أن تهديد الله تعالى لهم لم ينجم إلا عن تمرد وطغيان أكبر لهؤلاء. أما بعضهم فذهب إلى أن : يزيد ; ليس بفعل، وإنما هو اسم خاص، والمراد به : يزيد بن معاوية ;. وهنا تعني الجملة أن يزيد طاغ كبير من بين بني أمية. إن طغيانه وعصيانه كان من الكبر حتى أن الله تعالى لم يسمه بـ : الطاغي ;، وإنما أطلق عليه : الطغيان ;، بصيغة المصدر، وكأن يزيد أساس وأصل العصيان والتمرد. علماً أن هناك آيات أخرى في القرآن الكريم تتضمن لعن بني أمية.

ونواصل قراءة زيارة عاشوراء فنصل إلى عبارة (ولعن الله ابن مرجانة)، ابن مرجانة هو نفسه ابن زياد الذي لعناه في البداية مع : آل زياد ; وهم عائلة أبيه. لكن الزيارة الشريفة تشير إليه في هذا المقطع بواسطة أمه، وكانت : مرجانة ; امرأة بغية سيئة الصيت، اشتهرت بين الناس بالبغاء والفحشاء والفجور.

كم يعتصر الألم الانسان حينما يرى مثل هؤلاء الأشخاص المولودين لمثل هؤلاء الآباء والأمهات يقفون في مقابل أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا المعنى نلحظه في كلام سيد الشهداء عليه السلام عندما خطب في يوم عاشوراء قائلاً: :ألا وأن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين؛ بين

السلة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حمية ونفوس أبية من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام... ;. وما جاء في بعض الروايات من تأكيد لعن بني أمية بعد الصلاة فإنما بسبب لعن هذه الشجرة على لسان الوحي المقدس في القرآن الكريم.

ونصل إلى (ولعن الله عمر بن سعد) وعمر هذا هو ابن سعد ابن أبي وقاص، الذي حارب سيد الشهداء عليه السلام، وباع آخرته طمعاً بحكومة : الري ;، ثم لم يحظ بها، فخسر الدنيا والآخرة.

وبعده يأتي دور الشمر بن ذي الجوشن باللعن: (ولعن الله شِمراً)، والشمر لقب شخص اسمه : شرحبيل ;، أبوه كان رجلاً قوياً عظيم الجثة، لم يؤمن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وظلّ على كفره.

أما ابنه شمر فقد أظهر الإيمان وانضم إلى جيش أمير المؤمنين عليه السلام في معركة صفين. وقد عُرف منذ واقعة الطف بأنه المرتكب لأكبر وأبشع جريمة عرفها التاريخ. وما برز منه من وقاحة وصلف لم يبرز من أحد لا من قبله ولا من بعده. وإن كانت الأمم السابقة قد قتلت الأنبياء عليهم السلام، وإن أقدم الظلمة فيما بعد على قتل أئمة المسلمين أتباع أهل البيت عليهم السلام، فهو الذي : لعنه الله ; جلس على الصدر المبارك لسيد شباب أهل الجنة عليه السلام، وقطع رأس ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ونواصل قراءة الزيارة الشريفة فنصل إلى (ولعن الله أمةً أسرجت وألجمت وتنقبت لقتالك). ورغم أنه تم في المقاطع السابقة من زيارة عاشوراء إطلاق اللعن بنحو العموم على كل من هيأ وأعد ومهد الأرضية لواقعة كربلاء، لكنه في هذا المقطع يطال اللعن على نحو

التحديد صنوفاً مختلفة من جيش العدو بمن فيهم من وضع السروج على الخيول وألجم أفواهها ومن أوقد للحرب.

وإنَّ أنماط اللعن هذه أعقبها تأكيدات بتبري الزائر في عدد من العبارات من كافة أعداء أهل البيت عليهم السلام ثم تسمية يزيد بـ(اللعين ابن اللعين)، وبعدها عبارة (اللهم العن أبا سفيان ومعاوية ويزيد ابن معاوية عليهم منك اللعنة أبد الآبدين).

وعند ذلك نصل إلى اللعن الخاص الذي ينبغي حسب الرواية قراءته مائة مرة، وهو نص جامع وكامل يحل اللعن فيه على كافة الظلمة (اللهمَّ العن أول ظالم ظلم حق محمدٍ وآل محمدٍ، وآخر تابع له على ذلك، اللهم العن العصابة التي جاهدت الحسين وشايعت وبايعت وتابعت على قتله، اللهم العنهم جميعاً).

الإمام الحسين عليه السلام جوهرة التاريخ الفريدة[1]

يمر على مقتل الإمام الحسين عليه السلام أكثر من ثلاثة عشر قرنًا ولما يؤخذ بثاره. وإن وليّ دم الإمام الحسين عليه السلام هو حفيده المعظم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

لقد ذرفت دموع غزيرة وأريقت دماء كثيرة خلال هذه القرون من أجل الإمام الحسين عليه السلام، وتزداد مجالس العزاء التي تقام في كل أرجاء المعمورة على مصابه عليه السلام كل عام، ولكن أيًا من هذه الأمور لا تسد مسد الثأر لدم الإمام الحسين عليه السلام الذي سفك بغير حق.

أجل، إن ثأر الإمام الحسين عليه السلام والانتقام لدمه الطاهر لم يحصل بعد، ولهذا أمرنا الإمام المعصوم عليه السلام أن يواسي ويعزّي بعضنا الآخر بمصيبة استشهاده عليه السلام في عاشوراء هكذا؛ وبهذه العبارات:

: عظم الله أجورنا وأجوركم بمصابنا بالحسين عليه السلام وجعلنا وإيّاكم من الطالبين بثاره مع وليه الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه من آل محمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين ;.

محيي محمد وآل محمد عليهم السلام

كل ما وردنا عن المعصومين عليهم السلام فهو من الله تعالى، ولم يأتونا بشيء من عند أنفسهم ما عدا زيارة عاشوراء، فهي حديث قدسي، أي أنها وردتنا عن الله تعالى مباشرة، خلافًا لسائر الزيارات التي يزار بها المعصومون عليهم السلام.

---

1 – إحياء عاشوراء، من محاضرات السيد صادق الحسيني الشيرازي.

وقد جاء في هذه الزيارة الشريفة:

(اللهمَّ اجعل محياي محيا محمّد وآل محمّد، ومماتي ممات محمّد وآل محمّد).

والمحيا والممات في اللغة من المصادر الميمية معناهما الحياة والموت. ومن الواضح أن الفقرة الثانية من هذا الدعاء مشروطة بالفقرة الأولى ومتوقفة عليها، فإن حياة كهذه تستتبع موتاً كهذا. ولكن من المناسب ههنا أن نسأل: كيف يمكن أن نحيا حياة محمد وآل محمد ليكون لنا -بالطبع- ممات كممات محمد وآل محمد؟

ينبغي القول في الإجابة: إن بلوغ هذا المقام الرفيع يستلزم السعي والدعاء معاً. فلا بالسعي وحده يستطيع الإنسان أن يبلغ هذا المقام، من دون توفيق الله تعالى؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿**قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ**﴾(سورة الفرقان: 77). ولا بالدعاء وحده -من دون السعي- يمكن نيل هذه المرتبة السامية؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿**وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ**﴾ (سورة النجم: 39).

وفي قنوت صلاة عيد الفطر أيضاً نقرأ الدعاء التالي: : أسألك ... أن تدخلني في كل خير أدخلت فيه محمداً وآل محمد وأن تخرجني من كل سوء أخرجت منه محمداً وآل محمد ;.

ولا شك أن مشاركة محمد وآل محمد عليهم السلام في كل خير، مقام رفيع يتطلب بالإضافة إلى الدعاء والتضرع، الهمة والسعي.

الإخلاص، السعي، والأخلاق

إنَّ الوصول إلى هذا المقام السامي يحتاج إلى الالتزام بأمور مهمة ثلاثة وهي: الإخلاص والسعي والأخلاق الحسنة.

فإنَّ للإخلاص في العمل أهمية فائقة ومهما قلنا فيه فهو قليل، وقد كان الأئمة عليهم السلام في كل ما يقولون ويفعلون إنما ينشدون رضا الله تعالى فقط، فعلينا أن نتعلم ذلك منهم.

وبالإضافة إلى الإخلاص لابد من الهمة والسعي أيضاً. فعندما نطالع ما جرى على سيد الشهداء عليه السلام نلاحظ أن محور خطواته عليه السلام هو السعي، فقد كان بوسعه عليه السلام أن يستفيد من الأسباب والأمور الغيبية، ولكنه عليه السلام لم يفعل.

علماً أن الله تعالى أذن له في الاعتماد على المعجزة، ومثل بين يديه الملائكة والجن وعرضوا عليه الخدمة، ولكنه عليه السلام أبى.

وعلينا أن نتعلم من أهل البيت عليهم السلام هذه الخصلة أيضاً، خصلة السعي والهمة.

أتذكر ويتذكر معي بعض الأخوة العاملين في المكتب كيف أمضى المرحوم الأخ أعلى الله درجاته الساعات الأخيرة من عمره المبارك، حيث حضر في الليلة الأخيرة من عمره بين المؤمنين، وحاضر وتحدث فيهم، وأجاب على مسائلهم، وتابع مسألة رؤية الهلال حتى ثبتت لديه وأعلنا عن ذلك، بل حتى في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل وفي الدقائق الأخيرة من عمره عندما دخل إلى البيت كتب عدة أسطر حول السيدة الزهراء عليها السلام واستمرّ حتى أسلم الروح. وهكذا ينبغي أن يكون تلاميذ أهل البيت عليهم السلام ولا يتوقفوا لحظة عن السعي والعمل.

الأمر الثالث الذي ينبغي وضعه نصب أعيننا الالتزام بالأخلاق الإسلامية.

فلنصمم على أن نكون حسني الأخلاق مع أقربائنا وذوينا وجيراننا وكل الناس، فهكذا كانت حياة المعصومين عليهم السلام. فلن عزمنا على أن نتعامل مع من أساء إلينا -فضلاً عمن أحسن إلينا- كتعامل النبي وآله عليهم السلام فلا نرد على من أساء إلينا أو تصرف معنا بنحو غير لائق إلا بالحسنى، وكان محيانا محيى محمد وآل محمد عليهم السلام، فمن الطبيعي أن مماتنا سيكون أيضاً على نهج ممات محمد وآل محمد عليهم السلام.

لا تقولوا: ينبغي المقابلة بالمثل، بأن نتعامل بالأخلاق الحسنة مع أصحاب الأخلاق الحسنة فقط، لأن الأخلاق الحسنة مع سيئي الخلق ستزيد من سوء خلقهم، فليس الأمر كذلك، والدليل عليه تعامل المعصومين عليهم السلام والذي صار سبباً في هداية الضالين وتحولهم؛ فلو تعامل الأئمة عليهم السلام معهم بغلظة لم يهتدوا وبقوا من أهل النار لكان ذلك يبعث على الأسى.

لقد خاطب الإمام الحسين عليه السلام معسكر أعدائه بأخلاق كانت السبب وراء عودة بعضهم من الطريق الذي سلكوه، وصاروا من أهل الجنة. فليلتمس خدم الإمام الحسين عليه السلام من الإمام نفسه في أن يوفقوا ليكون سلوكهم حسينياً.

أسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً للتحلي بهذه الخصال الثلاثة: الأخلاق والإخلاص والسعي المتواصل. والحمد لله رب العالمين.

وهكذا ولا تزال تتواصل هذه المبادرة الحسينية الناجحة التي شاءت الإرادة الربانية أن يكون النهاض بها الإمام الحسين عليه السلام دون غيره، حتى ممن هم أفضل منه -وهم جده المصطفى وأبوه الإمام أمير المؤمنين وأمه سيدة نساء العالمين وأخوه السبط الأكبر الإمام الحسن عليهم السلام-.

فالإمام الحسين عليه السلام هو (الوتر) الذي تواتر وصفه بذلك على ألسنة المعصومين عليهم السلام في زياراته وغيرها، وهو الإمام الوحيد الذي انتخبه الله تعالى ليكون القيم بهذا الإصلاح الجذري والشامل الذي أماط اللثام -ولايزال- بأقواله النيرة وسيرته المعطاءة عن وجه الطغاة الذين تقمصوا لباس الإسلام وتكلموا زوراً باسمه، فكشفهم للتاريخ وفضحهم. فلولا نهضة الإمام الحسين عليه السلام كيف كان يفتضح : يزيد; ومن سبقه ولحقه من نظرائه الذين تسلموا تضليلاً وخداعاً خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولولا نهضة الإمام الحسين عليه السلام كيف كان يفتضح الحجاج الذي عذب وقتل الألوف وعشرات الألوف من الأبرياء ثم كان يعِظ الناس حتى يبكيهم.

ولولا نهضة الإمام الحسين عليه السلام النوراء كيف كان يرفع النقاب -نقاب الإسلام- عن وجه مثل صلاح الدين الأيوبي الذي كان يحاصر المسلمين في بلادهم ممن ينتمون إلى خط أهل البيت عليهم السلام فيقتلهم ويحرق الشيوخ والنساء والأطفال في مدينة بأكملها.

ولولا نهضته المباركة من كان يفضح بني مروان وبني العباس والعثمانيين الذين تربعوا على كرسي زعامة المسلمين وباسم الإسلام، ثم مارسوا أبشع أنواع التنكيل والظلم بحق الأبرياء العزل.

وفي هذا العصر -المسمى بعصر العلم والحرية- مَن غير الإمام الحسين عليه السلام وزياراته وعاشورائه وأرضه الطاهرة يفضح مثل طاغوت العراق : صدام ; الذي شرد وعذب وقتل الملايين من شعب العراق المظلوم وأباد مئات المليارات من ثرواته وصرفها على إشعال الحروب ونزواته الشخصية الطائشة.

وهكذا سيبقى الإمام الحسين عليه السلام نبراساً عظيماً ينير الدرب -لا للمسلمين فقط- بل لكل البشرية ليميزوا الخير عن الشر ويفصلوا بين الإسلام الصحيح وبين الإسلام المزيف.

ومن أجل ذلك نجد الظالمين -عبر التاريخ ومنذ أن قُتل الإمام الحسين عليه السلام وحتى اليوم- يواجهون الإمام الحسين عليه السلام ومجالسه وعزاءه وشعائره، ويحاربونه ويحاربونها، ويحاولون بكل الطاقات طمس آثار الإمام الحسين عليه السلام وكل ما يرتبط به بأساليب شتى مثل تخريب وهدم وتفجير مدينته المقدسة بين حين وآخر وقتل الأبرياء والشيوخ والنساء والأطفال خلال ممارساتهم لشعائره المقدسة، ونشر ثقافة معاوية ويزيد، والاستهزاء بثقافة الإمام الحسين عليه السلام وشعائره لكن وعد الله تعالى للإمام الحسين عليه السلام وعبر لسان جدّه سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم: :وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه، فلا يزداد أثره إلا ظهوراً وأمره إلا علواً; [1].

وهذا طاغوت العراق -في زماننا- كم قتل وعذب وسجن لمنع زوار الإمام الحسين عليه السلام من السير إلى زيارته مشياً على الأقدام لكن اليوم يشاهد العالم قوافل الزوار المشاة بالملايين، في مناسبات زياراته عدة مرات كل عام، يمشون صغاراً وكباراً، شيباً وشباباً، رجالاً ونساءً، عشرات ومئات الأميال، في الحر والبرد، والمطر والشمس، والليل والنهار، ليفوزوا بالثواب العظيم الذي ورد عن النبي وآله عليهم السلام من أجر الحج والعمرة لكل خطوة وقدم يرفعها أو يضعها الزائر[2].

1- كامل الزيارات.

2- المصدر السابق.

وإنني إذ أسأل الله القريب المجيب -ببركة الحسين عليه السلام- أن يأذن لكي تنتهي عاجلاً سريعًا ذيول هذه المظالم الموجهة إلى السائرين في خط الإمام الحسين عليه السلام والماضين على خطاه في كل مكان، وخاصة في العراق الجريح والأبي والصبور.

ثائر دم الحسين والشهداء معه (صلوات الله عليهم)[1]

في المجمع: : الثائر الذي لا يُبقي على شيء حتى يدرك ثأره ;. انتهى.

وفي زيارة عاشوراء: (فأسأل الله الذي أكرم مقامك، وأكرمني بك أن يرزقني طلب ثارك، مع إمام منصور من أهل بيت محمد).

وفي البحار عن النعماني، عن أبي جعفر في وصفه: : ليس شأنه إلا القتل لا يستبقي أحداً ;.

وعن العياشي عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: **﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾** (سورة الإسراء: 33). قال: : هو الحسين بن علي عليه السلام، قتل مظلوماً ونحن أولياؤه والقائم منا إذا قام طلب بثار الحسين عليه السلام فيقتل حتى يقال قد أسرف في القتل ;.

وقال عليه السلام: : المقتول الحسين ووليه القائم. والإسراف في القتل أن يقتل غير قاتله **﴿إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾**، فإنه لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر برجل من آل رسول الله يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ;.وفي رواية أخرى عن الكافي عن أبي عبد الله في قوله تعالى:**﴿وَمَنْ قُتِلَ... الخ﴾ .;لو قتل أهل الأرض به ما كان سرفاً** عليه السلام **قال: :نزلت في الحسين**

وفي العلل عن أبي جعفر قال: : لما قتل جدي الحسين ضجت الملائكة إلى الله جل جلاله بالبكاء والنحيب وقالوا: إلهنا وسيدنا أتغفل عمن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك فأوحى الله جل جلاله إليهم

1- مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام، الحاج ميرزا محمد تقي الموسوي الأصفهاني.

قروا ملائكتي فوعزتي وجلالي لأنتقمن منهم ولو بعد حين ثم كشف الله جَلَّ جَلَالُهُ عن الأئمة من ولد الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ للملائكة، فسرت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائم يصلي. فقال الله جَلَّ جَلَالُهُ: بذلك القائم أنتقم منهم ;.

وفي الكافي عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: : إن الحسين لما قتل عجت السماوات والأرض ومن عليها والملائكة، فقالوا: يا ربنا ائذن لنا في هلاك الخلق حتى نجدهم عن جديد الأرض بما استحلوا حرمتك، وقتلوا صفوتك، فأوحى إليهم يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي اسكنوا ثم كشف حجاباً من الحجب، فإذا خلفه محمد واثنا عشر وصياً له عليهم وأخذ بيد فلان القائم من بينهم فقال: يا ملائكتي ويا سماواتي، ويا أرضي، بهذا انتصر، قالها ثلاث مرات ;.

وفي غاية المرام للسيد المحدث الجليل السيد هاشم البحرانيقُدِّسَ سِرُّهُ من طريق العامة في حديث المعراج قال الله تعالى: : يا محمد تحب أن تراهم؟ قلت: نعم يا رب، فقال: التفت عن يمين العرش، فالتفت فإذا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي، والمهدي عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في ضحضاح من نور قيام يصلون، وهو في وسطهم -يعني المهدي- كأنه كوكب دري، وقال: يا محمد هؤلاء الحجج وهو الثائر من عترتك وعزتي إنه الحجة الواجبة لأوليائي والمنتقم من أعدائي ;.

وفي البحار في وصف أصحاب القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: :كأن قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شك في ذات الله، أشد من الحجر، لو حملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون براياتهم بلدة إلا خربوها، كأن على خيولهم العقبان، يتمسحون بسرج الإمام، يطلبون بذلك البركة

ويحفون به، يقونه بأنفسهم في الحروب ويكفونه ما يريد فيهم رجال لا ينامون الليل، لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم، ويصبحون على خيولهم، رهبان الله، ليوث بالنهار، هم أطوع له من الأمَةِ لسيدها، كالمصابيح كأن قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون يدعون بالشهادة، ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله شعارهم: يا لثارات الحسين، إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر، يمشون إلى المولى أرسالاً، بهم ينصر الله إمام الحق ;.

وعنه عليه السلام قال: : إذا خرج القائم عليه السلام قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها. وقد علل ذلك في الحديث الرضوي بأنهم يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه ;.

وفي كتاب المحجة فيما نزل في القائم الحجة عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا... الخ**﴾ قال: : نزلت في الحسين عليه السلام لو قتل وليه أهل الأرض ما كان مسرفاً ووليه القائم ;.

مما يحصل بالدعاء لتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وظهوره، الفوز بثواب طلب ثأر مولانا الحسين الإمام المظلوم الغريب الشهيد عليه السلام: وهذا أمر لا يقدر على إحصاء ثوابه أحد إلا الله العزيز الحميد جل شأنه، لأن عظمة شأن الثأر بقدر عظمة صاحبه، فكما لا يقدر أحد على الإحاطة بالشؤون الحسينية إلا الله جل جلاله، كذلك لا يقدر غيره على إحصاء ثواب طلب ثأره، فإنه الذي ورد في زيارته: السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره، ولو لم يكن في الدعاء بتعجيل ظهور مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف سوى هذا الثواب، لكفى فضلاً وشرفاً وشأناً فكيف وفيه من الفضل ما لا يحصى، ومن الثواب ما لا يستقصى!

وأما حصول الفوز بطلب ثأر مولانا الشهيد عليه السلام بهذا الدعاء، فتقريره أن طلب ثأره عليه السلام وظيفة كل مؤمن ومؤمنة، لأنه والدهم الحقيقي، بمقتضى ما قدمناه في الباب الثالث، من كون الإمام عليه السلام والداً حقيقياً، ويؤيده تفسير الوالدين في قوله تعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا**﴾ (سورة الأحقاف: 15) بالحسنين عليهما السلام كما في تفسير القمي وغيره، ولذا يصح أن ينسب المؤمن ثأره عليه السلام إلى نفسه ويجعل كل أحد من المؤمنين نفسه ولي دمه عليه السلام، كما في زيارة عاشوراء: (وأن يرزقني طلب ثاري مع إمام مهدي ظاهر ناطق منكم).

ووجه آخر مضافاً إلى هذا الوجه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر أمته بأمر الله جل جلاله بالمودة في القربى، وقد تقدم أخبار عديدة دالة على كون المراد بالقربى الأئمة عليهم السلام، ولو حملنا القربى على مطلق الأقارب، أو الذرية نظراً إلى ظاهر اللفظ، فلا ريب أن الأئمة عليهم السلام أفضل أفرادهم، وأكمل مصاديقهم، ولا ريب أيضاً في أن طلب ثارهم وحقوقهم من أظهر مصاديق المودة، وأجل أقسام اظهار المحبة.

إذا تقرر ما ذكرناه فنقول: إن لطلب الثأر مراتب عديدة ودرجات أربعة:

الأولى: أن يكون ولي الدم ذا قوة واستيلاء واستعلاء، وسلطنة فيأمر بعض عبيده بقتل قاتل المظلوم.

الثانية: أن يقتل هو قاتل المظلوم، وبهذين القسمين يطلب الله جل جلاله ثأر مولانا الشهيد المظلوم فإنه تعالى ولي دمه في الحقيقة ولذا ورد في زيارات عديدة: :السلام عليك يا ثار الله...الخ;.

أمّا الأول: فلأنه عجل الله تعالى فرجه الشريف أمر مولانا القائم عليه السلام بطلب ثأر الحسين عليه السلام كما في روايات عديدة، ذكرنا بعضها في حرف الثاث المثلثة، من الباب الرابع.

وفي كامل الزيارات لابن قولويه بإسناده عن الصادق عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ**﴾(سورة الإسراء: 33) قال: : ذلك قائم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم يخرج فيقتل بدم الحسين بن علي عليه السلام، فلو قتل أهل الأرض لم يكن سرفاً. وقوله تعالى: ﴿**فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ**﴾، لم يكن له ليصنع شيئاً يكون سرفاً ;، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: :يقتل والله ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها ;. وفي نور الأنوار للفاضل البروجردي، ما ترجمته: إنه ورد في خبر أنه عليه السلام يفتك ويقتل المنافقين والظالمين بكثرة، حتى أن الناس يتهمونه بعدم الرحمة وبالقسوة، ولا يسمع أقوال الناس فيه، ويصعد المنبر ويظهر إحدى نعلي الإمام المظلوم الشهيد الحسين ابن علي عليه السلام ويقول: : لو أقتل جميع الظالمين لا يساوي قتلهم مقابل شسع نعله عليه السلام ;.

وفي خبر آخر قاله عليه السلام: :لو أقتل كل العالم لا يساوي قتلهم شسع نعله عليه السلام ;. انتهى.

وأما الثاني فلقوله تعالى: ﴿**اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا**﴾ (سورة الزمر: 42) فلا يزهق روح أحد إلا بإذن الله تعالى، وكما يطلب القادر المنتقم جل شأنه ثأره بهذين القسمين يطلب القائم المنتظر ثأره أي ثأر جده الحسين بهذين القسمين أيضاً باعتبار آخر فإنه يقتل قتلة أجداده عليهم السلام، والراضين بفعلهم ويأمر شيعته وأنصاره بقتلهم أيضاً.

الثالثة: أن يكون الطالب بالثأر ضعيفاً لا يقدر على ذلك إلا بالتظلم والاستعداء إلى سلطان مقتدر يأخذ بحقه من ظالمه فهذا أيضاً نوع من طلب الثأر، كما هو واضح عند أولي الأبصار.

الرابعة: أن يكون بسبب ضعفه غير قادر على أخذ الثأر، إلا بالاستعانة إلى غيره من ذوي الاقتدار فيتعاونان على ذلك، وبعبارة أخرى: إن الإعانة في تهيؤ أسباب أخذ الثأر قسم من أقسام الطلب والانتصار، وحيث إنا لا نقدر في زماننا هذا على طلب ثأر مولانا الحسين إلا بهذين القسمين، فاللازم علينا بمقتضى وظيفتنا الثابتة المبادرة إلى المطالبة بهذين النحوين وهما يحصلان بمسألة تعجيل ظهور مولانا صاحب الزمان، من القادر المنان، والتظلم والتضرع إليه في هذا الشأن فإنه أقدر من كل سلطان والمنتقم من أهل البغي والعدوان، لأن علمنا بالمتواتر من الأخبار أن القادر الجبار ادّخر مولانا الغائب عن الأبصار لطلب هذا الثأر، فاللازم علينا في آناء الليل والنهار التظلم والتضرع إلى الله جل جلاله في تعجيل ظهوره عليه السلام لأخذ الثأر والانتقام من الجبابرة الكفار إذ ليس لنا سبيل في زمان غيبته عجل الله تعالى فرجه الشريف إلى غير هذا القسم من طلب الثار فيدخل الدعاء لذلك في القسم الثالث من أقسام الطلب، والانتصار بهذا الاعتبار.

وأما دخوله في القسم الرابع فلما بينا في المكرمة الثانية والعشرين من أن اهتمام أهل الإيمان في الدعاء بتعجيل ظهور صاحب الزمان يكون من أسباب استباق فرجه وظهوره، فالدعاء لذلك إعانة له عجل الله تعالى فرجه الشريف في المبادرة إلى الانتصار وأخذ ثار الأئمة الأطهار من القتلة اللئام الفجار.

ويرشد إلى ما ذكرنا أيضاً ما ورد في التوقيع الشريف إلى الشيخ المفيد حيث قال: : ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب، في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا ولتعجلت

لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل ;.

ومما يؤيد ما ذكرناه أيضاً رؤيا وقعت لبعض الصالحات، المعتمدات من أقاربنا في هذه الأوقات التي اتفقت فيها المحن والبليات باستيلاء الكفار على بلاد الإسلام وغلب الهم والغم على الخاص والعام.

ومحصل ما وقع لتلك المؤمنة الصالحة في المنام مما يتعلق بهذا المقام أنها سمعت قائلاً يقول ما معناه: لو كان المؤمن مواظباً في اعقاب صلواته في الدعاء بتعجيل ظهور مولاه كما يواظب في دعاء لنفسه إذا كان مريضاً أو مديوناً أو نحو ذلك، بحيث يكون مفارقته عليه السلام سبباً لهمه، وانكسار قلبه، واضطرار حاله، وتورع باله، لكان دعاؤه بتلك الحالة موجباً لأحد أمرين: إما بدار مولاه إلى الظهور وإما تبدل حزنه بالسرور بارتفاع المحن والنجاة من البلايا والفتن.

هذا ويمكن أن يقرر اندراج الدعاء بتعجيل ظهور مولانا صاحب الزمان في أنحاء طلب ثأر مولانا الغريب المظلوم أبي عبد الله الحسين عليه السلام بوجه آخر وهو أن يقال: إذا علم المؤمن أن من آثار هذا الدعاء وفوائده كما ذكرناه في المكرمة المتممة للعشرين الرجوع إلى الدنيا في زمان ظهوره عليه السلام فدعا لاستباق ذلك ليطلب بنفسه ثأر مولانا الشهيد المظلوم من قتلته، وأولادهم الراضين بفعال آبائهم، اندرج في طالبي الثأر بهذا الوجه والاعتبار.

فإما أن يطول عمره حتى يدرك ذلك الزمان. وإما أن يرجع بعد موته إلى الدنيا فينتقم من الأعداء وهذا من آثار ذاك الدعاء وهذا التقرير ذكره

أخي وصديقي الروحاني المؤيد بالتأييد السبحاني، أثبته ليكون له لسان صدق في الآخرين.

تتميم

قد تبيّن مما ذكرنا في هذا المقام أن الداعي بتعجيل ظهور مولانا عجل الله تعالى فرجه الشريف يدرك بذلك ثواب طلب ثأر سائر الأئمة الكرام وأتباعهم والشهداء معهم، ولمحبتهم إلى يوم القيامة لأنه عجل الله تعالى فرجه الشريف يأخذ بثارهم، وينتقم من أعدائهم وقد ذكرنا بعض ما يدل على ذلك في حرف الألف من الباب الرابع فإن شئته فراجع.

السلام على[1]

قال السيد حسين الهمداني في كتابه الشموس الطالعة من مشارق زيارة الجامعة:

إنَّما سمّى تبارك وتعالى نفسه السلام مبالغة لهذه الصفة فيه تعالى، لأنه ليس شيء في عالم من العوالم إلا وهو بتسليم من الله تعالى إلى خلقه فسمّى نفسه سلاماً مبالغة، فقوله عليه السلام: :السلام عليكم ; إشارة إلى أن تسليمه الكلي من دون تقييد بشيء مقصور عليكم أهل البيت، لأن جدكم محمداً صلى الله عليه وآله وسلم هو الصادر الأول الذي ليس شيء في عالم الوجود من الخير والبركة والنعمة إلا وهو ذرات ما أوتي صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه في عالم الوجود قاب قوسين أو أدنى، فحيّاه الله تعالى بتسليم جميع ماله من العوالم. بعد تأديبه إياه أحسن التأديب، ثم فوض الله أمر دينه، كما هو مفاد غير واحد من الروايات المروية في : الكافي ; وأخذ ميثاق نبوته وولايته من تمام ذوي الأرواح بعد ميثاق ربوبيته، فنسبته صلى الله عليه وآله وسلم إليه تعالى كضيف سلطان حياه بإيكال أمور مملكته وسياسة رعيته إليه، مع الإشارة إليه في كل جزءٍ من جزئيات أموره وتأييده فيها شيئًا، حينًا بعد حين، ساعة فساعة، بل آنًا بعد آن، ورغب رعاياه على طاعته، وحذرهم عن معصيته، تعظيماً وإجلالاً لذلك الضيف ثم ورث ذلك أهل بيته، فجعل الإيمان بهم إيمانًا به والكفر بهم كفراً به وطاعتهم طاعته وعصيانهم عصيانه ومعرفتهم معرفته وجهلهم جهله.

---

1 – النور المبين في شرح زيارة الأربعين، مهدي تاج الدين.

هذا إن أُريد به السلام من الله تعالى وأما إذا أُريد به السلام من الزائر فمعناه:

أنه مسلم نفسه وماله ومطلق ما يتعلق به من بدأ وجوده إلى الأبد إلى الإمام بحيث لا يرغب بشيء مما يتعلق بعالم وجوده عنه عليه السلام ووطن نفسه بإفنائها في إرادته ووقفها عليه عليه السلام.

وهذا هو المراد بما ورد في الزيارات من قوله: :عليكم مني سلام الله أبداً ما بقيتُ وبقي الليل والنهار; لأن المراد بالله هو اسم الله الذي أودعه الله تعالى في مبدأه بدء إيجاده وانشائه، لا الله المسمى تبارك وتعالى، فيكون ذلك إقراراً منه بالرقية لهم من أعلى مراتبه إلى أدناها، لا دعاءً ومسألةً لهم من الله تعالى، فمعنى السلام من العبد هو تسليم جميع ماله من تمام عوالم وجوده إلى الإمام عليه السلام وقصرها عليه، لأنه هو الذي يستأهل لاسترقاقه وولايته عليه دون غيره.

(السلام عليك يا ابن رسول الله)

إن كون الإمام الحسين عليه السلام ابن رسول الله فهو من المسلمات عند الإمامية الاثني عشر، وقد دل على ذلك جملة من الآيات والأخبار الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام فمن الآيات التي يستدل بها على بنوة الحسن والحسين عليهما السلام هي آية المباهلة في قوله تعالى: ﴿**أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ**﴾ (سورة آل عمران: 61) وأيضاً استدل بها من العامة كالسيوطي في تفسيره الدر المنثور والطبري في تفسيره والقرطبي في تفسير الجامع لأحكام القرآن وكذلك من الآيات التي استدل بها آية 84 من سورة الأنعام سوف نشير إليها في الحديث.

وأمَّا ما ورد عن الأخبار على بنوتهما فعن جابر عن النبي ﷺ قال: :إن كل بني أم ينتمون إلى أبيهم إلا أولاد فاطمة فإني أنا أبوهم;.

واحتجاج يحيى بن يعمر العامري وفي رواية سعيد بن جبير على الحجاج بن يوسف الثقفي وذلك ما رواه العلامة المجلسي قال: : ذات يوم دخل الشعبي على الحجاج -وكان يوم عيد- فقال: بما يتقربون الناس بمثل هذا اليوم؟ فقال الشعبي: بالأضحية، فقال الحجاج: ما تقول لو نتقرب برجل يقول: إن الحسن والحسين ولدا رسول الله ﷺ. يقول الشعبي: أطرقتُ وإذا برجل كبير مقيد بالحديد والأغلال وضعوه بين يديه، فقال الحجاج للشيخ يحيى بن يعمر العامري من علماء الشيعة -وفي رواية سعيد بن جبير- تقول أن الحسن والحسين كانا ولدي رسول الله ﷺ لتأتيني بحجة من القرآن وإلا لضربت عنقك، يقول الشعبي:

نظرت إلى الشيخ وإذا هو يحيى بن يعمر فحزنت له وقلت: كيف يجد حجة على ذلك من القرآن؟

فقال الشيخ: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾(سورة الأنعام: 84).

فقال الشيخ: كيف يليق هنا عيسى عليه السلام إنه من ذرية إبراهيم ولم يكن له أب فقال: إنه ابن ابنته مريم عليها السلام فقال الشيخ: إذا كان عيسى ابن إبراهيم عن طريق مريم فالحسن والحسين أولى أن ينسبا إلى رسول الله ﷺ لأنهم أقرب من عيسى إلى إبراهيم، فطرق الحجاج ثم أمر له بعشرة آلاف دينار فدفعه إليه ;.

وفي رواية أخرى عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: : قال لي أبو جعفر عليه السلام يا أبا الجارود ما يقولون لكم في الحسن والحسين عليهما السلام، قلت ينكرون علينا انهما أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فأي شيء احتججتم عليه، قلت: احتججنا عليهم بقول الله جل جلاله في عيسى ابن مريم: ﴿**وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ (فجعل عيسى بن مريم من ذرية نوح عليه السلام، فقال: فأي شيء قالوا لكم؟ قلت: قالوا قد يكون ولد الابنة من الولد ولا يكون من الصُلب قال: فأي شيء احتججتم عليهم، قلت: احتججنا عليهم بقول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾** (سورة آل عمران: 61)، قال: فأي شيء قالوا، قلت: قالوا قد يكون في كلام العرب أبناء رجل وآخر يقول ابناؤنا، قال فقال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا جارود لأعطينكها من كتاب الله إنهما من صلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يردها إلا كافر، قلت وأين ذلك جعلت فداك، قال من حيث قال الله تعالى: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ**﴾ (سورة النساء: 23) الآية إلى أن انتهى إلى قوله تعالى: ﴿**وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ**﴾ فسلهم يا أبا جارود هل كان يحل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نكاح حليلتيهما فإن قالوا نعم: كذبوا وفجروا وإن قالوا لا، فهما ابناه لصلبه;.

(بأبي أنت وأمي يابن رسول الله)

بأبي: أصله مفعول ثان لأفدي المقدر، أنت؛ مفعول أول، والمعنى افديكم بأبي وأمي والباء فيها تسمى باء التفدية.

وهذه العبارة تستعمل لبذل الحبيب والعزيز وقاية للأحب والأعز، بحيث يفنى العزيز والحبيب عن رعاية نفسه والمحافظة عليها في قبال الأحبة والأعزة.

وهذا كله إذا وجدت من ظهر بصفة حسنة جليلة كصفات محمد وآله الطاهرين عليهم السلام. بحيث قد هان عند ظهورها لك كل جليل وعزيز عندك، فحينئذ نقول: بأبي أنت وأمي وهم أحب الأشياء عندي وأعزها عليّ، وهي أبي وأمي وأهلي أي أفديهم وقاية لكم من كل مكروه ومحذور.

وكيف كان فهذه الجمل تستعملها العرب عند الخطاب لمن يحترمون مقامه ويعظمون إكرامه، ثم الوجه في إبراز هذه الجمل أن الزائر لما أراد خطاب الإمام الحسين عليه السلام بأن يشهد عليه السلام على ما انطوى عليه قلب الزائر من الاعتقاد بولايتهم، وأن الإمام عليه السلام هو المحبوب له بحيث ليس محبوب أشد حبّاً منهم، وأراد أن يشهد الإمام عليه السلام عليه بما يذكره الزائر من الإقرار بالجمل السابقة للزيارة من جهة المعاهدة والميثاق المؤكد مع الإمام عليه السلام بما اعتقد من علو مقامهم. إلا أنه حيث كان في نفسه بعض الصفات الرذيلة فكأنه استحيى أن يطلب من الإمام عليه السلام النظر إلى قلبه، فيرى مع هذه العقائد الحقة تلك الصفات الرذيلة، هذا مع أنه يعلم (الزائر) أن الإمام مطلع على ما في القلوب من العقائد الحقة فهو (الزائر) لأجل هذه الأمور قال: :بأبي أنت وأمي; ليقبل عليه السلام منه هذه الشهادة ولا يرده عن بابه بل يجعله مشمولاً لألطافه الخاصة. رزقنا الله ذلك بمحمد وآله الطاهرين.

شفاعة الإمام الحسين [1] عليه السلام

جاء في زيارة عاشوراء: (اللهمَّ ارزقني شفاعة الحسين يوم الورود).

شفاعة الإمام الحسين عليه السلام

إنّ للإمام الحسين عليه السلام شفاعة خاصة ومميّزة.

يقول السيد كاظم الرشتي: : سمعت من بعض المشايخ يروي حديثاً وهو: إن الأمة المرحومة يوم القيامة ألف صف، تسعمائة وتسعة وتسعون صفاً منهم يدخلون الجنة بشفاعة الحسين عليه السلام، وصف واحد يدخلونها بشافعة سائر الأئمة عليهم السلام ;.

فهو عليه السلام صاحب الكرامات والمقامات، وبه يتشفع الإنسان إلى الله تعالى لقضاء حاجاته، وكشف كرباته، وشفاءه من الأمراض، وكم وكم من الحاجات التي قضيت ببركته عليه السلام، فمن ذلك: ذكر أحد الخطباء: : إنّ فتاة كانت مصابة بالسرطان وكانت في حالة متردية وأبوها يتلوع لحالها، فسمع الخطيب يذكر أن الدموع على الإمام الحسين عليه السلام تطفأ نيران جهنم فقال في نفسه: إذا كانت تطفئ نار جهنم فبالتأكيد ستطفأ مرض ابنتي. وبكى في المجلس ثم جمع دموعه ووضع قطرات في فم ابنته فعادت عافيتها وطلبت الطعام ... ;.

وأما في الآخرة فإنه عليه السلام يشفع لشيعته والباكين عليه وزائريه.

في مخزن البكاء عن بعض الكتب المعتبرة: :أن سلمان الفارسي رضي الله عنه مر في أزقة المدينة فرأى الأطفال يلعبون والحسين عليه السلام جالس جانباً

1 – معين الخطباء في محاضرات ومجالس عاشوراء، السيد حسين نجيب محمد.

على التراب جلسة الحزين وهو يبكي بكاءً شديداً ودموعه تنحدر كأنها المزن.

قال سلمان: فجئت حتى وقفت عنده وقلت له: جُعلت فداك يا سيدي وابن سيدي، مم بكاؤك؟ وانت تجلس هذه الجلسة على التراب، فهل تعرض لك هؤلاء الصبيان بسوء؟

فلما سمع الحسين عليه السلام مني هذا الكلام رفع رأسه ونظر إليّ بعين حزينة وأشار إليّ بيده أن دع هذا السؤال ولا تسألني يا سلمان فإنه يشق على قلبي أن أتكلم بهذا.

قال سلمان: فقلت: يا سيدي أما سمعت جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: سلمان منا أهل البيت؟ فلماذا لا تحدثني بما في قلبك يا سيدي ومولاي؟

قلما سمع مني هذا الكلام بكى وقال: يا سلمان، إن الله جل جلاله أوحى إلى جبرائيل عليه السلام أن يخبر جدي بما سيجري عليّ في كربلاء، وقال: إن أهل الكوفة سيذبحوني بخنجر الجفاء، ويفرقون بين رأسي وبدني، ويقتلون أطفالي وأولادي، ويتركون أبدانهم بلا غسل ولا كفن على الرمضاء، ويحملون ولدي علي زين العابدين مع البقية من عيالي على النياق الهزيلة بلا وطاء سبايا، يطوفون بهم من بلد إلى بلد، ويسكنونهم في خرابة، ويعرضون أطفالي حتى يطمع الطامع فيهم فيستوهبهم للخدمة، يا سلمان كلما تذكرت ذلك شق على قلبي ذلك.

قال سلمان: فقلت: يا سيدي المظلوم جُعلت فداك، لم لا تطلب من جدك وأبيك أن يدعوا الله ليدفع عنك هذا البلاء؟ فقال: يا سلمان أنا رضيت بهذه المصيبة العظمى، لأكون شفيعاً لأمة جدي يوم الجزاء.

فقلت: ويكون ذلك في زمان يكون فيه جدك وأبوك؟

فبكى الحسين عليه السلام وقال: يا سلمان يكون ذلك في زمان خالي من جدي وأبي وأمي وأخي.

قلت: جُعلت فداك يا سيدي ومولاي فمن يقيم عليكم العزاء من يبكي عليكم؟

فقال: يا سلمان سيهيأ الله لنا شيعة رجالاً ونساءً يبكون علينا ويبذلون أموالهم وأرواحهم في إقامة مأتمنا وزيارة قبورنا.

فقلت: يا سيدي أي سر في ذلك يقتلكم بعض الناس ويقطعون رؤوسكم ويرفعونها على الرماح ويسبون عيالكم وينزلون بكم أنواع الظلم والجور، ويبكي عليكم آخرون، ويبذلون أموالهم وأرواحهم فيكم؟

فقال: يا سلمان إن الذين يبكون علينا قوم خلقهم الله من طينتنا، ولذلك أحبونا، وبذلوا أموالهم وأرواحهم فينا، وهم يبكون علينا، يقصدون زيارة قبورنا من البعيد والقريب، ونأتيهم نحن في أول ليلة من ليالي القبر فنزورهم وندفع عنهم أهوال تلك الليلة، ونؤنسهم، وإذا ماتوا تقيم أمنا فاطمة العزاء عليهم إلى يوم القيامة، فتشفع لهم وتدخلهم الجنة;.

قصة اليهودي الذي أسلم

روي أنه لما حمل رأسه إلى الشام جن عليهم الليل فنزلوا عند رجل من اليهود، فلما شربوا وسكروا قالوا: عندنا رأس الحسين عليه السلام فقال: أروه لي فأروه، وهو في الصندوق يسطع منه النور نحو السماء، فتعجب منه اليهودي فاستودعه منهم وقال للرأس: اشفع لي عند جدك فأنطق

الله الرأس فقال: إنما شفاعتي للمحمديين، ولست بمحمدي، فجمع اليهودي أقرباءه ثم أخذ الرأس ووضعه في طشت وصب عليه ماء الورد، وطرح فيه الكافور والمسك والعنبر ثم قال لأولاده وأقربائه: هذا رأس ابن بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: يا لهفاه حيث لم أجد جدك محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فأسلم على يديه، يا لهفاه حيث لم أجدك حيًا فأسلم على يديك وأقاتل بين يديك، فلو أسلمت الآن أتشفع لي يوم القيامة؟

فأنطق الله الرأس فقال بلسان فصيح: إن أسلمت فأنا لك شفيع، قاله ثلاث مرات وسكت فأسلم الرجل وأقرباؤه.

الحسين عليه السلام ضمير أمة[1]

ونخاطبه في الزيارة: (السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره)، ومعنى ثار الله: أن الله يطلب بهذا الدم، وهو الذي أراد له البقاء، وأن يبقى شعاراً يعيش على فم الأحرار وفي مشاعرهم، فهذا الدم لن يتلاشى ولن يموت.

إذن هذا هو الدم الذي أراد الحسين عليه السلام أن يخلده على تراب كربلاء، وأن يرفع منه علماً للأجيال تبقى على امتدادها نأخذ من شعاره.

قال عليه السلام: :سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم ;.

قال الشارح المجلسي تغمده الله برحمته: : أني صلح لمن صالحتم إياه بترك الجهاد معهم كما في زمان الغيبة أي لا أجاهد حتى تجاهدوهم أو أنا محب لشيعتكم وعدوا لأعدائكم انتهى ;[2].

أقول السِلم الصلح والطاعة وبمعنى الاستسلام والمحبة والولاية والإسلام والمسَالِم فعلى معنى الصلح يكون بمعنى المصالح ليستقيم المعنى أي مصالح لمن صالحتم لاقتضاء المفاعلة المشاركة سواء كانت المصالحة بترك الجهاد كما ذكره الشارح أم بمعنى ترك المحاجة أم باستعمال التقية في مواضعها أم بالرضى عمن رضيتم عنه ورضى عنكم كما في بعض شيعتهم على تأويل يطول بيانه وعلى معنى الطاعة أني مطيع لمن أطاعكم وأن عصاني لأن طاعتكم موجبة لا تضر معها معصية لا تنافيها لأن المعصية التي تنافي طاعتهم وطاعة الله هي عداوتهم وبغضهم

---

1 – سيرة أهل البيت، من محاضرات الدكتور الشيخ أحمد الوائلي، إعداد مصطفى آل مرهون.

2 – شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، من مصنفات الشيخ الأجل الأوحد أحمد بن زين الدين الاحسائي.

وكل ما سوى هذه لا تضر مع طاعتهم نعم لو عصاه لأنه مطيع لهم لم يكن مطيعاً لهم والمراد بطاعة من أطاعهم طاعته فيما لهم أو منهم لأن المعنى أنه مطيع لما أطاعهم فيما هو طاعة لهم وعلى الاستِسلام أني منقاد لمن إنقاد لكم فيما لا ينافي مرادكم الذي هو مراد الله وعلى المحبة أني محب لمن أحبكم بهوى القلب وثناء اللسان وعمل الأركان وعلى الولاية أني وليّ لمن والاكم بالمعاني المذكور في الولي كما تقدم والإسلام كالطاعة والاستسلام والمحبّة والولاية وأن من سلمتم منه فيما تريدون منه كما سلِم منكم فيما يريد الله سبحانه منكم فأنا أُواليه وأُصافيه ولا أُجانبه ولا أُعاديه فهو أي الإسلام كالمسالِم وهذه السبعة المعاني في سلم تجري في سالمكم فينضمّ كل واحد منها في سلم مع كل واحدً منها في سالمكم فتكون تسعةً وأربعين معنى وكل واحدٍ منها يكون بالجنان وباللسان وبالأركان فتكون مائة وسبعةً وأربعين وينضم إلى ذلك الاحتمالات المتعددة فيما تعددت فيه كما ذكرنا بعضها في معنى الصلح ويلاحظ في كل شق منها الحقيقة في حق بعض المُسالِمين والمجاز في بعض والأغلبية في بعض وأمثال ذلك فيشتمل على جميع مراتب الإيمان من كون السلم نفس المسالم في ولايتهم عليهم السلام أو أخاه أو إنه تعارف معه عليها وعلى جميع آحاد فروعها ولا يشترط في كونه سلماً للمسالم الموافقة في كل شيء مما أشير إليه وإلا لما وُجد ذلك إلا في الأربعة عشر المعصوم عليهم السلام كما لا تكفي الموافقة في شيء واحدً من ذلك حيثما اتفق وإلا لما وقع اختلاف بين أحدٍ من الخلق والشرط الموافقة في الأصل الأعظم وفي معظم الأشياء بحيث لا يكون جهة المخالفة أرجح أو مساويةً فافهم وحيث كان المراد من السلم حقيقةً الولاية وإنما ذكر له وجوهاً لأن هذه الوجوه من المعاني اللغوية للسلم وكلها عند أهل البيت عليهم السلام من الولاية. فلذلك ذكرنا كثيراً منها هنا كان

قوله عليه السلم وحرب لمن حاربكم يراد به البراءة من أعدائهم على نحو ما تقدم في موافقةِ الركنية لقوله سلم لمن سالمكم ومخالفة الضدّية له وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * فَإِنْ زَلَلْتُمْ**﴾ (سورة البقرة: 208) يعني عن الدخول في السلم الآية ففي أصول الكافي قال في ولايتنا وفي تفسير علي بن إبراهيم قوله ادخلوا في السلم كافة قال في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وفي أمالي الشيخ قال الصادق عليه السلام في ولاية علي ابن أبي طالب عليه السلام ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال لا تتبعوا غيره وفي تفسير العياشي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام إلى أن قال أتدري ما السلم قال قلت لا أعلم قال ولاية علي والأئمة الأوصياء من بعده قال وخطوات الشيطان والله ولاية فلان وفلان وعن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في هذه الآية قالا: : أُمرُوا بمعرفتِنا ; وعن أبي جعفر عليه السلام قال: : السلم هم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم أمر الله بالدخول فيه;. وعن أبي جعفر عن أبيه عليهما السلام :هو ولايتنا ;، وقال أمير المؤمنين عليه السلام :وقد ذكر عترة خاتم النبيين والمرسلين وهم باب السلم فادخلوا في السلم ولا تتبعوا خطوات الشيطان ;، أقول والأحاديث متظافرة في هذه المعنى بأن السلم الولاية وخطوات الشيطان ولاية أعدائهم وإذا وافقت في الصدية كان المؤمن حربًا لأعدائهم بالمجاهدة بالسيف حيث يسوغ وبالمحاجة بالبراهين وبالمداهنةِ والتقية في مواضعهما وبالإعراض مطلقًا إلى فتح سدِ يأجوج ومأجوج أو حتى يخوضوا في حديث غيره أو بالمغفرة لهم أي عدم الانتقام ليكون الله جل جلاله هو الذي ينتقم منهم لأنه شديد الانتقام وهو قوله تعالى: ﴿**قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ (سورة الجاثية: 14) وأيام الله الأئمة عليهم السلام أي لا يوالونهم ولا يقتدون بهم وأول وقت الانتقام قيام القائم عليه السلام اللهم

عجل فرجه وسهل مخرجه وقولي حتى يخوضوا في حديث غيره أُشيرُ به إلى أن خوضهم في آيات الله عليهم السلام اتخاذ أولياء من دونهم فحينئذٍ جهادهم قبل قيام ولي الله عليه السلام الإعراض عنهم إلى أن يدخلوا في ولايةٍ أخرى كأمر معاشهم من بيعهم وشرائهم وزراعتهم وما أشبه ذلك وذلك لأن الحديث والقول والكلمة وما أشبه ذلك في التأويل رجالٌ طاهرون وعباد مكرمون كما نطقت به أحاديث أهل العصمة عليهم السلام في تأويل كلام الله سبحانه قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾ (سورة القصص: 51) أي: إمام إلى إمام؛ عن الكاظم عليه السلام أو: إمام بعد إمام؛ عن الصادق عليه السلام، وقال تعالى: ﴿**بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ**﴾ (سورة آل عمران: 45)، وقال تعالى: ﴿**مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ**﴾ (سورة لقمان: 27)، وقال تعالى: ﴿**لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي**﴾ (سورة الكهف: 109) وهم الأئمة عليهم السلام، وقال تعالى: ﴿**اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ**﴾ الآية (سورة الزمر: 23)، وقال تعالى: ﴿**فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ**﴾ (سورة الزمر: 18) وأحسن القول هو أحسن الحديث في الآية الثانية وهو الكتاب الناطق بالحق في قوله تعالى: ﴿**هُذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ**﴾ (سورة الجاثية: 29) والحاصل أن من عرف التأويل من كلامهم عليهم السلام ظهر له أن القرآن يرجع تأويله وباطن تأويله بأجمعه فيهم وفي شيعتهم وفي أعدائهم وفي شيعتهم وأن كل الخلق اما معهم أو مع أعدائهم وأن ما اشرنا لك هنا من البيان والتلويح هو من وصف سلم لمن سالمهم حرب لمن حاربهم والله الموفق[1].

1- شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، من مصنفات الشيخ الأجل الأوحد أحمد بن زين الدين الاحسائي.

الكذب مع الإمام[1]

وأما الكذب مع الإمام عليه السلام فمثل في قوله: (سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم) بينما هو يصادق أعداء الدين ويحبهم، ومعرض عن المؤمنين ومبغض لهم.

مخادعة أئمة الدين

مخادعة أئمة الدين مثل أن يخاطبهم فيقول: (موالٍ لكم ولأوليائكم)، والحال أنه لا علاقة له بمحبيهم، ولا يلاحظ نسبتهم لأهل البيت عليهم السلام ونظير ذلك كما أشير إليه في بحث الكذب.

الدعاء بالأخذ بالثأر

من البواعث العالية الشأن التي يرمي إليها زائر الإمام الحسين عليه السلام هو أن يدعو الله تعالى أن يوفقه للالتحاق بركب الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف الذي يأخذ بثأر الإمام ممن ظلمه وقتله، فإن الإمام الحسين عليه السلام هو الثأر الأكبر وهو ثأر الله حيث تنص زيارته: (السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره) لذلك يقوم الزائر بالدعاء للأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام ويدعو لنفسه بأن ينضم تحت راية الإمام المنصور من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم طلباً للثأر: (فأسأل الله الذي أكرم مقامك أن يكرمني بك ويرزقني طلب ثارك مع إمامٍ منصور من آل محمدٍ عليهم السلام)[2].

---

1 – الذنوب الكبيرة، السيد عبد الحسين دستغيب.

2 – زيارة الإمام الحسين عليه السلام سماتها الربانية وآثارها التربوية، السيد محمود الموسوي.

في نص الزيارة: (إني سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم إلى يوم القيامة)، فالتحدي في نصرة أهل البيت عليهم السلام مستمر والعداء لهم بأشكاله المختلفة مستمر إلى يوم القيامة، وعلى ذلك فالزائر يبدي الاستعداد لذلك التحدي.

والمتابعة للإمام الحسين عليه السلام ولسائر أهل البيت عليهم السلام هي أن يعيش الإنسان كما عاشوا مستجيباً لتعاليمهم وإرشاداتهم، فقد جاء في زيارة الإمام الحسين عليه السلام: (اللهمَّ اجعل محياي محيا محمدٍ وآل محمدٍ، ومماتي مماتَ محمدٍ وآل محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم).

حوار مع العلامة السيد محمد العلوي[1]

الولاء: يتكرر في الأحاديث أن الإمام الحسين عليه السلام ثار الله وذبيح الله؟ فما المعنى التي ترومه هاتين النسبتين وأمثالهما؟

العلامة العلوي: إن سر عظمة الإمام الحسين عليه السلام أنه ارتبط بالله العظيم. فقد كانت ثورته لله، وعطاؤه لله، وفداؤه لله، صبره لله. فهو القائل: رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه فيوفينا أجور الصابرين ;. إن الحسين ثار الله. لأنه ثار من أجل الله. وكان يثأر لدين الله الذي تعرض لخطر الإبادة على يد الطاغية يزيد الفاسد المستهتر. والحسين ذبيح الله لأنه ذبح عطشاناً مظلوماً لإعلاء كلمة الله وإحقاق الحق. وإزهاق الباطل. وهكذا كل ما ارتبط بالله فهو له سبحانه وكل من يعمل لله مخلصاً، ويضحي بالله في سبيله، فهو يحسب على الله وأجره عليه .

الولاء: تذكر الروايات أيضاً أن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، يأخذ بثأر جده الحسين عليه السلام، كيف يكون ذلك وممن يأخذه؟

العلامة العلوي: لهذا السؤال اتجاهان في الإجابة عليه:

الأول: ما يتعلق بالرجعة حيث أن الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام تبين حصولها، وعلى من يريد التفصيل مراجعة المصادر.

والثاني: إن كل صاحب ضمير حي قرأ شيئاً عن أحداث ثورة عاشوراء وعن مظلومية الحسين عليه السلام وآل بيته وأصحابه تمنى لو

1 – مجلة الولاء: تصدر عن جمعية الرسالة الإسلامية. العدد 15 محرم 1425 هـ – فبراير 2004 م.

كان ممن استشهدوا معهم دفاعاً عن الحق. أولسنا نقول في زيارتنا للحسين عليه السلام: (لبيك داعي الله إن كان لم يجبك بدني عن استغاثتك ولساني عند استنصارك فقد أجابك قلبي وسمعي وبصري). فنحن وإن لم نشهد واقعة الطف إلا أننا نلبي نداء الإمام الحسين عليه السلام بالانتصار له ولأهدافه. ونتمنى لو نأخذ بثأره. فإذا كنا نحن كذلك فكيف لا يكون الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف آخذاً بثأر جده؟ وهو عليه السلام الذي سيظهر ليملأ الدنيا عدلاً وقسطاً بعد أن تملأ ظلماً وجوراً. وان الإمام المهدي روحي فداه يأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام من كل ظالم كما أخذ سيد الشهداء بثأر كل نبي ورسول من خلال ثورته عليه السلام فكذلك هو الإمام المهدي.

جريمة التأسيس لظلم أهل البيت [1] عليهم السلام

التأسيس للجريمة هو سنّها في الأمة، وإذا أصبحت سنّة يُعمل بها اقتفاء لأثر من سنّها، وانتهاجاً لسبيله، ومماثلة لفعله، فسيكون المؤسس هو المبتدع الذي يشارك في جنس العمل، جميع الخلق من الذين يأتون بعده ويستنون بسنّته التي سنها، فإن كانت خيراً فسوف يكون له نصيب من الخير، وإن كانت شراً فسيكون له نصيب من الشر، وسيتحمل وزر التأسيس، الذي هو من أكبر الأوزار لما فيه من استمرارية في بثّ السوء ونشر الفساد حتى بعد وفاته.

ويدلّ على ذلك ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في كتب المسلمين عامة من قول: :من سنّ في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً;.

فعوداً لجذور المأساة التي حصلت في كربلاء وسفك دماء أهل البيت عليهم السلام، سنرى أنه لم يكن حدثاً مبتوراً عن سياق ا لتاريخ، فإن هناك من أسس لهذا النوع من الظلم، وهو أفظع ظلم قد تم ارتكابه، حيث أن نبي الإسلام الذي جاء ليخرجهم من الجهالة وحيرة الظلام إلى نور الهدى والتوحيد، أوصى بأهل بيته خيراً، ولم يطلب لقاء جهوده الجبارة من القوم شيئاً، إلا أن يبّروه في أهل بيته، وقد ثبت الله تعالى هذه الحقيقة في القرآن الكريم، لكي لا يعمد إليها المحرفون، ولكي لا

---

1 – رضيع الحسين عليه السلام أصغر شهيد.. وأكبر شاهد، محمود الموسوي.

تندرس مع تقادم الأزمان، حيث قال تعالى على لسان نبيه ﷺ: ﴿ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (سورة الشورى: 23).

فمع ذلك التأكيد من الله تعالى ومن نبيه إلا أن زمرة النفاق وطغمة الفساد أبت غلا أن تجحد ما عرفت من الحق في أهل البيت عليهم السلام، وانقلبوا على أعقابهم بعد انتقال النبي ﷺ إلى ربه جل جلاله، فاغتصبوا حق أهل البيت عليهم السلام وتقمصوا مكانتهم، واحتلوا بقاعهم، ثم جاء من بعدهم خلف اقتفى أثرهم واحتذى حذوهم حذوا النعل بالنعل والقذة بالقذة، فارتقوا منابرهم، وأوغلوا في ظلم أهل البيت عليهم السلام، وتشريد أوليائهم وأنصارهم، فصارت سنّة واضحة لدى كل من لديه طموح تسنّم الخلافة وسرقة إمارة المسلمين.

فأولئك الأوائل الذين نهبوا حق أهل البيت عليهم السلام ومارسوا الظلم في حقهم بكل أنواعه، لهم أول من يتحمّل مسؤولية المآسي في كربلاء، وعلى رأسهم مأساة قتل الطفل عبد الله الرضيع عليه السلام، فحرملة جاء مقتفيًا أثر من قبله من المفسدين.

لذلك يقول كل زائر للإمام الحسين عليه السلام عن قاتلي الإمام الحسين عليه السلام ومن معه بما فيهم الطفل الرضيع: (فلعن الله أُمةً أسست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت، ولعن الله أمةً دفعتكم عن مقامكم وأزالتكم عن مراتبكم التي رتبكم الله فيها...).

يزيد يحمل راية الانتهاكات[1]

لقد حذّر النبي صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين من آل أبي سفيان، وقد قال الإمام الحسين عليه السلام: :على الإسلام السلام إذا ابتليت الأمّة براعٍ مثل يزيد، ولقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: الخلافة محرّمةً على آل أبي سفيان، فإذا رأيتم معاوية على منبري فابقروا بطنه، وقد رآه أهل المدينة على المنبر فلم يبقروا بطنه فابتلاهم الله ببزيد الفاسق ;.

وقد قال الإمام الحسين عليه السلام من قبل هذه الكلمة عن معاوية في مؤتمر منى في الحج: : أما بعد فإن الطاغية قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم ورأيتم وشهدتم... ;.

ويزيد من أهم المجرمين الذين يتحملون وزر قتل الطفل الرضيع عليه السلام، لأنه هو الذي أعلن الحرب على الإمام الحسين عليه السلام وأمر بقتله، فلما توفي معاوية بن أبي سفيان -وذلك في رجب سنة ستين من الهجرة- كتب يزيد بن معاوية إلى الوليد بن عتبة وكان أميراً بالمدينة يأمره بأخذ البيعة له على أهلها، وخاصة على الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ويقول: : إن أبى عليك فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه;.

فيزيد قد حمل راية من قبله ممن أسّس أساس الظلم والجور على أهل البيت عليهم السلام، وأمر بقتل الإمام وبقطع رأسه صراحة، إلى أن وصل ركب الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء، ومن معه من أهله وأصحابه، ومن أولئك الطفل عبد الله الرضيع عليه السلام، فقد قامت جيوش يزيد وبأيدي عمّاله من عبّاد المال، والتسلط، ممن لم يدخل الإيمان قلوبهم

1- رضيع الحسين عليه السلام أصغر شهيد.. وأكبر شاهد، محمود الموسوي.

قط، قامت بقتل الإمام ومن معه، بما فيهم عبد الله الرضيع عليه السلام، دون رحمة أو وازع من دين أو فطرة، فتحمّلوا مع قائدهم يزيد وزر دم الرضيع عليه السلام. فإن يزيد لعنه الله ومن باشروا قتل الطفل الرضيع ومن رضا بذلك بعد أن سمع به، كلهم شركاء مع الذين أسّسوا أساس الظلم على أهل البيت عليهم السلام، وقد قال الإمام الحسين عليه السلام وهو يحمل الطفل الرضيع عند خيمته في كربلاء قبل قتله: :يا بني! ويل لهؤلاء القوم إذا كان غداً خصمهم جدّك محمد صلى الله عليه وآله وسلم ;.

الموقف الرسالي

فأمام حقائق التاريخ الواضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، لابد أن يكون هنالك وضوح في الموقف الرسالي لمن يقرأ التاريخ، ويتصفح المظالم التي وقعت فيه، ويقف وقفة صادقة مخلصة مع قلبه وعقله، فيتخذ المجرمين أعداء، فلا يكفي أن يؤمن إيماناً قلبياً بالحقائق، إذ لابد أن يتبع ذلك موقف، فإن الله تعالى يقول: ﴿**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾ (سورة فاطر: 6)، ومن يتخذ المجرم عدواً فهذا يعني أن يعلن البراءة منه، ومن أفعاله، ويقف مع المظلوم ويحمل رايته.

وفي حادثة عظيمة كحادثة قتل الطفل الرضيع عليه السلام تحتم على العاقل أن يجري مع الأمور إلى اكتشاف عمق الجريمة، وإلى اكتشاف المتسببين والمؤسسين لهذا النوع من الجرائم في حق أهل بيت النبوة، وفي زيارة عاشوراء تأخذنا النصوص إلى هذه الحقيقة من الاعتبار من التاريخ ومن مآسيه وجراحاته، حيث جاء فيها: (يا أبا عبد الله لقد عظمتِ الرزية وجلت وعظمتِ المصيبةُ بك علينا وعلى جميع أهل الإسلام، وجلت وعظمت مصيبتك في السماوات على جميع أهل السماواتِ،

فلعن الله أُمةً أسست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيتِ، ولعن الله أُمة دفعتكم عن مقامكم وأزالتكم عن مراتبكم التي رتبكم الله فيها، ولعن الله أُمة قتلتكم ولعن الله الممهدين لهم بالتمكين من قتالكم، برئت إلى الله وإليكم منهم ومن أشياعهم وأتباعهم وأوليائهم).

فالمصائب والمآسي لا بد أن توقظ الضمائر، وتحيي النفوس، وتهدي العقول، للوصول إلى الحق، واكتشاف رجالات الحق، لكي ينتهج سبيلهم ويقتفي أثرهم، ثم لا يسقط في ذات الوحل في حياته المعاصرة مع الظالمين والمجرمين الذين يستعبدون الناس وينتهكون حرياتهم، فيعمل على تقويض سلطتهم، ويعمل في سبيل إحقاق الحق وتحقيق العدالة.

الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف والأخذ بالثأر

إن الإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، عندما يأذن الله تعالى بالخروج، سوف يأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام، كما هو متواتر في الأخبار، فالإمام الحسين عليه السلام هو : ثار الله وابن ثاره ;، ولذلك نقرأ في زيارة الإمام الحسين عليه السلام: (فأسأل الله الذي أكرم مقامك وأكرمني بك أن يرزقني طلب ثارك مع إمام منصور من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم).

والإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف يأخذ بثأر جميع من قتل في كربلاء ومنهم الطفل عبد الله الرضيع، كما هي الإشارة في حديث الإمام الرضا عليه السلام إلى ابن شبيب، إذ قال له:

: يا ابن شبيب، إن كنت باكياً لشيء، فابك للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيهون، ولقد بكت السماوات السبع

والأرضون لقتله؛ ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره فوجدوه قد قتل، فهم عند قبره؛ شعثٌ غبرٌ إلى أن يقوم القائم فيكونون من أنصاره وشعارهم يا لثارات الحسين ;.

وتلك الثارات التي سوف يطالب بها الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف هي من ذراري قتلة الإمام الحسين عليه السلام الذين يبقون على نهج آبائهم، والذين يرضون بقتل الإمام الحسين عليه السلام، فقد جاء عن الهروي قال: :قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله، ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها؟

فقال عليه السلام: هو كذلك.

فقلت: وقول الله جل جلاله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (سورة فاطر: 18) ما معناه؟

قال: صدق الله في جميع أقواله ولكن ذراري قتلة الحسين يرضون بفعال آبائهم، ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه، ولو أن رجلاً قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب، لكان الراضي عند الله جل جلاله شريك القاتل، وإنما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم;.

ومن المصائب التي ذكرها الإمام الحجة في زيارة الناحية هي مصيبة الطفل الرضيع في السلام عليه بقوله: :السلام على عبد الله بن الحسين، الطفل الرضيع، المرمي الصريع، المتشحط دماً، المصعد دمه في السماء، المذبوح في حجر أبيه، لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسدي وذويه;.

وقد نقل أن الإمام الباقر عليه السلام يذكّر بالثأر لعبد الله الرضيع رجلاً من بني أسد التي ينتسب إليهم قاتله حرملة بن كاهل الأسدي، حيث جاء في تاريخ الطبري وذخيرة الدارين عن الحدائق الوردية: :قال أبو مخنف: قال عقبة بن بشر الأسدي، قال لي أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين: إن لنا فيكم يا بني أسد دماً. قال: قلت فما ذنبي أنا في ذلك؟ رحمك الله يا أبا جعفر وما ذلك؟

قال: أتى الحسين بصبي له فهو في حجره إذ رماه أحدكم يا بني أسد، بسهم فذبحه، فتلقى الحسين دمه، فلما ملأ كفه صبّه -في رواية صاحب الحدائق- رمى به نحو السماء، ثم قال يا رب إن تك حبست عنا النصر من السماء؛ فاجعل ذلك لما هو خير وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين;.

وقد ذكروا أن الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف سيخاطب أهل العالم ما ذنب هذا الرضيع أن يذبح في حجر أبيه.

ونقل صاحب كتاب مجمع المصائب أنّه: : ورد في الأخبار أنه إذا ظهر يتخذ من الكوفة عاصمة له وبعد توطيد حكمه يتوجه إلى كربلاء إلى قبر جده أبي عبد الله الحسين عليه السلام فيقف على القبر ومعه خلق كثير، فينادي السلام عليك يا جداه يا ابن رسول الله، فيأتيه الجواب: وعليك السلام ولدي يا مهدي ثم يمد الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف يده إلى قبر جده فيستخرج عبد الله الرضيع والسهم مشكوك في نحره، وهو مذبوح من الوريد إلى الوريد فيقول: أصحابي ما ذنب هذا الطفل حتى يذبح من الوريد إلى الوريد فيضج الناس بالبكاء والنحيب ;.

معنى ثار الله[1]

لماذا لقب الإمام الحسين عليه السلام بثار الله؟

الثأر: هو الدم أو طلب الدم من قبل الله تعالى، وعلى الرغم من أن هذه الإضافة إضافة تشريفية إلا أن المراد فيها مراد حقيقي لا مجازي، أي أن الطالب الحقيقي للثأر هو الله جل جلاله بيد وليه الإمام الحجة بن الحسن عليه السلام، ولعل السر في هذا الأمر يكمن في نقطتين:

الأولى: هي أن سبب إباحة دم الإمام الحسين واستحلاله وسفكه كان لأجل الدين لا غير، بمعنى أن لم يكن بين الإمام الحسين عليه السلام وبين الذين قتلوه عداوة حتى يطلب أهله بدمه على اعتبار أن الضرر عاد إليهم من قتله. كما أن المنفعة تعود أيضاً جرّاء الأخذ بثأره. لذا فهو ثار الله حقاً وحقيقةً وهو المراد بيانه في عبارة الزيارة الشريفة[2].

الثانية: إن الثأر يجب أن يؤخذ من القاتل في بعض القضايا شخص واحد وفي بعضها أمة بأكملها وهو ما كان في يوم عاشوراء؛ إذ كان هناك أمة لا تريد الدين والحكم الإلهي، بل تريد حكم يزيد، وفي هذه الحالة الثأر يجب أن يطال كل الذين أشارت إليهم الزيارة: (لعن الله أمة قتلتك ولعن الله أمةً خذلتك ولعن الله أمة ألبت عليك)، وهذا يحتاج إلى إحاطة تامة بهؤلاء لا يملكها إلا الله جل وعلا ووليه المعصوم عليه السلام. لذا انحصر الثأر الحقيقي به، أي الله تبارك وتعالى. وأما الظاهري فقد قتل المختار الثقفي قتلة الإمام الحسين[3] عليه السلام.

---

1 – استفتاءات حسينية، إشراف: لجنة الاستفتاء في مكتب سماحة المرجع الشيرازي دام ظله بقم المقدسة.

2 – نفحات حسينية، مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم. محرم وصفر 1432 هـ.

3 – نفحات حسينية، مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم. محرم وصفر 1432 هـ.

وتر الله الموتور[1]

من قال أن قضية الإمام الحسين عليه السلام قد انتهت في يوم عاشوراء؟! ومن قال أن حادثة كربلاء تصير من القضايا التي يتقادم عليها الزمن فتسقط من أوراق التاريخ؟! ومن يتعامى عن الشمس في رابعة النهار فيعتقد أن ثورة الحسين عليه السلام ورسالته قد دفنت مع الجسد الطاهر تحت رمال كربلاء؟!

كيف إذن ونحن نشاهد كل يوم وفي كل أرض دماء جديدة تراق على ذلك الدرب وفي حب صاحبه.

كيف إذن ونحن نرى ذلك النور الحسيني الذي يشع ويتلألأ في كم بقاع الأرض من أقصاها إلى أقصاها فيهدي الله به إلى الحق من يشاء من الخلق.

وكيف تكون قضية الحسين عليه السلام قد ماتت بتقادم الزمن ونحن نشاهد حملات الحقد الشرسة التي تبدأ ولا تنتهي من أجل طمس هذا النور الباهر.

إن خير دليل على أن هذه النهضة المباركة لم تمت بل ولن تموت. هو استمرار أعداء الحسين عليه السلام في حملاتهم لإيقافها. وسعيهم الدائم والمستمر لتأطيرها والحد من تأثيراتها المستمرة. بل وسعيهم لمنع رسالة تلك النهضة من الوصول إلى الناس.. وتحقيق أهدافها في

---

1 – سماحة الشيخ محمد جعفر الجمري. عالم دين من البحرين، ذكرى: مجلة ثقافية تصدر في المناسبات الإسلامية عن مؤسسة أهل الكساء عليهم السلام. العدد الثالث. ديسمبر 2010 م. محرم 1432 هـ.

النهوض بالإنسان.. وإصلاح الأمة وبقاء الإسلام حاكماً في حياة البشر، حيث أن : الإسلام محمدي الوجود وحسيني البقاء ;.

وقبل كل هذا أو بعده.. سيبقى الحسين عليه السلام خالداً خلود الزمان. وستبقى قضية كربلاء حية ما بقيت الأرض ورفعت السماء، فذلك عهد من الله سبحانه أن يبقى الحسين عليه السلام موتوراً حتى يأخذ الله بثأره، وينتقم من أعدائه. وواضح ما تشير إليه تلك العبارة من الاستمرارية والخلود.

فالوتر بكسر الواو معناها الفرد، والموتور هو من قتل أحد من ولده أو أصحابه ولم يستطع هو أن يأخذ حقه من القاتل، ولا حامي له إلا الله.

وفي الصحاح: : الموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه ;، فمعنى (الوتر الموتور) في الإشارة إلى الإمام الحسين عليه السلام أن سيد الشهداء قتل وحيداً فريداً ولم يكن من يأخذ عوض دمه إلا الله، وقتل أقرباؤه وأصحابه ولم يستطع أخذ حقه من القتلة.

فهو إذن الموتور، الذي يجب على كل إنسان من عباد الله أن يحمل رايته ويأخذ بثأره، والواجب على كل مسلم وكل إنسان أن يحمل ظلامته عليه السلام وهي ظلامة النبيين جميعاً وظلامة نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطاهرين. وهي ظلامة جميع المستضعفين.

وحيث أن أحداً لا يستطيع أن يتجرد من هذه المسؤولية العظيمة يوماً ما، بقيت رسالة الحسين عليه السلام وقضيته خالدة بخلود الزمان، تستحيل على التزوير؛ لأن الحسين عليه السلام هو الذكر الذي أنزله الله وأخذ على نفسه حفظه. وتستحيل على التحريف؛ لأنه وتر الله الموتور وقد تكفّل العزيز جل جلاله بالانتقام له والأخذ بثأره.

كيف نحيا حياة آل البيت عليهم السلام؟[1]

(اللهم اجعل محياي محيا محمدٍ وآل محمدٍ، ومماتي ممات محمدٍ وآل محمدٍ).

ما هي سمات حياة آل محمد وما هي سمات مماتهم؟

ما أكثر ما نقرأ زيارة عاشوراء ونقرأ هذا المقطع منها.

وفي العاشر من محرم بالخصوص حيث قتل الإمام الحسين عليه السلام وحيث اختار له مماتًا متميزاً كخاتمة حياة امتازت بسماتها ومعالمها الخاصة.

ليس هذا الدعاء مجرد تعبير عن أمنية موالٍ أو مجرد تعبد بتلاوة ورد مأثور بل هو قاعدة تربوية، بل منهج حياة ينبغي أن يلتزم به المؤمن بعد أن يترسخ في عقيدته ويرسو في وعيه الباطن من خلال المداومة على ذكره وتكراره.

إنّ من سمات تلك الحياة المحمدية المباركة:

1- المبدئية: فالدين هو المنطلق لآل محمد عليهم السلام في كل تضاعيف الحياة وجزئياتها فضلاً عن كلياتها. فأنت لا تجد إلا دينًا متجسداً في كل حركة وسكون ورضا وغضب وقيام وقعود وثورة وصلح.

فمن يطلب أن يحيا حياتهم يلزمه أن يتخذ الحق رائداً وقائداً لا مطية ومركوبًا، فرق بين من يمتطي الحق ليصل إلى غاياته فيوجه الحق

1- الشيخ صالح الجمري، المقال نقلاً من مجلة الولاء. تصدرها جمعية الرسالة الإسلامية العدد 29 نوفمبر 2012 - شهر محرم 1343 هـ.

حيث يشاء هو وكيف يشاء ومتى يشاء، وبين من يجعل الحق رائده وقائده وسائقه وحاديه فيقف إذا وقف ويتحرك إذا تحرك، لا يسبقه ولا يتخلف عنه. ولا يحيد عنه. هذه السمة من أبرز السمات في محيا محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي يطلب أن يحياه المؤمن. وهي سمة تكلف الكثير الكثير وأقل ما تتطلب أن يتنكر لك الصديق والعدو والقريب والبعيد. قال أمير المؤمنين عليه السلام: :ما ترك لي الحق من صديق ;.

2- العبادة: إذا كانت المبدئية هي المنطلق في حياتهم عليهم السلام فالعبادة هي الانطلاقة. فكل جزئية من جزئيات حياتهم تمثل عبادة الله، فلا يوجد في أفعالهم وأقوالهم ما ليس لله، فسكوتهم وحركتهم عبادة وتعبد الله، فهم لا يأتون بفعل ليس لله فيه رضا، ولم يتركوا فعلاً كان لله فيه رضا.

3- الإخلاص: وهذه هي السمة الثالثة. فالمبدأ منطلقهم والعبادة انطلاقهم والإخلاص غايتهم، فهم لا يرجون إلا الله ولا غاية لهم إلا رضاه، لا هوى أنفسهم ولا رضا طواغيت زمانهم. قال الإمام علي عليه السلام: :الإخلاص غاية الدين ;. وقال: : الإخلاص أشرف نهاية ;.

فمن يدعو الله بأن يحييه حياة محمد وآل محمد يلزمه أن يتلمس سمات تلك الحياة ويدرسها ويهيئ نفسه لقبول الاتصاف بها في مسيرته الحياتية.

ما أكثر من يكرر هذا الورد والذكر ولكنه بعيد كل البعد عن قبول أبسط وأيسر سمات تلك الحياة كلفة، بل تراه مرتمياً في أحضان

الطاغوت مدعياً الاسترشاد بسيرة أهل البيت عليهم السلام في خنوعه واستسلامه، وإشباع شهواته.

وهيهات أن تكون لهذه الصورة أدنى نسبة إلى حياة محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم الطاهرة المطهرة.

قدم الصدق.. الخصائص الأخلاقية لخدمة الحسين عليه السلام [1]

خدمة العظماء طموح بشري يكاد يكون فطرياً ذلك أن في خدمتهم تتحقق سعادةً ما يحرص كل البشر على نيلها من هنا أو هناك وعن هذا الطريق أو ذاك.

وتتفاوت معايير العظمة لدى البشر نظراً لاختلاف رؤيتهم الكونية، فالمادي منهم يرى العظمة شأناً مرتبطاً بامتلاك عناصر القدرة والنفود المادي. بخلاف الإلهي حيث يرى أن العظمة مرادفة للكمالات الروحية والفكرية وغير ذلك من الأمور التي تكون محل رضاً إلهي وأن تلك الكمالات هي مصدر القوة الحقيقية المطلقة على قاعدة : أنّ القوة لله جميعاً ;.

من هنا أيضاً يتفاوت الغرض من خدمة العظماء بين خدمة الذات لمصلحة الذات وخدمة الذات لمصلحة الهدف، فأصحاب الرؤية المادية للكون لا يمكنهم تجاوز مصالحهم الذاتية فيما يقدمونه من خدمة للعظماء لعدم وجود شيء وراء المادة حسب رؤيتهم، أما أصحاب الرؤية الإلهية فإن : الدنيا مزرعة الآخرة ; في ثقافتهم ولا شيء يمكن أن يكون غاية في عالم الدنيا ولا جزاءً يستحق العمل من أجله.

ويجب -على هذا الأساس، ووفق هذه القاعدة- أن يتحلّق أصحاب الرؤية الإلهية حول الحسين عليه السلام، كعظيم من عظماء الإسلام، ليشكلوا طوق ولاء يتنافسون من خلاله في خدمته ووضع كل الإمكانات والطاقات

---

1 - الشيخ حسين الأكرف، المقال نقلاً من نشرة موكبي صادرة عن مجلس الموكب بمأتم السنابس - مملكة البحرين العدد 9 شهر صفر 1434 هـ / 2013 م.

والمواهب تحت تصرف أهداف رسالته الإلهية الخالدة. لكن هذا النوع السليم من الخدمة الحسينية لا يتحقق إلا بتحقيق شروط وضوابط أخلاقية وتربوية تضمن الصدق والإخلاص في خدمة الحسين عليه السلام.

وقد وردت عبارة : قدم صدق ; خلال زيارة عاشوراء في موضعين:

الأول: (فأسأل الله الذي أكرمني بمعرفتكم ومعرفة أوليائكم ورزقني البراءة من أعدائكم أن يجعلني معكم في الدنيا والآخرة وأن يثبت لي عندكم قدم صدق في الدنيا والآخرة).

والثاني: (اللهم ارزقني شفاعة الحسين يوم الورود وثبت لي قدم صدق عندك مع الحسين وأصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام).

وما هذا التكرار إلا لما تحمله هذه القضية من أهمية كبرى في خدمة الحسين عليه السلام الأمر الذي يستدعي الوقوف عند المراد من :قدم صدق;.

جاءت كلمة القدم في اللغة بعدة معاني:

1- الرّجل.

2- السبق والفضل.

3- العمل الذي يحصل فيه التقدم عن طريق القدم والعمل، نظير إطلاق اليد على النعمة.

4- ما يُقدم من خير.

5- الثواب.

6- المقام، وهو هنا الولاية والشفاعة.

7- الثبات على الطريق، بمعنى نقاء المحبة والعقيدة والقرب الدائم في الدارين.

ولعل هذه المعاني، إذا تجاوزنا منها المعنى الأول الذي هو المعنى العضوي لكلمة القدم مقصودة في نص الزيارة على نجو الجمع، فكل معنى منها يجب أن توفره في خدمة الحسين عليه السلام، وهذه المعاني بمجموعها تشكل الأهداف والغايات التي تتناسب قيمياً وأخلاقياً مع طبيعة العمل الإنساني القائم على أساس رؤية إلهية للكون.

وإضافة الرّجل للصدق بعد وضوح المراد من الصدق بما لا يحتاج إلى مزيد بيان، يعني أن تكون الأهداف والغايات في خدمة الحسين عليه السلام مقصودة بالذات وعلى وجه الحقيقة، بحيث لا يقف وراءها أي دافع هابط عن مستوى القيم والأخلاق الرفيعة. ولا يشوبها أي غرض وقصد يتنافى مع مبدأ الإخلاص، وإلا اعتبر ذلك كذباً مبطلاً للعمل وعلة تامة لجعله : هباءً منثوراً ;. ويمكننا من خلال هذه المعاني لعبارة : قدم صدق ; أن ننتزع تلك القيم والأخلاق التي يجب أن ينطلق ويلتزم بها خدمة الحسين عليه السلام خلال مسيرتهم مع هذا التنظيم الإلهي الخالد كالتالي:

١- المسارعة في الامتثال.

فإن فضل السبق والمسارعة في خدمة الإسلام من خلال خدمة أهداف الحسين عليه السلام بمعنى عدم تأخير إنجاز مصالح الدين من أجل مصالح الذات، هو مما يقتضي القرب والحظوة عند الله تعالى والكرامة عند أوليائه. فقد قال سبحانه: ﴿**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ**﴾ (سورة الواقعة: 10-11).

وإن من مقتضيات المسارعة في الامتثال أن يسبق خدمة الحسين عليه السلام الآخرين في العمل على تحقيق أهداف نهضته ابتداءً بالذات وانتهاءً بالمجتمع.

٢- المباشرة في الخدمة

ولها ثلاثة معاني: الأول أن يقوم بخدمة الحسين عليه السلام دون وسائط تنفيذية فيكون هو صاحب الفعل والعمل سواءً على نحو الابتكار في أساليب الخدمة أو الإنجاز لما هو مطلوب منه فيها. والثاني أن يمارس الشعائر ولا يكفي بالدعوة لممارستها ما أمكن. والثالث أن يحاول امتلاك مقومات الخدمة وعناصرها بحيث لا يتوقف في إنجازها على عناصر خارج الذات.

٣- تقديم ما هو خير

وذلك بأن يتجنب أي عمل في خدمة الحسين عليه السلام لا يرجع بالأثر الإيجابي على ثورته وأهدافه ورسالته وشيعته، سيما ما يوجب الشقاق ويؤدي إلى الفرقة والنزاع.

٤- التعامل العبادي

إن خدمة الحسين عليه السلام من العبادات العظيمة وكل عبادة لا يتم قبولها إلا بتوفر قصد القربة وجوداً واستمراراً، فقد تنطلق الخدمة الحسينية بقصد القربة. إلا أنها تنتهي بأغراض وقصود تتنافى مع القربة وطلب الرضا الإلهي فتُحبط حينئذ وتذهب ريحها، وأشد ما يحبط الخدمة الحسينية هو طلب الرصيد الدنيوي مادة أو وجاهة وشهرة.

علمـاً بـأن الدنيـا هـي التي تقبـل على خدمـة الحسـين عليه السلام وعليهـم أن يصـدوا منهـا يضـر بدينهـم لا أن يسـلموا أنفسـهم لهـا.

٥- تحقيق الولاية ونيل الشفاعة

لعـل مـن أهـم الخصائص الأخلاقيـة في خدمة الحسـين عليه السلام الحرص على تحقيـق مقـام الولايـة لأهـل البيـت عليهم السلام والحصـول على شـفاعتهم. وهـذا الأمـر وإن كان مـن الواجبـات العقديـة إلا أن لـه بعـداً أخلاقيـاً مهمـاً بالنظر لآثاره النفسية، فإن حالة العشـق في خدمة الحسين لا يمكن أن تظهر إلا على أولئك الذيـن يقدمـون كل شـيء في الحسـين عليه السلام على أسـاس المحبـة والهيـام الولائي، ولا يتطلعـون إلا إلى نيل شـفاعته والحظوة عنده بعـد رضا الله سبحانه.

والحمد لله رب العالمين

في زيارة عاشوراء ثمانية عشر مقامًا..[1]

نقرأ في زيارة عاشوراء حوالي ثمانية عشر دعاء وبذلك نطلب من الله أن يرزقنا ثمانية عشر مقام.

إنَّ طلبات الإنسان في أدعية زيارة عاشوراء ليست دنيوية ومادية وفانية، وإنَّما كلها روحية ومعنوية.

في زيارة عاشوراء، إلى جانب هذه الأدعية، نسأل الله أن يرزقنا ثمانية عشر مقامًا، بعض هذا المقام مرتفع جداً لدرجة أنه إذا لم يكن موجود في زيارة عاشوراء، فلا يمكننا تصديق أن أي شخص يجرؤ على طلبه من الله.

هذه المطالب عظيمة جداً، يتعلم المرء الدرجات السلوكية منها، لأنها تبدأ من الأسفل وتصل إلى القمة.

وأمَّا المقامات التي نطلبها من الله فهي:

1- مقام طلب بدم الإمام الحسين عليه السلام أن يرزقني طلب ثأرك.

إنه لمقام رفيع للغاية أن يسعى المرء بأن ينتقم لدم الإمام الحسين، لأن الطالب الرئيسي بدم أبا عبد الله هو إمام العصر.

2- مقام الوجاهة عند الله (أصحاب الكرامة عند الله).

(اللهم اجعلني عندك وجيهًا).

1- د. مسعود ناجي إدريس، المقال نقلاً من وكالة أنباء براثا الإلكترونية، مقال رقم (375795) المؤرخ بتاريخ 2 سبتمبر 2020.

3- مقام الدعم (الرفقة) مع المعصوم.

(أن يجعلني معكم في الدنيا والآخرة)، (مع إمام منصور).

:هذا المطلب خاص جداً، لأن كل الأنبياء والأولياء كانوا يتنمون ذلك:.

4- المقام الذي نسأل الله عنه هو أن تتشابك جميع مراحل حياتنا مع المعصومين.

(اللهم اجعل محياي محيا محمدٍ وآل محمدٍ).

5- مقام الاستشهاد.

(ومماتي ممات محمدٍ وآل محمدٍ).

لأنّ موت جميع المعصومين من الرسول إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام كان استشهاداً.

6- الوصول إلى المقام المحمود.

(أن يبلغني المقام المحمود).

ولنا آيةً في القرآن، يقول الله للنبي: صلِّ الليل حتى تصل إلى المقام المحمود. والمقام المحمود، بحسب معظم المفسرين، هو مقام الشفاعة. الشفاعة نفسها مقام لا يصل إليها الجميع ﴿**لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ**...﴾ (سورة مريم: 87).

الآن هناك مقام أعلى من الشفاعة، وهذا المقام هو أن تشفع للآخرين، ونسأل الله أن يرزقنا هذا المقام في هذه المرحلة.

7- مقام المشاركة في مصيبة الوليّ المعصوم.

(لقد عظمت الرزية... بك علينا)، (واسأل الله بحقكم... أن يعطيني بمصابي بكم...)، (الحمد لله على عظيم رزيتي).

: هذا هو المكان الذي يريد فيه الانسان المشاركة في مصاب الحسين بنفسه ;.

هذا المقام عظيم جداً ويجب البحث عنه كثيراً.

قصة زيارة عاشوراء هي قصة الاتحاد مع أهل البيت، ومن خلال هذا يفترض بنا أن نتصل بشجرة الحياة.

8- مقام البراءة.

: الابتعاد والتبري عن بعض التيارات والأشخاص وبعض ا لخصا ئص ; .

(وبالبراءة من أعدائكم).

9- مقام اللعنة.

هذا المقام مهم للغاية بحيث يكون له الأسبقية على السلام أثناء زيارة عاشوراء. نلعن أولاً مئة مرة ثم نسلم مئة سلام.

: نظف منزلك بعدها اطلب قدوم الضيف ;.

(اللهمَّ العن أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد).

ملاحظة: الوجه الرئيسي للبراءة واللعنة يظهر بعد الظهور، لأننا نحن الناس لا نفهم إطلاقاً قبل الظهور ما الذي حُرمنا منه من النعم والبركات بسبب من تسبب في قصة كربلاء وأسسها الكثيرة،

نحن الآن لا نعرف أو نفهم أي شيء عن الدنيا بعد الظهور. مبدأ البراءة يحدث في ذلك الوقت.

أي عندما يحدث الظهور ندرك ما أخذوه منا، وفي ذلك الوقت فقط سوف نفهم المعنى الحقيقي للبراءة.

10- مقام السلم.

(إني سلم لمن سالمكم).

هذا المقام هو مقام الصداقة مع أصدقاء ومحبي آل البيت، لتشكيل شبكة موحدة لتحقيق الأهداف النبيلة لهذا العائلة

11- مقام الحرب.

(وحرب لمن حاربكم).

وهذا المقام، أي مقام العداء لأعداء أهل البيت، لصقل تلك الشبكة الموحدة ومحاربة معوقات النمو البشري.

هل تعتقدون أن أي شخص يستطيع أن يصبح مجاهداً؟

12- مقام الإيثار.

نطلب هذا المقام في زيارة عاشوراء وعلى الأقل نقوم بتقليده.

الإيثار يعني التضحية بالأفضل، نحن نضحي بأفضل ما لدينا للإمام في زيارة عاشوراء. بأبي أنت وأمي

13- مقام القربة إلى الله.

ينبغي أن يقال: إن مقام القرب من الله هو أعلى مقام يمكن الوصول إليه، ولكن أعلى مقام يمكن الوصول إليه فقط بعون ولي الله لنا والذي هو في مقدمة هذا الطريق.

(إني أتقرب إلى الله...)، (اللهم إني أتقرب إليك...).

14- مقام الصداقة والتقرب لأهل البيت.

(إني أتقربُ إلى اللهِ وإلى رسولهِ وإلى...).

هذا المقام هو أيضـًا امتداد لمقام التقرب إلى الله..

15- مقام معرفة أهل البيت.

ورد في أحد الأحاديث: : من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ;.

(أكرمني بمعرفتكم ومعرفة أوليائكم...).

16- مقام الثبات وعدم التزلزل.

(وأن يُثبت لي عندكم قدم صدق)، (وثبت لي قدم صدق عندك مع الحسين...).

17- مقام الرجعة، ليس كل شخص قادر على الوصول إلى هذا المقام وعلى المرء أن يفعل الكثير من الأشياء من أجل الوصول لهذا الطريق.

(أن يرزقني طلب ثارك مع إمام منصور).

18- مقام مباركة الله لنا.

(اللهم اجعلني في مقامي هذا ممن تناله منك صلوات ورحمة و مغفر ة).

في زيارة عاشوراء نطلب من الله الكثير من هذا المقام بدون تحديد المكان والزمان.

أي أننا لا نقصر طلبنا على وقت ومكان محددين.

(في هذا اليوم وفي موقفي هذا وأيام حياتي).

(ولا جعله الله آخر العهد مني...).

أي أنه أبدي وغير مقتصر على الحاضر الآن، في نهاية هذا المقال، يجب أن يقال إن الغرض من خلقنا كبشر هو نمونا اللامحدود من خلال اكتساب المعرفة والحب والخشوع أمام الله ووليه لذلك، فإن هذا الطلبات اللامتناهية التي نتقدم بها إلى الله أثناء زيارة عاشوراء تتماشى تماماً مع الغرض من خلقنا. أي، إذا وصلنا إلى المقامات المذكورة أعلاه، فقد حققنا في الواقع مستويات عالية جداً من هدف الخلق...

تفسير زيارة عاشوراء بزيارة عاشوراء

مقطع (اللهم خص أنت أول ظالم باللعن مني، وابدأ به أولاً ثم ألعن الثاني والثالث والرابع اللهم ألعن يزيد خامسًا...).

اللهمَّ خص أوَّل كيان ظالم لمحمّد وآل محمّد، وأوَّل كيان ظالم يشمل أفراد قليلين أو كثيرين لحقّ محمّد وآل محمَّد بالخلافة، وخطَّطوا للانقلاب على أوامر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وخطّطوا للاجتماع بالسقيفة باللعن منّي على كلّ ظالم لحقّ محمّد وآل محمّد أفراده قليلين أو كثيرين، ومن صفاتهم وخصائصهم شخص تقمّص الخلافة عن يد الإمام علي عليه السلام ووضعها له، وشخص آخر تقمّص الخلافة ووضعها له كذلك، وامتازت سيرته بالشدّة والقسوة في التعامل مع الناس، وشخص آخر استلم الخلافة بعد شخصين قبله ممّمن اجتمعوا معه بالسقيفة، وكانت فترة حكمه اسشترى الفساد ودبّ في أجهزة الدولة بصورة علنيّة مكشوفة، وشخص عقد الصلح مع الإمام الحسن عليه السلام وبعدها نقض ورفض كلّ شروط الصلح ولم يطبّقها، ونهب حقّ الإمام الحسن عليه السلام بالخلافة، ولم يجعلها له بل جعلها لذاته، وتآمر على الإمام الحسن عليه السلام وآذى الأمّة فأغرقها بالنكبات وأغرق نفسه وبنيه بالدخول في الحروب والانقلابات.

(اللهم العن يزيد خامسًا) الذي نزع عن الإمام الحسين عليه السلام حق الخلافة وحاربه ومارس مختلف أنواع الظلم معه.

ورد بزيارة عاشوراء: (وبالبراءة من أعدائكم، والناصبين لكم الحرب).

لقد تعددت وتنوعت طرق وأساليب أعداء أهل البيت والناصبين لهم العداء والبغضاء من بنو أمية وأتباعهم وبنو العباس وأتباعهم والوهابيين وأتباعهم في حربهم ضد أهل البيت فمن حرب فكرية ضد مفاهيم وتعاليم أهل البيت إلى حرب اقتصادية بغصب ممتلكاتهم وتخريب مراقدهم إلى حرب عسكرية بالهجوم عليهم من هجوم الدار على الزهراء عليها السلام إلى العدوان على الإمام علي عليه السلام بمسجد الكوفة إلى اغتياله بضربة السيف إلى اغتيال الامام الحسن عليه السلام عبر قتله بالسم إلى شن العدوان بحشود عسكرية على الإمام الحسين عليه السلام بكربلاء مما أدى إلى مصرعه إلى اغتيال الإمام السجاد عليه السلام عبر قتله بالسم إلى اغتيال الإمام الباقر عليه السلام عبر قتله بالسم إلى فرض الإقامة الجبرية على الإمام الصادق عليه السلام وقتله بعد دس السم إليه إلى اعتقال الإمام الكاظم عليه السلام وإيداعه السجون واغتياله عبر قتله بالسم إلى اغتيال الإمام الرضا عليه السلام عبر قتله بالسم إلى الإمام الجواد عليه السلام عبر اغتياله وقتله بالسم إلى الإمام الهادي عليه السلام عبر اعتقاله وفرض الإقامة الجبرية عليه والتضييق عليه بجعله بالسجن واغتياله بدس السم إليه وإلى الإمام العسكري عليه السلام بإيداعه السجن وقتله بدس السم إليه.

النصر والثأر[1]

من دروس عاشوراء هو النصر والثأر. إن قضية الولاء قضية صعبة تجري في السلم والحرب وفي السراء والضراء، ولو كانت هذه القضية في السلم والسراء فقط لهان أمر الولاء.

ومن متطلبات الولاء الصعب، النصر والثأر، ولا ولاء من دون النصر. يقول تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**﴾(سورة الأنفال: 72).

ولا ولاء من دون الثأر.

إن :الولاء; الحق لا ينفك عن :النصر; و:والثأر;.. والولاء الذي لا يكلف صاحبه قتالاً ولا حرباً، ولا قطعاً لموصول، ولا وصلاً لمقطوع ولا جهداً، ولا ضرراً، ليس من الولاء الحق، وإنما هي صورة ولاء في زيارة عاشوراء نتمنى ونسأل الله تعالى أن يرزقنا الثأر للدماء الزاكية التي أريقت ظلماً وعدوانا بكربلاء (فأسأل الله الذي أكرم مقامك وأكرمني بك أن يرزقني طلب ثأرك مع إمام منصور من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم).

أيضاً في زيارة عاشوراء: (وأسأله أن يبلغني المقام المحمود لكم عند الله، وأن يرزقني طلب ثأري مع إمام هدى ظاهر ناطق بالحق منكم).

---

1 – انظر: لبيك داعي الله: دروس وثقافات من ثورة الإمام الحسين عليه السلام في عاشوراء، مؤسسة دار التوحيد، العراق.

السلام عليك يا ثأر الله وابن ثأره[1]

كانت وما زالت الشعائر الحسينية المقدسة تمثل الأسلوب الناجع للتفاعل مع قضية السبط الشهيد الحسين عليه السلام خصوصاً وقضايا مظلومية آل البيت عليهم السلام وأحقيتهم بالخلافة والإمامة الإلهية عموماً. وبذلك التفاعل تتصل الجماهير الحسينية بثورة الحسين عليه السلام وتجدد الولاء له والانتهاج بنهج ثورته لتحقق ما رامه عليه السلام من حركته وجهاده وتضحياته في كل زمان ومكان ويتحقق التواصل مع مذهب آل البيت والإسلام الأصيل -فالإسلام حسيني البقاء- وبذلك التواصل تحقق أهداف الشريعة لأن أهداف الحسين هي أهداف الشريعة وثورة الحسين هي ثورة الله ورسوله ضد الظالمين والمفسدين في كل زمان ومكان إذ أنه أسس بدمه الطاهر منهجاً للثائرين لأجل الله.

فلذا استحق أن يكون ثأر الله لأنه ثار لله ولدين الله ولإصلاح ما فسد من أمة سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وللسير بسيرة جده وأبيه.

---

1 - دفاع عن الشعائر الحسينية، الشيخ محمد رضا الساعدي.

سؤال في برنامج وُجِّه للشيخ علي الكوراني[1]

المقدّم: سلام عليكم شيخنا العزيز

الشيخ: عليكم السلام.

المقدّم: بالنسبة لسند زيارة عاشوراء؟

الشيخ: زيارة عاشوراء عمي سندها صحيح.

المقدّم: بالنسبة إلى اللعن الأول والثاني من المقصود بهم؟

الشيخ: واللعن ليس مني 36 آية بالقرآن واحد أقول أنا ما ألعن حضرته متقي ما شاء ليه أنت صاير أكثر من الله متقي والعياذ بالله الله لعن ويلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون هذا كلام عدم إلتفات.

اللعن ليس قرار مني يعني يستحقون الطرد من رحمة الله لأفعالهم من أعرف أنهم مستحقين الطرد إذا خبرني النبي أو الإمام أن هؤلاء مطرودين أقول مطرودين ملعونين نعم لعنهم الله إذن اللعن مني إمضاء مني إقرار رباني صدر لجماعة في ملعونين في ناس يرتكبون أعمال ويستحقون فيها اللعن ماذا أعمل لهم أنا أما نحن لا نلعن ورواية اللعن غير صحيحة والزيارة بها اللعن مهو صحيح هذا غير صح يا أخي. وأما من هم الملعونين؟ كل من ظلم أهل البيت ملعون وأما من هم قد أقول لي سمهم بأسمائهم أقول أنت إلعن ويانا ظالمي أهل البيت عليهم السلام لا تخاف لعنتك تروح بالإيميل إلى أصحابها.

---

1 – نقلاً من برنامج تلفزيوني.

هل تعلم لِمَ تسجد في ختام زيارة عاشوراء الإمام الحسين عليه السلام ؟[1]

الجواب على أقسام:

القسم الأول:

إن الله تبارك وتعالى منح الإمام الحسين صلوات الله عليه بكرامة خاصة وذلك كل مَنْ يزوره يسجد شكراً لله تبارك وتعالى حيث الإمام الحسين عليه السلام أركع كل الخلائق لله جل جلاله وصار سبباً للعبودية لله جل جلاله في كل الخلائق ومِنَ هنا ان الله تبارك وتعالى أسجد الخلائق في ختام زياره عاشوراء الإمام الحسين عليه السلام.

القسم الثاني:

إنّ زيارة عاشوراء المقدسة ختمت بالحمد والشكر لله جل جلاله حيث مِنْ أعظم نِعَم الله سبحانه على الخلق ان أعطانا سيد الشهداء صلوات الله عليه فلولا الإمام الحسين روحي فداه لكان الخلق في ظلال وتيه وعُمِي وكانت العبودية للشيطان ولكن بتضحيات الإمام الحسين سلام الله عليه نبَّه العقول ونور القلوب.

القسم الثالث:

إنّ الله جل جلاله جعل سيد الشهداء وسيطاً بينه وبين خلقة في البرزخ والآخرة في الشفاعة العامة حيث تقرأ في زيارة عاشوراء. (اللّهُمَّ ارْزُقْنِي

1 – نقلاً من محاضرة للخطيب الحسيني سيد ضياء .

شَفاعَةَ الحُسَيْنِ يَوْمَ الوُرُودِ وَثَبِّتْ لِي قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَكَ مَعَ الحُسَيْنِ وَأَصْحابِ الحُسَيْنِ الَّذِينَ بَذَلُوا مُهَجَهُمْ دُونَ الحُسَيْنِ عليه السلام).

يوم الورود يراد به ان الإمام الحسين عليه السلام:

١- شَفيعُكُم في الآخرة.

٢- وشَفيعُكُم في البرزخ.

٣- وشَفيعُكُم عند الاحتضار.

٤- وشَفيعُكُم في الدنيا.

٥- وان كل أمر فيه صعوبة وشدة فإن الإمام الحسين روحي فداه شَفِيعُها فإن المؤمن لو توسل بالإمام الحسين عليه السلام واتخذهُ شفيعاً في قضاء الحوائج ورفع البلايا والآفات نال المطلوب ومِن هنا مَنْ أراد الوجاهة وجلالة القدر والعِزَّة في الدنيا أو في البرزخ أو في الآخرة فطريقها عند الإمام الحسين سلام الله عليه.

سيدي أبا عبد الله الحسين ان قلت أنت الطبيب أعتذر لأن تربتك الشفاء وأنت باب الرجاء الذي لا يخيب قاصدك أبداً.

ودعاؤنا:

اللهم إنك تعلم إنّا نُحب الحُسين عليه السلام وأولاده في القلب واللسان والعمل الصالح فاحشرنا معه وسائرون على دربه عليه السلام واجعل بلاد المسلمين بأمن وأمان وأقضي حوائج المحتاجين وشافي كل مريض وعجل ظهور وليك الحجة المهدي صلوات الله عليه.

وقائع كربلاء وزيارة عاشوراء

النية والأمر بالمعروف[1]

ومن الغريب أن البعض كثيراً ما يستنكر أو يتسائل : لماذا أنتم تنبشون ما يستنكر التاريخ؟ مثلاً ماوقع في كربلاء وغيرها من الوقائع الأخرى ، لماذا تنبشون التاريخ؟ دعوا التاريخ كأنما هؤلاء يتناسون القاعدة الفقهية العقائدية نفسها: أن إنكار المنكر واجب ولو بالقلب، ليس الإنسان في خيار أن ينتخب أو لا ينتخب، يتضامن أو لا يتضامن.

ظالمو آل البيت عليهم السلام

مثلاً يقال لنا لماذا أنتم تنددون في زيارة عاشوراء بالذين ظلموا أهل البيت، وتثيرون الأحقاد وتنشرون الضغينة وتثيرون الفرقة وما شابه ذلك.

ومن هذا القبيل تساؤلات كثيرة: هل قضية التنديد أو الإستنكار أمر خياري بيد الإنسان أو أنه واجب؟ وهم يروون الروايات حتى في صحيح البخاري: : فلو أن رجلاً أحب حجراً لحشره الله عز وجل معه إلى يوم القيامة ;.

هذا الميل النفساني الذي هو بحث النية وبحث الخاطر عجيب أمره، والآن حتى علماء الأثير في علوم الروح الجديدة عندهم أكبر

---

1 – النيات والخواطر: تقريراً لأبحاث الأستاذ آية الله الشيخ محمد السند / بقلم إبراهيم حسين البغدادي.

عامل مغنطة، وأكبر عامل الاتصالات في عالم البرزخ بين الأموات قضية المحبة، وأكبر عامل نفرة تباعد بين الأموات في عالم البرزخ الكراهة.

يعني المحبة توصلك وتجذبك في أن تكون في محل واحد مع أموات آخرين وأرواح أخرى، والكراهة بالعكس تبعدك.

إذن المحبة أو النية نفسها أو الميل نفسه – الذي قلناه – هذا الفعل قد يستهين المرء به ويستصغره وهو عند الله عظيم جداً، هذا هو نفسه موقف نفس النية إذن نية من أحب عمل قوم خيراً كان أو شراً كان كمن عمله، وفي رواية أخرى:

: من أحب قوماً حشر معهم ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم ; أي أشرك معهم في الثواب أو في العقاب إذا أحب سوء أعمالهم، ولذلك عندنا روايات متعدّدة منها ماروي عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام: : لعن الله القدرية لعن الله الحرورية لعن الله المرجئة لعن الله المرجئة، قلت جعلت فداك كيف لعنت هؤلاء مرة ولعنت هؤلاء مرتين؟ فقال : إن هؤلاء زعموا أن الذين قتلونا مؤمنين فثيابهم ملطخة بدمائنا إلى يوم القيامة أما تسمع لقول الله : ﴿**الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ**﴾ إلى قوله:) صَادِقِينَ ((آل عمران: 183) قال: فكان بين الذين خوطبوا بهذا القول وبين القائلين خمس مائة عام، فسماهم الله قاتلين برضاهم صنع أولئك، فلربما تقول أصلاً ما شاركنا في قتله ما قاتلناك ما أعنا عليك أيها المقتول المظلوم حتى بكلمة: قال صحيح لكن أنت أحببت عمله ;.

فالإنسان إذن محاسب ومسؤول ليس على الكلمة التي يطلقها فقط، ويكون مسؤولاً عن الكلمة التي تخرج من اللسان، بل نفس النية هي

كلمة، نفس النية هي فعل ونشاط يؤثر حتى على المجتمع لأن النية تؤثر على سلوك الإنسان.

تلقائياً أنت لما يحدث لك موقف يحسب قلبك ويحسب نيتك ويحسب خاطرك هذا - شئت أم أبيت - ينعكس على سلوكك من حيث لا تشعر، وبالتالي سلوكك ينعكس على الأمواج الإجتماعية، فأنت ستكون من حيث تشعر أولا تشعر في صف معسكر معين، لونه نفس لون الذي نويته أنت.

فإذن أنت عنصر فاعل ومؤثر حتى في المسار الإجتماعي من حيث تشعر أولاً تشعر بل الإنسان نيته وفعله له تأثير حتى على الأموات، كيف هذا الترابط؟ بحث له مجال آخر.

فإذن بالنسبة إلى ماوقع من الأفعال الإنسان ليس مخيراً، بالنسبة لما وقع من أفعال البشر أو من أفعال الإنسان نفسه، أو بالنسبة لأفعال الآخرين إذا كان خير واجب فيلزم الإنسان أن ينوه ويميل إليه، إذا كان فعل حرام يُلزم الإنسان أن يفر منه ويكرهه.

ضمن مقطع من زيارة عاشوراء

ثم تقول : (اللهم خص أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد وآخر تابع له على ذلك...).

يبدو لي من بعض القرائن أن المراد من أول ظالم أول كيان ظالم يشمل عدد من الأفراد أو مجموعة أفراد عددهم قليل أو كثير وكذلك مقطع: (اللهم خص أنت أول ظالم باللعن مني، وابدأ به أولاً ثم العن الثاني والثالث والرابع) يبدو لي أيضاً من نفس القرائن أن المراد من أول ظالم أول كيان ظالم يشمل عدد من الأفراد أو مجموعة أفراد عددهم

قليل أو كثير ولا داعي المناقشة عن الثاني والثالث والرابع خلال هذا السياق لأنهم يدخلون ضمن أول كيان ظالم.

ورد من موقع الشيخ محمد كاظم الخاقاني حول سؤال وجه له عن اللعن بزيارة عاشوراء:

السلام عليكم : (في زيارة عاشوراء اللهم العن أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد وآخر تابع له على ذلك...).

ظاهر العبارة أن اللعن يشمل أول ظالم وآخر ظالم فقط فكيف يفهم من العبارة لعن بقية التابعين.

الجواب: لا شك ولاريب أن المشار إليه باللعن هو الخليفة الأول وقد قال الإمام علي عليه السلام: : أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وأنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ; إلى آخر ما ورد في خطبة الشقشقية والظاهر من التعبير أنه لعلمه بواقع الأمر وأصراره على الظلم والعدوان وأنه قد حمل أول راية للانقلاب على الأعقاب لتحريف شريعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الخليفة الأول. والعبارة تشمل جميع الظلمة من أولهم إلى أخرهم حين تقول: (وآخر تابع له) أي للأول على ذلك الظلم الذي بدأه الأول فالعبارة أدخلتهم جميعاً والعلة الواحدة وهي الظلم تكون شاملة للجميع كما وأنه في بقية فقرات الزيارة قد جاء (وأبرأ إلى الله وإلى رسوله ممن أسس أساس ذلك) أي أساس الظلم والجور (وبنى عليه بنيانه) ولا شك ولاريب أن المؤسس هو الخليفة الأول وكل من جاء ولم يعترف بالحق لهم عليهم السلام في شأن الإسلام علما وعملاً مدعياً لنفسه الخلافة أو الإمارة أو بيان الشريعة فهو مشمول لهذا اللعن وفي الزيارة أيضاً: (وبالبراءة من أشياعهم وأتباعهم) فإن كل من أنكر الحق وسار على خط الأول علماً أو عملاً هو من أشياعهم

وأتباعهم وأن من البلاغة في اللغة كما قد يكون الشمول بالأولوية في مورد كما في قوله تعالى: ﴿**فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ**﴾ (الإسراء: 23) حيث يشمل الكلام بالأولوية أي إهانة أخرى هي أشد وأعظم من الأف وكذا إذا قيل في موطن (اللهم العن أولهم وأخرهم) يفهم كل عربي بان المراد من ذلك من أولهم إلى اخرهم وأنه لا خصوصية للآخر بمعنى أن الآخر شمله حكم العلة الشامل للجميع بمعنى أن المتكلم أراد أن يشير إلى أن الجميع وإن بعدوا فهم مشمولون للحكم لأنهم سائرون على طريق واحد من الضلال وان كان الأخير بعيداً فهو كغيره كسلاك طريق الباطل والظلم.

ورد بزيارة عيد الغدير الخاصة لأمير المؤمنين عليه السلام والمروية عن الإمام علي الهادي: (اللهم العن أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد ومانعيهم حقوقهم اللهم خص أول ظالم وغاصب لآل محمد باللعن وكل مستن بما سن إلى يوم القيامة)، وهذا المقطع من زيارة يوم الغدير يدلل على نفس المعنى الموجود بزيارة عاشوراء أو يشبهه.

ونسألكم الدعاء

اللهمَّ صلِّ على محمد وآل محمد

وعجل فرجه الشريف والعن أعداءهم

الختام

لننصر الإمام الحسين عليه السلام..

إن لم تسنح لنا الفرصة لنصرة الإمام الحسين عليه السلام عسكرياً فعلينا أن ننصر الإمام الحسين إعلامياً وأن ننصره فكرياً وأن ننصره إجتماعياً وأن ننصره ثقافياً وأن ننصره دينياً وأن نجعل مفاهيمه وتعاليمه تملأ الخافقين.

فعلينا معرفة الطرق والأساليب التي ننصر بها الإمام الحسين في مجالات الحياة المختلفة وأن نطبقها في حياتنا المعاصرة.

زيارة عاشوراء [1]

السَّلامُ
عَلَيْكَ يا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، السَّلامُ
عَلَيْكَ يا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ،
السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ أَمِيرِ
المُؤْمِنِينَ وَابْنَ سَيِّدِ
الوَصِيِّينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابْنَ
فاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِساءِ العالَمِينَ،
السَّلامُ عَلَيْكَ يا ثَارَ اللَّهِ وابْنَ
ثارِهِ وَالْوِتْرَ المَوْتُورَ، السَّلامُ
عَلَيْكَ وَعَلَىٰ الأَرْواحِ الَّتِي

1 – زيارة عاشوراء المشهورة كما رواها الشيخ ابو جعفر الطوسي في المصباح.

حَلّتْ بِفِنائِكَ، عَلَيْكُمْ مِنِّي
جَمِيعاً سَلامُ اللَّهِ أَبَداً، ما
بَقِيتُ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ، يا
أَبا عَبْدِ اللَّهِ، لَقَدْ عَظُمَتِ
الرَّزِيَّةُ، وَجَلَّتْ وَعَظُمَتِ
المُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا، وَعَلَىٰ
جَمِيعِ أَهْلِ الإِسْلامِ، وَجَلَّتْ
وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِي
السَّماوَاتِ، عَلَىٰ جَمِيعِ أَهْلِ
السَّماوَاتِ، فَلَعَنَ اللَّه أُمَّةً

أَسَّسَتْ أَساسَ الظُّلْمِ وَالجَوْرِ
عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ، وَلَعَنَ اللَّهُ
أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقامِكُمْ،
وَأَزالَتْكُمْ عَنْ مَراتِبِكُمُ الَّتِي
رَتَّبَكُمُ اللَّهُ فِيها، وَلَعَنَ اللَّهُ
أُمَّةً قَتَلَتْكُمْ، وَلَعَنَ اللَّهُ
الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ
قِتالِكُمْ، بَرِئْتُ إِلَى اللَّهُ وَإِلَيْكُمْ
مِنْهُمْ، وَمِنْ أَشْياعِهِمْ وَأَتْباعِهِمْ
وَأَوْلِيائِهِمْ، يا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي

سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ إِلَى يَوْمِ القِيامَةِ، وَلَعَنَ اللَّهُ آلَ زِيادٍ وَآلَ مَرْوَانَ، وَلَعَنَ اللَّهُ بني أُمية قاطبة وَلَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجانَةَ، وَلَعَنَ اللَّهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ، وَلَعَنَ اللَّهُ شِمْراً، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَسْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ، وَتَنَقَّبَتْ لِقِتالِكَ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِي بِكَ، فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَ

مَقامَكَ، وَأَكْرَمَنِي بِكَ، أَنْ
يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثارِكَ، مَعَ إِمامٍ
مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. اَللّٰهُمَّ
اجْعَلْنِي عِنْدَكَ وَجِيهاً
بِالْحُسَيْنِ عَلَيّهِ السَّلام، فِي
الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، يا أَبا عَبْدِ
اللَّهِ، إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى
رَسُولِهِ، وَإِلَى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ
وَإِلَى فاطِمَةَ، وَإِلَى الحَسَنِ

وَإِلَيْكَ، بِمُوالاتِكَ وَبِالْبَراءَةِ
مِمَّنْ قاتَلَكَ، وَنَصَبَ لَكَ
الْحَرْبَ، وَبِالبراءَةِ مِمَّنْ أَسَّسَ
أَساسَ الظُّلْمِ وَالجَوْرِ عَلَيْكُمْ،
وَأَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ،
مِمَّنْ أَسَّسَ أَساسَ ذٰلِكَ، وَبَنىٰ
عَلَيْهِ بُنْيانَهُ، وَجَرىٰ فِي ظُلْمِهِ
وَجَوْرِهِ عَلَيْكُمْ، وَعَلَىٰ
أَشْياعِكُمْ، بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ
وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ، وَأَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ

ثُمَّ إِلَيْكُمْ بِمُوالاتِكُمْ، وَمُوالاةِ
وَلِيِّكُمْ، وَبِالْبَراءَةِ مِنْ أَعْدائِكُمْ،
وَالنَّاصِبِينَ لَكُمُ الحَرْبَ،
وَبِالبَراءَةِ مِن أَشْياعِهِمْ
وَأَتْباعِهِمْ، إِنِّي سِلْمٌ لِمَنْ
سالَمَكُمْ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حارَبَكُمْ،
وَوَلِيٌّ لِمَنْ والاكُمْ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ
عاداكُمْ، فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي
أَكْرَمَنِي بِمَعْرِفَتِكُمْ، وَمَعْرِفَةِ
أَوْلِيائِكُمْ، وَرَزَقَنِيَ البَراءَةَ مِنْ

أَعْدائِكُمْ، أَنْ يَجْعَلَنِي مَعَكُمْ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، وَأَنْ يُثَبِّتَ لِي عِنْدَكُمْ قَدَمَ صِدْقٍ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُبَلِّغَنِيَ الْمَقامَ الْمَحْمُودَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ، وَأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِي، مَعَ إِمامِ هُدىً ظاهِرٍ ناطِقٍ بِالحَقِّ مِنْكُمْ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ بِحَقِّكُمْ، وَبِالشَّأْنِ الّذِي لَكُمْ عِنْدَهُ، أَنْ يُعْطِيَنِي بِمُصابِي بِكُمْ، أَفْضَلَ

ما يُعْطِي مُصَاباً بِمُصِيبَتِهِ، مُصِيبَةٌ ما أَعْظَمَها، وَأَعْظَمَ رَزِيَّتَها فِي الإِسْلامِ، وَفِي جَمِيعِ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ. أَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي فِي مَقامِي هٰذَا، مِمَّنْ تَنالُهُ مِنْكَ صَلَواتٌ وَرَحْمَةٌ وَمَغْفِرَةٌ. أَللّٰهُمَّ اجْعَلْ مَحْيايَ مَحْيا مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَمَماتِي مماتَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، أَللّٰهُمَّ إِنَّ هٰذا يَوْمٌ

تَبَرَّكَتْ بِهِ بَنُو أُمَيَّةَ، وَابْنُ آكِلَةِ الأَكْبادِ، اللَّعِينُ ابْنُ اللَّعِينِ، عَلَىٰ لِسانِكَ وَلِسانِ نَبِيِّكَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَمَوْقِفٍ، وَقَفَ فِيهِ نَبِيُّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. اَللّٰهُمَّ الْعَنْ أَبا سُفْيانَ وَمُعاوِيَةَ، وَيَزِيدَ بْنَ مُعاوِيَةَ، عَلَيْهِمْ مِنْكَ اللَّعْنَةُ أَبَدَ الآبِدِينَ، وَهٰذَا يَوْمٌ فَرِحَتْ بِهِ آلُ زِيادٍ

وَآلُ مَرْوانَ، بِقَتْلِهِمُ الحُسَيْنَ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ. أَللّهُمَّ فَضاعِفْ عَلَيْهِمُ اللّعْنَ مِنْكَ وَالعَذابَ الأَلِيمَ. أَللّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ فِي هٰذا اليَوْمِ، وَفِي مَوْقِفِي هٰذَا، وَأَيَّامِ حَيَاتِي، بِالبَرَاءَةِ مِنْهُمْ، وَاللّعْنَةِ عَلَيْهِمْ، وَبِالْمُوالاةِ لِنَبِيِّكَ وَآلِ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلام.

ثم تقول مئة مرة: **اَللّـهُمَّ الْعَنْ أَوّلَ ظالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَآخِرَ تابِعٍ لَهُ عَلَىٰ ذٰلِكَ. اَللّـهُمَّ الْعَنِ العِصابَةَ الّتِي جاهَدَتِ الْحُسَيْنَ، وَشايَعَتْ وَبايَعَتْ وَتابَعَتْ عَلَىٰ قَتْلِهِ. اَللّـهُمَّ الْعَنْهُم جَمِيعاً.**

ثم تقول مئة مرة: **اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا أَبا عَبْدِ اللَّهِ، وَعَلَىٰ**

الأرْواحِ الّتِي حَلّتْ بِفِنائِكَ، عَلَيْكَ مِنِّي سَلامُ اللَّهِ أَبَداً، مَا بَقِيتُ وَبَقِيَ اللّيْلُ وَالنَّهارُ، وَلا جَعَلَهُ اللَّهُ آخِرَ العَهْدِ مِنِّي لِزِيارَتِكُمْ، السَّلامُ عَلَىٰ الحُسَيْنِ، وَعَلَىٰ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ، وَعَلَىٰ أَوْلادِ الحُسَيْنِ، وَعَلَىٰ أَصْحابِ الحُسَيْن.

ثم تقول: أَللّهُمَّ خُصَّ أَنْتَ

أوّلَ ظالِمٍ بِاللّعْنِ مِنِّي، وَاُبْدَأْ بِهِ أَوّلاً، ثُمَّ الْعَنِ الثَّانِي والثَّالِثَ وَالرَّابِعَ. أَللّهُمَّ الْعَنْ يَزِيدَ خامِساً، وَالْعَنْ عُبَيْدَ اللَّهِ ابْنَ زِيادٍ، وَابْنَ مَرْجانَةَ، وَعُمَرَ بْنَ سَعْدٍ، وَشِمْراً وَآلَ أَبِي سُفْيانَ، وَآلَ زِيادٍ، وَآلَ مَرْوانَ، إِلَىٰ يَوْمِ القِيامَة.

ثم تسجد وتقول: أَللّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ حَمْدَ الشّاكِرِينَ لَكَ عَلَىٰ

مُصابِهِمْ، الحَمْدُ للّهِ عَلَىٰ عَظِيمِ رَزِيَّتِي. اللّهُمَّ ارْزُقْنِي شَفاعَةَ الحُسَيْنِ يَوْمَ الوُرُودِ، وَثَبِّتْ لِي قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَكَ مَعَ الحُسَيْنِ، وَأَصْحابِ الحُسَيْنِ، الّذِينَ بَذَلُوا مُهَجَهُمْ دُونَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلام.

المصادر

الرقم	اسم المصدر	المؤلّف
١	أئمتنا عليهم السلام	علي محمد علي دخيل
٢	الاثنا عشرية وأهل البيت عليهم السلام	محمد جواد مغنية
٣	النظام السياسي في الإسلام	المحامي أحمد حسين يعقوب
٤	لكي نكون مؤمنين حسينيين	السيد محمد العلوي
٥	التشيع لماذا؟	الشيخ محسن علي المعلم
٦	الإمام علي عليه السلام كلمة التقوى	السيد محمد جعفر المدرسي
٧	أسرار الصلاة	الأستاذ محسن قرائتي
٨	الإسلام في مواجهة الجاهلية	السيد هادي المدرسي
٩	الإمام الحسين عليه السلام قدوة الصديقين	السيد محمد تقي المدرسي
١٠	الإسلام رسالتنا – المرحلة الإعدادية	جمعية التعليم الديني بلبنان
١١	أبعاد النهضة الحسينية	عباس الذهبي
١٢	القلب السليم	السيد عبد الحسين دستغيب
١٣	الإمامة والولاية في الإسلام	السيد علي الخامنئي
١٤	عاشوراء ملحمة البطولة والفداء	السيد محمد تقي المدرسي
١٥	عن الحسين والعباس وزينب عليهم السلام	السيد هادي المدرسي
١٦	الحسين عليه السلام مصباح الهدى	السيد محمد الشيرازي
١٧	النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قدوة المؤمنين	السيد محمد تقي المدرسي
١٨	نهضة الحسين الميثاق الرباني	السيد محمد العلوي
١٩	ملحمة كربلاء والزيارات	
٢٠	السلام على الحسين	

الرقم	اسم المصدر	المؤلّف
٢١	مكارم الأخلاق	الشيخ رضي الدين الطبرسي
٢٢	مجلة الولاء	جمعية الرسالة الإسلامية
٢٣	الشعائر الحسينية وقدم الصدق مع الإمام الحسين عليه السلام	محاضرة للمرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي
٢٤	شرح زيارة عاشوراء	المحقق الشهير والمدقق الكبير العلامة الشيخ أبي المعالي الكلباسي
٢٥	رائحة الجنة كلمات في شرح زيارة عاشوراء	محمد جواد حاج علي اكبري. ترجمة السيد عباس الرضوي
٢٦	مصباح المتهجد	شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي

الفهرس

إهـــداء..... ٥
مقدّمة..... ٧

اللعن الإلهي..... ١٨
البغض الواجب: التبري: ٥٤
المحبّة تعطي ثبات القدم ٦١
كلام جابر الأنصاري ٦١
إنكار حق أهل البيت حسدًا..... ٦٣
موقف وحادثة حصلت بالبحرين نتاج عدم جعل يوم عاشر محرم يوم حزن ومصيبة..... ٧١
نهج علي الأكبر ٨٨
عبد الله الرضيع..... ٨٩
سمات أصحاب الحسين عليه السلام..... ٩٠
في قصّة وقضيّة..... ٩٨
قدم صدق مع الإمام الحسين عليه السلام ٩٩
لتكن أقدامكم أقدام صدق ٩٩

ملحقات..... ١٠١

الإمام الحسين عليه السلام كلمة الله..... ١٠٣
زيارة عاشوراء منهجية معرفية وأخلاقية وسياسية ١٠٤
مائدة السماء ١٠٧
رواة أمناء..... ١٠٧

خطوات في روضة الشقائق ١٢٣
الإمام الحسين عليه السلام جوهرة التاريخ الفريدة..... ١٧٧
ثائر دم الحسين والشهداء معه (صلوات الله عليهم) ١٨٤
السلام على..... ١٩٢
شفاعة الإمام الحسين عليه السلام..... ١٩٧
الحسين عليه السلام ضمير أمة ٢٠١
الكذب مع الإمام ٢٠٥
حوار مع العلامة السيد محمد العلوي ٢٠٧
جريمة التأسيس لظلم أهل البيت عليهم السلام..... ٢٠٩
يزيد يحمل راية الانتهاكات..... ٢١١
معنى ثار الله ٢١٦
وتر الله الموتور ٢١٧
كيف نحيا حياة آل البيت عليهم السلام؟..... ٢١٩
قدم الصدق.. الخصائص الأخلاقية لخدمة الحسين عليه السلام ٢٢٢
في زيارة عاشوراء ثمانية عشر مقامًا..... ٢٢٧
تفسير زيارة عاشوراء بزيارة عاشوراء ٢٣٣
النصر والثأر..... ٢٣٥
سؤال في برنامج وُجِّه للشيخ علي الكوراني..... ٢٣٧
هل تعلم لِمَ تسجد في ختام زيارة عاشوراء الإمام الحسين عليه السلام ؟ ٢٣٨
وقائع كربلاء وزيارة عاشوراء..... ٢٤٠
الختام ٢٤٥
زيارة عاشوراء ٢٤٥
المصادر..... ٢٤٩
الفهرس..... ٢٤٦

شهادة الإمام الحسين عليه السلام وظاهرة أمطار الدم

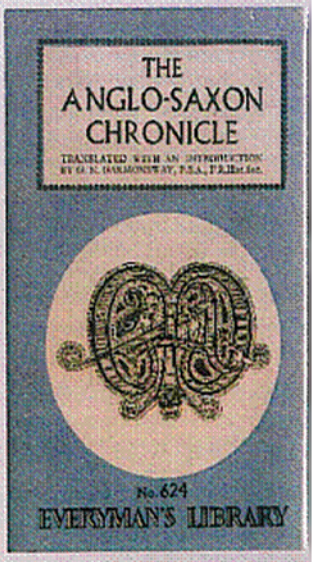

قالت العقيلة زينب عليها السلام في خطبتها لأهل الكوفة ، لما أمطرت السماء دما : (أفعجبتم أن أمطرت السماء دما ؟! ، ولعذاب الله أخزى، وأنتم لا تنصرون) .

وقد ورد في التاريخ أن أمطار الدم في العاشر من المحرم عام ٦١ هـ والسنوات التي تلته ، قد رصدت في أماكن كثيرة من العالم ، وأنه ما رفع حجرٌ في بيت المقدس إلا وجد تحته دم عبيط !

في كتاب (تاريخ الأنجلو سكسون) – ترجمة وتأليف وتقديم : البروفسور جي إن كارمونزويه
G.N. GARAMONSWAY

صفحة ٩٩: (في عام ٦٨٥ ميلادية أمطرت السماء دما في بريطانيا ، وانقلبت الألبان والأزباد دما) .

والنص الإنجليزي من الكتاب المذكور هو بالحرف الواحد :

In this year in Britain it rained blood, and milk and butter were turned into blood. 658

(توجد إضافة عن هذا الحدث صفحة 42 من الكتاب).

عنوان الكتاب بالتفاصيل:

The Anglo-Saxon Chronicle
Translated, edited and introduced by:
G.N. GARAMONSWAY
Professor of English.
Kings College – London
ISBN 0-8738-460-6

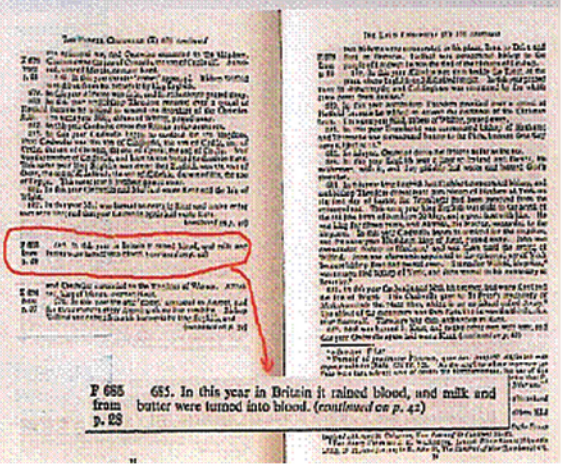

قالت العقيلة زينب عليها السلام في خطبتها لأهل الكوفة، لما أمطرت السماء دما: (أفعجبتم أن أمطرت السماء دما؟! ولعذاب الله أخزى وأنتم لا تنصرون).

وقد ورد في التاريخ أن أمطار الدم في العاشر من المحرم عام ٦١ هـ والسنوات التي تلته، قد رصدت في أماكن كثيرة من العالم، وأنه ما رفع حجرٌ في بيت المقدس إلا وجد تحته دم عبيط!

في كتاب (تاريخ الأنجلوسكسون) ترجمة وتأليف وتقديم: البروفسور جي إن كارمونزويه صفحة ٩٩ (في عام ٦٨٥ ميلادية أمطرت السماء دما في بريطانيا . وانقلبت الألبان والأزباد دما).

مقطع من مجلّة الولاء: جمعيّة الرسالة الإسلاميّة.